

تاريخ الخديوي

محمد باشا توفيق

تأليف

عزیز زبد



الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة

تاريخ الخديوي

محمد باي شاتونيق

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة مندوبلي
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

الناشر

مكتبة مندوبلي

ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج ١ ع

تليفون ٧٥٦٤٢١

صَفَحَاتٌ مِنْ تَارِيخِ مِصْرَ

١٥

تاريخ الخديوي

محمد بايستا توفيق

الفقيه إليه تعالى
عزيز زنگبد
مدير جريدة "المحموسة" ومحررها

مكتبة مندوبولي
الثامنة



APERÇU
SUR LA VIE ET LA MORT
DE
S. A. MÉHÉMET THEWFIK I
KHÉDIVE D'EGYPTE

PAR
AZIZ ZEIND

Directeur-Rédacteur du journal arabe "*Al-Mabroussa*"





المرّة يمضي ويبقى رسمُ صورته عنوانَ تذكّرةٍ من بعد رحلته
 فشاهدوها وقولوا « الله يرحمه » جزاءَ احسانه في عهد دولته

خطبة الكتاب

الحمد لله الذي استأثر بالبقاء لنفسه واخص به ازلاً . ورسم على صفحات الكائنات ان لكل بداية نهاية وان لكل حي أجلاً . وخلق الموت والحياة ليبليوا الناس أيهم احسن عملاً . فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * وفاوت بين الناس في الخلق والخلق والمطلب والمنصب حكمة منه وعدلاً . وساوى بينهم في الانتقال من دار الفناء الى دار البقاء ليفصل بينهم فيما اختلفوا فيه قولاً وفعلًا . وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى . سبحانه من اله لا تصوّره الاوهام ولا تحديق به العيون

اما بعد فان من الضروري الذي لا يحتاج الى بيان . ومن البديهي الذي لا يستدالى برهان . ان لا مفر من المنون ولا مناص . ولا نجاة من المنية ولا خلاص . بل كأسها دائماً دائر . بين الاصغر والاكابر . ولو سكنوا القصور واحاطت بها الجنود المجنّدة . مصداقاً لقوله تعالى « اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدّة » . وقد انذر الله ان لاهرب من المنية ولا فوت . فقال جلّ شأنه « كل نفس ذائقة الموت » . فكم من جمع مزقته يدُ الشتات . وكم من طودٍ تزعزع بعد الثبات . وكم من حصنٍ نقوض بآؤه . وكم من حسنٍ تغير بآؤه وروآؤه . وكم وممّا لو نظر اليه المرء بعين الاعتبار . وسبر غوره بمسبار الاختبار . لشهد بلسان الحق اليقين . ان الموت محيط الدائرة بالعالمين . وميزان التسوية

بين الجليل والحقير . والكبير والصغير . والمالك والمملوك . والغني والصعلوك .
فانظر أيها المعتبر بناظرة التبصر . وباصرة التفكر . الى الطريق الأمم .
وحدّث عن سالف الأمم . هل أحدٌ عداه الفناء . او تخطّاه القضاء .
اين ابو البشر آدم . اين حواء أم العالم . اين ابراهيم اين موسى . اين
داود اين عيسى . اين يوسف اين يعقوب . اين سليمان اين ايوب . اين
نوح اين هود . اين عاد اين ثمود . اين جميع المرسلين . اين عموم النبيين ؟
اين الذين ذلّت لهم المشارق والمغارب . اين الذين تمتعوا بالذات والمآرب .
اين الذين تاهوا على الخلق تكبراً وعتياً . اين الذين استلثوا الملابس
أثاثاً ورياً . اين سابور اين بختنصر . اين كسرى اين قيصر . اين النعمان .
اين خاقان . اين التابعه اين العالقة . اين العبادة اين الزنادقة . اين من
سلف من الملوك والامراء . اين من سبق من الاقيال والوزراء . اين
من خلدوا الآثار الماثورة . وتركوا الاذكار المذكورة - اين من اوجد
للحربة شعارا . وشيّد للمساواة اسوارا . ورفع للاخاء منارا * ومهدّ سبيل
المعارف في ايامه . ووطّد دعامة العدل في أحكامه . وأيدّ جانب الامن
تحت ظلال اعلامه * ونشر للانسانية رايات . واثبت للمدنية آيات بيّنات .
واستجمع هذه الصفات * من هو بجزيل المدح خليق . وبجميل الشاء حقيق

محرر باشا توفيق

فقيدنا الذي قضى وأأسفاه . وعزیزنا الذي مضى والهفاه . رحل
فجرحت الدموع المهاجر على رحيله . وبلغت القلوب الحناجر على بُعد مقيله

وتأثرت النفوس وانقطعت الانفاس . وانفقت على عظم المصيبة فيه جميع
الناس . على اختلاف المذاهب وتباين الاجناس
ولكن - ليت شعري - ماذا يستفيد الفقيد من البكاء والعويل . والحزن
الطويل . أجل لا يفيده الا الذكر الجميل . والاثر الجليل . والاجر
الجزيل . فها نحن نطلب له غفرانا . على ما والاينا به واولانا . ونرسم له
على بياض الاوراق اثرًا مشهودا . كما رسمناه على صفحات القلوب ذكرًا محمودا

ولما كان التاريخ مرآة تنظبع فيها ثمائيل الاعمال . وتنجلي بها احوال
الرجال . وبه يُعرف سِرُّ مَنْ مَضَى . وتُعلم سِرُّ مَنْ انقضى . رابت ان
اجمع هذا الكتاب . وادع فيه كل مستطاب . من سيرة المغفور له
ساكن الجنان فقيدنا العزيز مبتدئًا بذكر اسباب مرضه ووفاته واثبات
تقريرى اطباء بشأن ذلك فاقوال الجرائد المحلية بين عربية وفرنكية
فاقوال الجرائد الاجنبية فمراثي الشعراء والفضلاء فترجمة الفقيد فمناقبه
وبالله الاستعانة وهو ولي التوفيق

❖ عزيز زند ❖



اسباب وفاة الخديوي المغفور له

محمد توفيق باشا

قد رأينا ان نذكر هنا اسباب وفاة الفريد العزيز مأخوذةً عن اصح المصادر واصدق الروايات وثبتت ايضاً تقريرى الاطباء بشأنها تيمناً للفائدة - فقول

كان الجناب الخديوي المغفور له محمد توفيق باشا قوي البنية سليم الجسم شديد الحرص على رعاية صحته لعلمه - رحمه الله - ان صيانة الصحة من اهم الامور الواجب المحافظة عليها خصوصاً عند كثيري الاشتغال بالمسائل العقلية والشؤون الفكرية . وكانت ظواهر حالته الصحية تدل على انه من طوبلي الحياة وكثيري الاعمار نظراً لقوة بنيته ورعايته لشؤون صحته

وقد خرج - رحمه الله عليه - من قصره الخديوي الكائن بمدينة حلوان وذلك بعد ظهر يوم الخميس ختام عام ١٨٩١ (غاية جمادى الاولى عام ١٣٠٩) وتجوّل خارج المدينة ترويحاً للنفس وتنزيهاً للفكر من عناء الاشتغال . وكانت صحته على غاية ما يرام من تمام السلامه وكمال العافيه . ثم عاد عند الغروب الى قصره المشار اليه وبعد وصوله بمدة يسيرة شعر ببرد خفيف خلافاً للعادة فلم يعبأ به بادئ بدء الى ان احسّ باشتداد البرد

اكثر مما كان يشعر به قبلاً فشرح الحالة الى الاطباء فوصفوا له العلاج اللازم بحسب مقتضيات الحالة واثاروا عليه بالبقاء في القصر الخديوي تحرّزاً وفي يوم الاثنين الواقع في ٤ يناير سنة ١٨٩٢ (٤ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩) زال عن الامير المشار اليه ما كان ممّا بزاجه الشريف من الانحراف الخفيف وعادت اليه العافية التامة فاراد ان يبارح القصر الخديوي ويتنزّه قليلاً خارج ذلك القصر فاشارت عليه الاطباء بالعدول عن العزم وملازمة القصر يوماً او يومين رغبةً في زيادة التحفظ والتحرّز فامتثل رحمه الله الى هذا الرأي لما رأى فيه من الاصابة والاصالة

وفي يوم الثلاثاء ٥ يناير (الموافق ٥ جمادى الثانية) عاد الامير ف شعر بشيء خفيف مما كان يشعر به من الألم قبل اليوم البارح فكاشف الاطباء بالامر فعالجوه بالوسائل الطبية ولكن ذلك لم يمنع اشتداد انتكاس الداء ففضى الامير ليلة الاربعاء على طولها الشتائي وطولها المرضي واصبح النهار وهو يشعر بزيادة الألم واشتداد وطأة المرض عليه فاجتهد الاطباء في تخفيف الآلام ومداواة الداء ولكن على غير جدوى . وفي اوائل ليلة الخميس كانت حالة الامير قد زادت اضطراباً وارتاباً رغباً عن الوسائل التي اتخذها الاطباء . وبعد منتصف تلك الليلة بقليل دعت الحالة الى تشكيل لجنة طبية استشارية فدُعي كلٌّ من الدكتور كومانوس والدكتور هيس لقيامهما من مصر الى حلوان على جناح السرعة فسار بهما قطارٌ خصوصيٌّ عند الساعة الرابعة (على حساب الميقات الافرنكي) من بعد منتصف تلك الليلة فشاهدا الامير في حالة اضطراب شديدة وهو يشكو

ويتألم من صعوبة التنفس فهاها هذا الامر واندحشا من بلوغ الشدة الى تلك الدرجة ثم اسرعا بوصف العلاج الذي اقتضته حالة المرض وعادا الى مصر بعد ان مكثا برهة بجانب الامير . وعند الساعة الاولى من بعد ظهر يوم الخميس المذكور عاد الطيبان الموما اليها الى حلوان فعائنا ان حالة الامير زادت عن قبل تقدماً الى جهة الخطر بما قطع آمالها من الشفاء . على ان ذلك لم يمنعها عن متابعة المعالجة ولكن والأسفاه على غير فائدة الى ان كانت الساعة ٧ والدقيقة ١٧ (على حساب الميقات الافرنكي) او الساعة ١ والدقيقة ٥٦ (على حساب الميقات العربي) من مساء يوم الخميس ٧ يناير سنة ١٨٩٢ (الموافق ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩) وحينئذ انقضى الامر وانظفاً نور حياة الامير بخروج السرّ الالهي فصعدت روحه الظاهرة الى الله ذي الجلال والكمال راضية مرضية بما وفقها الله سبحانه وتعالى الى اتباعه من البر والاحسان وارشدها الي عمله من الخير والمعروف

وما فارقت روح المفيد جسده حتى قامت قيامة الاحزان واثارت ثورة الاشجان داخل القصر الحديوي الذي كان فيه عدد غير قليل من كبار القوم ذوي المراتب السامية والمناصب العالية نذكر منهم حضرة دولتو البرنس حسين باشا كامل شقيق الفقيد العزيز وحضرات النظار الكرام وفي مقدمتهم رئيسهم عطفونتلو مصطفى باشا فهمي وكلاً من الماركيز دو ريفرسو ٢ فنصل جنرال دولة فرنسا ووكيلها السياسي والسير افلن بارنج فنصل جنرال دولة أنكلترا ووكيلها السياسي وغيرهم فأدهشم المصاب واثرو في نفوسهم تأثيراً مبرحاً ولا سيما دولتلو البرنس حسين باشا فان تباريح الأتني قد

فعلت به فعلاً أليماً جداً خصوصاً ان دولته كان - قبل اشتداد الخطر على
الفقيد - مصاباً بمرض « الانفلونزا » وكان لم يُشفَ منه تمام الشفاء
اما مؤثرات الحزن التي استولت على ربة العصمة والعفاف الحرم المصون
والكرمينين الكريمين فلا نتكلم عنها لا كثيراً ولا يسيراً بل نترك ادراك
عظم ذلك التأثير الى حكمة القاري

وقد اجتمع مجلس النظار على اثر حصول المصاب ووقوع الخطب
وارسل نعي الفقيد بالتلغراف الى سمو الامير عباس باشا خديوينا الحالي
(اظال الله بقاءه وأمدأ ايامه) في مدينة فينا (عاصمة بلاد النمسا) والى
جلالة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم ثم الى جميع مديريات ومحافظات
القطر المصري وقرّر بعد ذلك كيفية السير في تشييع الجنازة . وما لبث الخبر
ان انتشر بالتلغرافات في جميع عواصم الممالك ومدنها الشهيرة فكان له وقع
مؤثر في نفوس الكبراء والعظماء من ملوك وامراء ووزراء وسفراء وغيرهم كما
أبدت ذلك الانباء البرقية التي وردت علينا متوالية متتابعة على اثر حلول
الخطب المنجم وحصول الكرب المصدع

وما ذاع خبر المصاب في داخلية البلاد حتى توالى وفود الوفود من
كل صوب وناحية من انحاء الوجهين البحري والقبلي وحتى غصت بهم
مدينة حلوان وعاصمة القطر وكلهم بين مسلوب قلب وفاقد لب من
عظم هول الحادث الفجائي

وما صبح صباح يوم الجمعة الواقع في ٨ يناير حتى أطلقت المدافع من
قلاع العاصمة وحصونها على طريقة مؤثرة تزيد نار الاسى اشتعالاً واضطراباً

اذ كان بين كل طلقة وأخرى بضع دقائق كما هي العادة المتبعة في إعلام الناس بحلول خطب جل . واستمر إطلاق المدافع من الصباح الى الساعة ١١ قبل انظهر وكانت اعلام القنصليات منكسة والمجامع والاماكن العمومية مقفولة والبورصات والمحال التجارية خالية من الاعمال والعمال وغراب الحزن ينعب في كل نادٍ ومنتدى بما يزيد الاشجان هيجاناً في قلوب الجميع

اما رؤساء الجيش المصري وجيش الاحلال وقواد الشرطة فكانوا منذ الصباح مشغولين باتخاذ وسائل التأهب المسير في تشييع الجنازة على النمط الذي قرره مجلس النظار في ليلة ذلك اليوم وهو مبين بشرح وافٍ وبيانٍ كافٍ في اقوال الجرائد المثبتة في بابها

وبعد وقوع هذا المصاب الأليم بقليل زمن أخذ الناس يتحدثون في اسباب الوفاة ويذهبون بشأنها مذاهب مختلفة وانبرى كثيرون منهم يخطئون الاطباء الذين كانوا متولين معالجة الفقيد رحمة الله عليه ويسلقونهم بالسنة حداد وينسبونهم تارة الى القصور وطوراً الى التقصير ومرة الى غير ذلك مما افسح مجالاً واسعاً لتضارب الظنون واوسع مقاماً فسيحاً لتباين التخمين حتى انصابت الاشاعات بكبار رجال الحكومة السنية فارادوا وضع حدٍ محدود لما كان كثير التداول على السنة الناس بمعرفة اسباب الوفاة فقرر مجلس النظار في جلسة يوم الاثنين الواقع في ١١ يناير سنة ١٨٩٢ تشكيل لجنة طبية لتحقيق اسباب الوفاة برئاسة سعادتلو روجرس باشا وعضوية كل من سعادتلو ابراهيم باشا حسن وعزتلو محمد دري بك واثنين من الاجانب وهما الدكتور بينيه والدكتور وبلد . وقد اظهرت الجرائد

المصرية عموماً ارتياحاً زائداً الى قرار مجلس النظار المشار اليه وقالت عند اظهار استحسنائها له ان مجلس النظار قد اصاب في تشكيل هذه اللجنة لانه ان لم تطلب الحكومة اجراء تحقيق اسباب الوفاة طلبته الامة وان لم تطلبه الامة طلبته الدولة العلية وان لم تطلبه هذه طلبته كل دولة لها شان في مصر

وقد طلب مجلس النظار على اثر صدور القرار المشار اليه الى كل من الدكتور كومانوس والدكتور هيس ان يقدموا تقريراً بما عايناه اثناء مرض الفقيده فحررا التقرير الآتي تعريبه وهو

بناء على طلب عطوفتكم منا ان نوضح راينا في مرض الحاضرة الفخيمة الخديوية ووفاتها نتشرف بان نعروض لعطوفتكم ما ياتي

يوم الخميس في ٧ يناير الجاري الساعة الرابعة صباحاً استدعينا في قطار مخصوص لمشورة طبية بين يدي سموه في حلوان فوصلنا الى هناك الساعة الخامسة ونصفاً صباحاً فاستقبلنا سعادة الدكتور سالم باشا طبيب سموه الخاص ووضح لنا بكلام وجيز ان سموه أصيب منذ ثمانية ايام بالنزلة الوافدة وكان سيرها الى مساء تلك الليلة طبيعياً وانما في الليلة البارحة كانت الحمى قد ازدادت فبات سموه ارقاً يشكو من ثقل في التنفس مع ألم في الجانب الايسر وانه حُفِنَ بالمورفين لتسكين الألم

وبعد هذا الايضاح دخلنا الى مخدع المريض فدُهِشنا عند رؤية سموه في حاله تنذر بالخطر وهيئته العمومية متغيرة ولونه اصفر وعينه ذابلتان وجنابه متكة في سريره على ذراعي خادمين وعسر التنفس ظاهر جلياً عليه . ولم يكن يدرك تمام الادراك لما هو حوله وكان يشكو خصوصاً من عدم رؤية النور . فوجدنا درجة الحرارة ٤٠ والبض زائدة السرعة وشديد الضعف يبطل بسهولة . ثم بحثنا في الجسد فوجدنا كمية غير قليلة من الارتشاح الشعبي الرئوي من الرئة اليسرى وخراخر شعبية في الرئة اليمنى . ومع ان هذه الحالة الرئوية ثقيلة الا انها هي لا توجب الاعراض البماغية التي كانت ظاهرة حينئذ فلذلك

وجهنا انتباهنا الى اعضاء اخرى وخصوصاً الى حالة الكليتين فسالنا الطبيب الذين
كانا يتوليان المعالجة عن صفة البول فقيل لنا انه لم يكن فيه شيء غير طبيعي
ولما انتهينا من البحث على ما تقدم وصفنا علاجاً شديداً ومناسباً لتشخيصنا وذهبنا الى
القاهرة للاهتمام بمرضانا ثم العودة الى ما بين يدي سموه . فلما رجعنا الى حلوان نحو الساعة
الاولى بعد الظهر شق علينا جداً اننا وجدنا حالة سموه قد صارت اربداً وان اعراض جانب
الصدر قد اشتدت ولم يقتصر الامر على ذلك بل ان الاعراض الدماغية بلغت درجة
اليأس فانضح لنا جلياً من هذه الاعراض الاخيرة تسمم الدم بواسطة البول واضطربنا
حينئذ ان نصر على رؤية البول . وعند ذلك قيل لنا ان سموه لم يبل منذ السهرة
فادخلنا المجلس حينئذ واستخرجنا بواسطة القساطير كمية من البول الاسمر الداكن وتبين
بعد تحليله تحليلاً كيمياوياً ان فيه كثيراً من الالبومين (الزلال)

فأثبت لنا ذلك طبيعة المرض بوجه اكيد وهي ان سموه اصيب على اثر النزلة الوافدة
بذات رئة معدية مختلطة بالتهاب الكليتين كذلك وانه في مثل تلك الحال لم يبق أمل
بالشفاء . غير ان ذلك لم يمنعنا من استعمال افنع وافضل الوسائط التي هذا العلم اليها
ولكنها ذهبت سدى واسفاه

وقد شاهدنا بالاسف الشديد الوفاة التي نتجت عن ذلك في الساعة السابعة وربع
من المساء هذا ولنا الشرف ان نكون لعطوفتكم الخادمين الامينين
الدكتور كومانوس الدكتور هيس

صح — لما كنت ذاهباً من حلوان نحو الساعة الثامنة صباحاً رغبت الى سعادة
الدكتور سالم باشا ان يتكرم باخبار عطوفتو رئيس مجلس النظار ودولتو البرنس
حسين باشا بالحالة الخطرة التي كان سمو الخديوي فيها
الدكتور
كومانوس

وقد طلب ايضاً مجلس النظار الى كل من الدكتور سالم باشا سالم
والدكتور عيسى باشا حمدي ان يقدموا تقريراً بالشان المتقدم ذكره فلم
يشأ سعادتو سالم باشا ان يشاركه في تحرير تقريره مشاركاً لاسباب لا
يعلمها الا الله والراغبون في العلم وبعد يومين قدم سعادته التقرير الآتي نصه

في يوم الجمعة أول يناير سنة ١٨٩٢ الموافق غرة جمادى الاخرى سنة ١٣٠٩ كنت بمصر حسب التصريح الصادر لي بذلك فبلغني من الخارج ان الجناب العالي الخديوي لم يؤدِّ صلاة الجمعة بمسجد حلوان حسب عادته الشريفة فتوجهت الى حلوان فوراً لعبادة جنابه حسب العادة فوجدته داخل السراي منحرف الصحة وقد تعاطى شربة من المياه المعدنية صباحاً قبل وصولي . وبالبحث وجدت ان الحرارة ارتفعت اذ ذاك الى ٢٧'١٢ درجة مع سعال خفيف وسرعة خفيفة في النبض واخبرني جنابه العالي انه شاعر بانحراف في صحته منذ يومين . وبالقرع والسمع على الصدر لم يوجد غير خراخر شعبية خفيفة وتلك الاعراض هي اعراض النزلة الوافدة فاشرت لجنابه العالي بتعاطي علاج مرق خفيف وهو متقوع زهر البضج والتدثر جيداً مع الحمية والتزمت ان ابيت بحلوان في اللوكندة تحت الطلب

وفي صباح يوم السبت (٢ يناير) عدت جنابه الفخيم وبمحت عن حالته فوجدت ان الحرارة تزايدت يسيراً فبلغت نحو ٢٧'١٢ وبعض خطوط فرنبت لجنابه العالي العلاج المعتاد ان اعطيه في هذا المرض وهو الكينين بصفة برشان مع جرعة من ييكر بونات الصودا والمائيزا السائلة . ثم وجدت الحرارة وقت عيادته في المساء نحو ٣٨ درجة وبعض خطوط فاشرت بالاستمرار على ذلك العلاج

وفي صباح يوم الاحد (٣ منه) الساعة الثامنة افركني عدت جنابه الفخيم فوجدته مستريحاً بالنسبة الى ما كان في اليوم الماضي والحرارة ٢٧'١٢ درجة والسعال على حالته فوصفت الكينين في برشان مثل اليوم السابق وبدل الجرعة وصفت استعمال ماء ويشي مع اللبن وشراب الكوداين وهذه المعالجة هي عين المعالجة التي عولج بها منذ نحو سنتين حين اصيب جنابه العالي بالنزلة الوافدة عينا

وفي صباح يوم الاثنين (٤ منه) انحطت الاعراض بالكلية تقريباً وهبطت درجة الحرارة الى ٣٧ وتناقص السعال ايضاً حتى ان جنابه الفخيم كان قد عزم على الخروج الى هذا اليوم فاشرت عليه بالاعتكاف تحفظاً وتجنباً لحصول نكسة مع الاستمرار على تعاطي ماء ويشي واللبن وشراب الكوداين

وفي صباح يوم الثلاثاء (٥ منه) الساعة ٨ الفركني وجدت حين عيادتي لجنابه العالي ان الحرارة عادت فبلغت ٣٨'١٢ مع فتور في الجسم واما السعال فلم يزد بل بقي على حاله .

وبالبحث على العلامات الطبيعية بالقرع والسمع لم يوجد الا بعض المخاخر الشعبية فتحقق لي حصول ثوران ثان اعني ابتداء نكسة فرتبت لجناحه العلاج الابتدائي اعني استعمال الكينين ثانياً مع ماء ويشي وشراب الكوداين واللبن والحمية القوية اي تعاطي الامراق والالبان فقط . وفي مساء هذا اليوم ازدادت الحرارة ثانية وذلك في الساعة الثالثة افرنكي بعد الظهر حتى بلغت ٣٨'١٢ وبعض خطوط واستمرت المعالجة السابق ذكرها وفي صباح يوم الاربعاء (٦ منه) عدت جناحه كالعادة فوجدت حالته مثل ما كانت في صباح يوم الثلاثاء ودرجة حرارته ٢٧'١٢ ومعه امساك وآلام في الراس فاشترت باستعمال ورفقين من ملح السدلس وبعد تأثيره يستمر على المعالجة السابقة

وفي مساء يوم الاربعاء المذكور الساعة السادسة افرنكي اي بعد الغروب بنصف ساعة تقريباً عدت جناحه الفخيم فاخبرني ان السدلس سهل معه اربع مرات وانه داوم على المعالجة وان ألم الراس زال تقريباً . وكان جناحه يخاطبني وقتئذ وهو مضطجع على سريره متمتعاً بجميع قواء العقلية وبالبحث بالقرع والسمع وجدت بعض خراخر شعبية واما التنفس الرئوي فكان على حالته الطبيعية من امام الصدر والخلف بلا ادنى اصمية ولا الام ووجدت درجة الحرارة مرتفعة عما كانت صباحاً اي انها بلغت ٣٨'١٢ درجة وبعض خطوط واما السعال فكان كما كان فاشترت على جناحه بالاستمرار على المعالجة السابقة

ثم انه في اليوم عينه الساعة الثامنة افرنكي مساء عدت لاخبراً الحرم النوبنجي اتي سايت بمنزل ولدي بجلوان وليس باللوكاندة مثل الليالي السابقة ليكون ذلك معلوماً وكذا لعيادة جناحه الفخيم فدخل الاغاثم عاد بعد برهة وقال لي ان جناحه دخل الفراش للنوم وهو مستريح ولا لزوم لدخولي الان الى جناحه فتوجهت الى منزل ولدي في الجهة الشرقية في حلوان وبقيت هناك تحت الطلب . وفي الساعة الرابعة تقريباً بعد نصف الليل اتاني احد الجاويشية المراسلة يدعوني الى السراي حسب الامر فلما اتيت باب السراي امرت بالانتظار بواسطة اغا الحريم النوبنجي فمكثت مع حضرة علي بك اجزاجي باشا في اودن . فانتظرت ساعة تقريباً ولما استنفذت عن سبب استحضاري اخبرت ان صحة الجناح العالي متغيرة جداً وقيل لي انه قد ارسل قطار مخصوص لاستحضار كل من الطيبين الدكتور كومانوس والدكتور هيس من الحروسة . وعند الساعة الخامسة افرنكي تقريباً وقيل حضور الطيبين المذكورين امرت بالدخول لمعاينة حال الجناح العالي . فاند هشت عند

رواية سيدي وولي نعمتي من الحالة التي وجدته فيها حيث ظهر لي بالبحث انه في حالة تخدر زائد وضيق في التنفس وانحطاط كلي في القوى وخراخر صدرية وكانت الحرارة تبلغ ٤٠ درجة . فاستفهمت من سعادة عيسى باشا الذي كان مقيماً عند جنبابه في هذا الوقت وكان يعالجه بمعرفته فاخبرني انه استعمل له الحقن تحت الجلد بالمورفين لاجل تسكين الألم الجنبني وان هذه الحالة طرأت في الساعة التاسعة افرنكي بعد الظهر وانه اجرى جميع ما في جهده من المعالجات والمسكنات وغيرها . فسأله عند ذلك عن حالة البول فاخبرني انه ليس هناك شيء مخالف وقيل لي من داخل السراي انه لما ثقلت الحالة واشتد الامر اقتضت الحال طلبي مع الطبيين المذكورين آنفاً

وحيث كان قد تحقق لي بالبحث طرؤه مضاعفة شديدة خطرة لحالة المرض وهي الالتهاب الشعبي الرئوي سيما في الجهة اليسرى اتفقت مع سعادة عيسى باشا بالاسراع اولاً في الحجامة الجافة على قاعدة الصدر مع استعمال الادوية المقوية للقلب وبالفعل شرع في اجراء الحجامة بيده في حضوري . وفي تلك الاثناء حضر الدكتور هيس والدكتور كومانوس بعد دخولي بنحو ثلاث ساعة . ثم بحثنا عن الحالة بعد ان اخبرتهما عن سير المرض وبعد ذلك انتقلنا نحن الاربعة الى اودة اخرى لاجل التروي واعطاء القرار اللازم وقد اخبرتهم بسير المرض وما اجرى به من المعالجة من ابتداء حدوثه الى غاية الساعة السادسة افرنكي من الليلة التي كنا فيها واخبرتهما ايضاً بحضور عيسى باشا بما كان قد اخبرني به من المعالجات واستعمال المسكنات التي اجراها هو من وقت طرؤه هذه المضاعفة الخطرة من ابتداء الساعة التاسعة افرنكي مساء . وحينئذ قررنا جميعاً على تشخيص الالتهاب الشعبي الرئوي خصوصاً في الجهة اليسرى كما كنا قد شخصنا من قبل مع ارتفاع زائد في درجة الحرارة وانحطاط في قوى القلب وان هذه الحالة خطيرة وتحتاج الى اجراء معالجة محولة على الصدر بالحجامة الجافة القوية بواسطة احد المتبرنين في ذلك وهو المسيو مولر وباستعمال الكافيين بصفة جرعة من الباطن لتقوية ضربات القلب مع وضع حراقة عريضة على الجهة الخلفية اليسرى من الصدر ولما عرضت على المجلس الطبي (الفنسلو) الذي كنا فيه استعمال بيكلورور الكينين بصفة حقن تحت الجلد ترجح استعمال الكافيين والحراقة على الصدر وقد كان واستحضرت جرعة الكافيين واستعملت مع بعض المنبهات الاخرى كالاتير بالحقن تحت الجلد ووضعت حراقة عريضة على الصدر من الجهة اليسرى الخلفية

ونقرر أيضاً الاخبار رسمياً بحالة الخطر في هذا الوقت وإعادة المجلس الطبي ثانياً وقت الظهر بعد احضار المسيو مولر الى حلولان واجراء الحجة الجافة بالطريقة التي تقرر ولازمت جنابه العالي مع سعادة عيسى باشا لتنفيذ قرار المجلس الطبي وترك الدكتور هيس والدكتور كومانونس السراي للتوجه الى القاهرة . وحضر المسيو مولر الساعة الحادية عشرة افرنكي تقريراً واجرى الحجة الجافة من امام الصدر وخلفه وجانبه من الجهة اليسرى بكل قوة ودقة . وعند الظهر فقد الجناب الخديوي الوجدان تقريراً وكان ذلك قد ابتدا فيه تدريجاً من صباح يوم الخميس قبل انعقاد المجلس الطبي الاول بل وقبل دخولي عند الجناب العالي وفي الساعة الاولى تقريراً بعد الظهر من يوم الخميس المذكور حضر حضرة الدكتور كومانونس والدكتور هيس وبحسنا جميعاً عن الحالة ثانية فراينا انها لم تزل متزايدة في الخطر وانضحت لنا اعراض التسمم البولي فبحثنا حينئذ بالدقة عن حالة المثانة والمجاري البولية فوجدنا ان البول محتبس وبوضع القساطير المرنّة في قناة مجرى البول وجد ان الغدة التي امام المثانة (وهي المسماة بالبروستاتا) واردة وربما زائداً ولم يمكن دخول تلك القساطير المرنّة فاستحضرت قساطير فضة خصوصية واستخرجت كمية من البول الاحمر الداكن بزيادة عن الحالة العادية وكان ذلك الساعة الثانية ونصفاً بعد الظهر . وحينئذ انضج لنا ان البروستاتا كانت مريضة من مدة ولم اعلم بذلك الى ذلك الوقت ولا بما كان جارياً في شأنها من المعالجة او عدمها ولا بد ان الكليتين والمثانة كانت في حالة التهاب . وفي ذلك الوقت عرضت هذا الامر على اعناب دولتلو عصمتولية النعم . ثم كشفنا عن حالة البول لنعلم هل به زلال ام لا فانضج اخيراً ان به زلالاً وعند ذلك قررنا جميعاً رفع الحرارة واستعمال الكافيين حقناً تحت الجلد وكذا الاثير والكيين والمنعشات الالكولية والمسهلات الشديدة والثلج على الراس لمقاومة التسمم البولي واجداث التحويل على القناة المعوية وتقوية القلب . وفي هذه الجلسة نقرر الحقن ببيكلورور الكيين الذي كنت قد عرضته على الجلسة السابقة . وفي الساعة الخامسة تقريراً حضر حضرة الدكتور ويلد والدكتور امبرون والدكتور بينيه علاوة على اعضاء المجلس السابق ذكره وذلك بامر مجلس النظار فقررنا الاستمرار على المعالجة وداومنا عليها الى آخر الوقت . ومع ذلك فلم تعد هذه المعالجات شيئاً حتى نفذ امر الله وكان امر الله قدراً مقدوراً

خلاصة

يتضح من تلاوة هذا التقرير . أولاً ان المغفور له مولانا الخديوي كان مصاباً بالنزلة الوافدة (الالتهاب)

ثانياً . ان هذا المرض سار سيره الاعتيادي الطبيعي من ابتداء ظهوره الى غاية الساعة السادسة افرنكي بعد الظهر من يوم الاربعاء في ٦ يناير سنة ١٩٢٠ ثالثاً . ان الحالة الخطرة طرأت من ابتداء الساعة التاسعة افرنكي بعد الظهر من يوم الاربعاء المذكور كما اخبرنا بذلك سعادة عيسى باشا

رابعاً . انه في فجر يوم الخميس عند دخولي لمشاهدة الحالة المضطربة التي قد طرأت على الحضرة الفخيمة الخديوية شخصتها مع سعادة عيسى باشا بانها حالة التهاب شعبي رئوي وقد صادق على ذلك نفس المجلس الذي اجتمع بعد ذلك بثلث ساعة تقريباً خامساً . وقت انعقاد المجلس الثاني في الساعة الاولى بعد الظهر من يوم الخميس اتضح لنا جميعاً انه كان هناك مرض في المجاري البولية والبروستاتا والكليتين وكان هذا غير معلوم عندي مطلقاً من قبل بل اخفي عني

سادساً على رأيي ان المضاعفة الخطرة التي كثيراً ما تطرأ في اثناء سير مرض الالتهاب قد ساعد على اشتدادها مرض المجاري البولية والبروستاتا . انتهى

اما سعادتلو عيسى باشا حمدي فلم يقدم تقريره لمجلس النظار فاتخذ الناس امتناعه عن تقديم تقريره ذريعة الى التعنيف ووسيلة الى التنديد كما نطق بذلك لسان الجرائد المحلية على اختلاف نزعاتها . اما نحن فلا نبدي من عند انفسنا رأياً من الآراء لا في التصويب ولا في التخطئة بل نترك ذلك الى حكمة الاطباء والواقفين على دخائل الشؤون وحقائق الامور فهم ادرى منا وأولى بمثل هذا الحكم

اقوال الجرايد المصريه

﴿ جرائد عربية ﴾

قالت جريدة « المحروسة » بلسان العاجز مؤلف هذا الكتاب
وذلك بعددها الصادر في ٨ يناير سنة ١٨٩٢

خطب جلل

ننعي الى الفضل وآله . والنبل ورجاله . والحكم ونصرائه . والحزم
وظهرائه . والجلال وذويه . والكمال وبنيه . فقد المولى الكبير . والامير
الخطير . رافع لواء الانصاف . ومبدئ دغيب الاعساف . صاحب الايادي
البيضاء والمآثر الغراء . سيدنا ومولانا على التحقيق

محمد باشا توفيق

أصيب — رحمة الله عليه — بداء عيآء . لم ينجع فيه دواء . ولم تنجح
في شفاائه الاطباء . فتوفاه الله عند الساعة ٧ والدقية ١٧ من بعد ظهر
امس في مدينة حلوان . فثارت الاشجان . وسادت الاحزان . وعمت
الشكوى . وطمت البلوى . وصرنا لانرى إلا دموعاً مستبقة . وقلوباً محترقة .
وصدوراً منطبقة . ورؤوساً قلقة . فيا لله

وكيف لا تدعي العيون . وتنفرح الجفون . من هذا الخطب العظيم .
والكرب العميم . وكيف لا تتمزق الضلوع . ويمتنع الهجوع . من هذا
الهول الجسيم . والبلاء المقيم . بل كيف لا نبكي بكاء الحنساء . ونجد سبيلاً

للصبر والعزاء . وقد ثلَّ عرش المجد . وغار نجم السعد . وغابت شمس الرغد .
وتاه منا القصد . واستولى النكد . واستعلى الكمد . فواحسرتاه
مضى اميرنا المحبوب . مالك الرقاب والقلوب . فمضى الهناء . وغاض
الصفاء . وأبدلت الافراح اتراحاً . وامتلأت جوانب البلاد نواحاً .
واضطربت الافكار . وخشعت الابصار . وحارت العقول . وتولَّى الذهول .
وبدت سيول المحاجر . تعرب عما في السرائر والضمائر . فوالهفاه
اجل على فقيدنا المفدى يحمد البكاء . ولا ميرنا العزيز يجب الرثاء .
فقد كان لنا اباً شفوفاً . لا يدع احداً من بنيه ما لم يكن بعينه مرموقاً .
فلا عجب اذا بكيناه بكاءً مرّاً . ونثرنا عليه الدمع ثراً . بل العجب اذا
كنا لا نبكيه . والغربة اذا لا نعظم المصيبة فيه . وقد غمرنا بعدله إحساناً .
لا نرى له مدى الزمان فقداناً . واولانا من فضله بياناً . يرفع لنا في كل
يوم شأننا . تقدّم له عليه شكرنا . سواء كان في الحياة . او بعد المات .
فوارحمته

كان — يارحمه الله — سيداً حهاباً وقوراً . سنداً مقداماً غيوراً . اميراً
خطيراً جليلاً . راعياً صالحاً نبيلاً . كبير الهمة . ثابت العزيمة . عالي الحكمة .
ذا نفس أئبىة . ونية نقيّة . وطويّة نقيّة . سامي الفهم . واسع العلم . كثير
الحلم . نبيل العزم . جزيل الحزم . فوا أسفاه
قد تولّى الاربيكة الخديوية — تيمده الله برحمته ورضوانه واسكنه
فسيح جنانه — في عام ١٨٧٩ فساس الرعية بالعدل والنفسطاس وأضآء في
سبيل تقدمهم كل نبراس . فتدرّجوا في مدارج التقدم العصري ورقوا في

مراقى الترقى الادبي والمادي اذ اكثر بينهم عدد المدارس وكان له الساعد الاول في رفع منارها وتعظيم اثارها . واعنى اعناء زائداً بتحسين حال الرعية فزال عنهم كثيراً من الاحمال الثقيلة التي كانت ملقاة على عوانقهم كإلغاء بعض الضرائب وتخفيف البعض الآخر وغير ذلك من انواع الاصلاح وضروب التحسين فبلغت مصر في ايامه السعيدة مبلغاً من التقدم يسر احبائها ويسر اعداءها وذاق المصريون حلاوة حكم اميرهم وعلموا بمقاصده النبيلة نحوهم فوقفوا قلوبهم على حبه وعقدوا نواياهم على ولائه وظلوا بفضلهم معترفين ومن بحر عدله مغترفين الى ان فاجأهم خبر وفاته وأقول بدر حياته فكبر عليهم المصاب وعظم الامر واشتد الكرب وقامت قيامة النياحة وكان الهول هولاً صير سواد الرؤوس بيضاً وبياض الوجوه سوداً وهوّن المصائب وشيّب الذوائب

وقد كانت صحته اخذة باسباب التحسين لغاية يوم الثلاثاء حيث انتكس الداء وعزّ الشفاء فلم تدفع الاطباء مقدوراً ولم يحسوا ما كان من القضاء مسطوراً فقضي الامر ونفذ سهم الغدر فمات مأسوفاً عليه في الوقت والمكان السابق ذكرها آنفاً وكان ما كان وما هو كائن للآن من ثورة الاحزان وهيجان الاشجان

وعند الساعة ١٠ من مساء امس اجتمع النظار وقرروا ارسال نعيه بالتلغراف الى جلالة مولانا السلطان الاعظم والى سمو والده اسماعيل باشا الحديوي السابق في الاستانة العلية والى نجليه الكريمين البرنس عباس باشا والبرنس محمد علي بك في فينا

وفي صباح هذا اليوم كان الخبر المشؤم قد ملأ جوانب العاصمة
وسائر بلاد القطر المصري انتشاراً فاقفل التجار مخازنهم وامتنعت الناس
جميعاً عن الاشغال لا في المحلات العمومية ولا الخصوصية . وغصت الطرق
والشوارع العمومية بمجاهير الناس يتوافدون من كل جانب
وبعد ظهر هذا اليوم بقليل جيء بنعش الفقيد المفدى على قطار خاص
من مدينة حلوان الى سراي عابدين بكل تعظيم وتكريم وكانت جميع
الشوارع التي مر فيها النعش غاصة بالعدد الكثير يهيم من عيونهم الدمع
الغزير

وعند الساعة ٢ بعد الظهر سير بالجنازة على الترتيب الذي اقر عليه
مجلس النظار وهو

- ١ الكفارة ٢ الجيش ٣ ارباب الاشرار ٤ الفقهاء ٥
- تلامذة المكاتب الاهلية ٦ الامراء الاوربيون والاهالي ٧ موظفو
- الحكومة العظام ٨ قضاة المجالس المختنطة والاهلية ٩ مديرو صندوق
- الدين والسكة الحديد والدائرة السنية والدومين ١٠ الرؤساء الروحانيون
- ١١ القناصل الجزائرية ١٢ النظار ١٣ برنسات العائلة الخديوية
- ١٤ منلا افندي مصر وشيخ الجامع الازهر والمفتي والعلماء ١٥ حملة
- القيام والمباخر ١٦ اولاد الكتاب والمنشدون وحملة المصاحف ١٧
- النعش ١٨ اورطة بيادة

وكان يحيط بالجنازة من الجانبين البوليس والجيش وكان الاحنفال
بكساوي الشريعة

وكان المسير بالجنّازة من سراي عابدين عند الساعة ٢ بعد الظهر
كما تقدم الذكر الى شارع عبد العزيز الى شارع العتبة الخضراء الى الموسكي
الى السكة الجديدة الى العفيفي على النمط السابق الاتيان على ذكره
وكانت الاقوام متزاحمة والاقدام متراكمة والطرق والشوارع غاصة
بالروائح والعوادي وفي القلوب جمرات من الحزن لا تطفئها عبرات المهاجر.
وعلى الوجوه علامٌ الاسف لا تخفى على عيون النواظر . والكل يتنفس
الصعداء ولا يجد سبيلاً للصبر والعزاء .

وكيف نلتمس على هذا الخطب الجلل صبراً جميلاً . وعزاء طويلاً .
وهو الامير الذي لم يدع شاردة من المراحم الا ادناها . ولم يترك غادرة من
المكارم الا احصاها . فالان يحق للعيون ان تدمع . وللقلوب ان تفجع .
وللابصار ان تُخشع . اسفاً على اُقول بدر الكمال ولهماً على ذبول زهر الجلال
وحزناً على غروب شمس الافصال

ونحن اليوم بين قلب حزين ودمع سخين لانجد في التأين غير
العبرات بدل العبارات ولا نرى في التعزية غير البكاء بدل الرثاء . كيف
لا وكلما قبضنا على القرطاس كادت ان تحرق حرارة الانفاس وكلما تحركت
عوامل البئان سكنته فواعل الاحزان فلم نر بداً من الاقتصار انقياداً
لحكم الاضطرار تاركين الاستيفاء الى حينه

ونختم المقال في هذا المجال بالتضرع والابتهاال الى الكريم المتعال ان
يهي على الفقيد المفدى غيوث الرحمة والرضوان وسحاب الاجر والغفران
وان يحسن اليه في مماته كما احسن البنا في حياته

ونتقدّم بعد ذلك برفع مواجب التعزية على أكفّ الخضوع والخشوع الى مقام حضرة ربة الخدر والصيانة وعقيلة المجد والرصانة الحرم المصون والى مقام صاحبي السمو والفضامة النجدين الكريمين وسائر العائلة الخديوية الفخيمة سائلين الله عزّ وجلّ ان يلهمهم نعمة الصبر ويعظّم لهم بفقدِهِ مزيد الاجر

وقالت جريدة «الاهرام» بعددها الصادر بتاريخ ٨ يناير

سبحان الحي الباقي

كذا فليجل الخطب وليفدح الامرُ فليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ
طلع على مصر صباح اليوم بما اظلم ضحاها وودّ الناس معه لوطال ليلها وامثدّ دجاها
ينعي الى رجالها خطب فقيده تقومت لمنعاه الاضالع . وفقد عظيم
ارتجت لوقعه القلوب واستكت لمنعاه المسامع . فقامت تندب بفقد اميرها
الكريم على توفيقها المحبوب . وتبكي على عزيزها العظيم بما استنزف شؤون
المدامع واستدر حبات القلوب . وكيف لا يبكي الوطن على من كان له
اباً شفوفاً . بل كيف لا تسفع عين العدالة والمكارم على من كان لها خدناً
ورقيقاً . بل كيف لا يندبه وطن ساوى بعدله بين جميع سكانه . حتى ذهب
كريمياً مندوباً ينشده الحال بلسانه

فكنت لنا شهم اباً ولكلهم اخاً ولذي الثقويس والكبرة ابناً
فلتبك عليك البلاد يا توفيقها عدد انعامك وعدلك . ولتتعب عليك
قلوب ابنائها بمقدار ما خزنت فيها من حبك وفضلك . فانها لو بكنت بك بالك

في نفوسها من الفضل والمكارم . اذن مارأينا مقلة الا وهي دامعة ولا
مدمعا الا وهو ساجم . فعليك رحمة ربك من ذاهب ذهبت الاكباد على
آثاره . وفقيد فقدنا الصبر من بعده فحل محله شديد تذكاره . وكرم تولت
المكرمات لما مات . وواعظ مرشدهدي الناس في الحياة حتى هدام في
المات . فأني آثار فضلك . لا يندبون بعدك . وانت لم يطلبوا منك محمداً وعدلاً
الا وجدوها عندك . بل اي فضائلك ينساها الناس . وقد كنت لهم اباً رحيماً
كما انت ابو العباس . أمحسن فضلك . أم ما أثر عدلك . أم فيض مراحمك . أم
غزارة مكارمك . أم حسن اخلاقك . أم كرم اعراقك

اي الفضائل منك نندب فقدها يا ابن المكارم يا ابا العباس
فلقد حوت من المحاسن مثلاً جمعت جميع الناس لفضلة ناس .
فقل لمصر الان ان ترثيك بعد مدائنها . ولشعرائها ان تجود في تأنيك
ان كنت ابقيت لغير الحزن مجالاً في قرائنها . وللأقلام ان تبكيك بدمع
محابرها . وللكتاب ان تنفجع عليك بما يسود وجوه دفاترها . فلقد طالما يبضتها
بمحاسن اعمالك ومعاليك . فصار يحق لها ان تلبس اثواب الحداد من خط
مراثيك . فانك الراحل الذي لم يجعل مظايه غير القلوب . والمودع الذي
لم يترك للناس زاداً غير اكباد ملتبة ودمع مصبوب . فنحن نودعك بما ابقى
فقدك في نفوسنا ان كان فيها بقية . ولا نزال نذكر رزيتنا فيك مع امثالها
ان كان يوجد مثلها رزية . رحمك الله رحمة واسعة عداد حسناتك واجل
اجرك وآجر البلاد فيك بعدد مبراتك وخيراتك . فانت الفقيد الكريم في
حالي فقدك ووجودك ويومي حياتك ومماتك

ثم نتقدم بعدك بالعرء الى صاحبة الطهر والعفاف والنجلين الكريين
 اللذين يعز علينا ان نعزيهما بك بعد ان كنا نهنيك بيدريهما الكاملين .
 ولكن مثل بينك الكريين من حمل المصائب . ومثل آلك المصون من عودته
 على التقاء الخطوب واستقبال النوائب . فاناً عهدنا الصبر على قدر قلب
 الثاكل . كما عهدنا الاجر فيه على قدر اغقيد الراحل . فايها اعنبرنا فهم
 اصحاب الصبر الكريين . والى ايها ذهبنا فانت الفقيد الراحل العظيم . نسال
 الله ان يعوضهم وايانا جميل الصبر . وان يكتب لك بما تقدم من عدلك
 مزريد الاجر . فانك لم تغل قلباً من المسرة في حياتك . ولم تحزن نفساً
 قط الا في مماتك

ومن يحزن الناس فقدانه يسر ملائك دار النعيم
 هذا ما سمحت به بادرة الحزن واجازه على القلم وقع المصاب وهول
 الفجاءة ووسعه مقام الجريدة وضيق الوقت والصدر منها اضيق والقلب
 اصغر واحرج وسناً في غداً على ترجمة سموه الكريين مع بيان الاحنقال
 بمشهد العظيم اما اخبار مرضه واعنلاله فمنشورة في صدر المحلية من عدد
 هذا اليوم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

يادهر بع رتب المعالي بعده بيع السباح رجحت ام لم ترجع
 قدم واخر من تشاء فانه مات الذي قد كنت منه تسجي

وقالت ايضاً في (قسم الحوادث المحلية)

لقد ادركت فينا المنايا بثارها وحلت بخطب وهيه ليس يرقع
 قد دهانا المصاب فجاءة واغنياً فانه لم يمر على اعنلال الامير الابضة

ايام ولم يكن في الحسبان ان تنور العلة ولا ترحم حتى اذا كان الامس اخذت الاسلاك البرقية تنقل اليها شدة وطأة الداء ولم تأت الساعة الثامنة من المساء حتى وردت الانباء البرقية ترى تشير الى هذا الخطب الذي صدع الاكباد والافئدة فتوافد الناس جماهير الى دار المحافظة يستفهمون ولا سيما القناصل والاعيان ولم يكن عند سعادة المحافظ خبر رسمي ولكن وفرة ورود الانباء أكدت الحادث فابطل اصحاب المراقص مراقصهم وارباب الافراح افراحهم وامست الاسكندرية في الليل الفاتت كالسفينه تلطمها الامواج ولا بدع

وضجت الارض فالعباد بها لاطمة والبلاذ تلتلم
ثم وردت الانباء البرقية الرسمية بحلول المصاب فانقضى الليل والحزن شامل والكدر عام

وصباح اليوم لبس الثغر الاسكندري لباس الحداد فنكست فيه الاعلام واقفلت دوائر الحكومة والبنوكة والبورصات والمحلات التجارية وبرحه في الصباح الى العاصمة كل وجهائه بين وطنين واجانب وفي مقدمتهم سعادة محافظ الثغر وحضرات حكمدار البوليس ومدير الحمارك ورئيس المواني والمنابر ورئيسا مجلس الاستئناف المختلط والمحكمة الاهلية وجميع رؤساء الاقلام الاميرية وموظفو الحكومة وكلهم بلباس الحزن والحداد اسفاً على الامير الذي قضى قززعزت اركان البلاد ورن سهم الاسف والغم على فقده في كل فؤاد اما دوائر الحكومة وجميع اقلامها ومصالحها فستبقى مغلقة مدة ثلاثة ايام متوالية

ولد رحمة الله عليه في ١٠ رجب الفرد سنة ١٢٦٩ وتولى الاربكة
الخدوية في ٢٦ شهر جونیو سنة ١٨٢٩ وتوفي رحمه الله في ٧ شهر يناير سنة
١٨٩٢ الموافق ٧ شهر جمادى الثانية سنة ١٣٠٩

وقالت جريدة (المقطم) بمددها الصادر بالتاريخ عينه

الخطب العظيم والمصاب الجسم

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
استحكم الداء وعز الشفاء ونفذ القضاء فصبراً جميلاً . امير البلاد الذي
اوردها موارد الخير والهناء ودفع عنها كل ضيم وبلاء قضى وغادر في
القلوب فلولاً . امير عبس الزمان في وجهه فقابله بهمة امضى من السيف
وانفذ من السهم لا يحسب الخطب الجليل جليلاً . واستعان عليه بالرأي
السديد والعزم الوطيد حتى انتفى طرف الزمان كليلاً . امير رفع راية
العدل ونشر رواق الأمن فاضحت حزون الحادثات سهولاً . امير ملك
القلوب بحبه وفضائله وأسر النفوس بانسه وفواضله فكيف جئته تلقاه حبلاً
بالندی موصولاً . ولما صفت له الايام وسالته الليالي جعل همه ترقية شأن
رعيته ورفع مقامها بين ممالك الارض فرفع عنها احمالاً كانت تنوء تحتها
وسار بها في طريق العمران شوطاً طويلاً . وفيها الآمال معلقة عليه والنفوس
مطمئنة بان ما اولاهها من نعمه انما هو مقدمة لخيرات لتوالى ونعمه تزايد
دنت المنية وحمّ القضاء وجفّ القلم فصبراً جميلاً

وقد كانت صحة الامير العظيم والفقيه الكريم آخذة في التحسن

يوم الاثنين ثم انتكس عليه الداء يوم الثلاثاء واشتد في الساعة التاسعة من يوم الاربعاء فاصابته غيبوبة وبقي على هذه الحال الى ان قبضه الله اليه في مدينة حلوان الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين (الصواب الساعة ٧ والدقيقة ١٧) مساء امس وكان بجانب سريره الحرم والاطباء ودولتو البرنس حسين باشا وفي الساعة العاشرة اجتمع مجلس النظار وارسل نعيه بالبرق الى جلالة مولانا السلطان والى جناب والده الخديوي السابق والى سمو البرنسين الكريمين واستدعاها الى العاصمة واقر على الطريقة الواجبة الاتباع في سير الجنازة

ولم يمض الا القليل على وفاته الى رحمة ربه حتى انتشر منعا في العاصمة وسائر مدن القطر المصري فكان لذلك رنة اسف واسى خرفت القلوب قبل الصدور وعم الحزن كبار البلاد وصغارها فالاعيان هرعوا من سائر اطراف القطر الى العاصمة والتجار ابطلوا تجارتهم والباعة اقلوا وحوانيتهم وحاناتهم والمرايح أبظلت والافراح بدلت بالاثراج وانتشر الناس في شوارع العاصمة مئات والوفاء حتى اذا جاء القطر المخصوص ظهر اليوم يقل الفقيد الكريم ضاقت الارض بالجماهيم وسارت الجنازة كذلك من سراي عابدين على الترتيب الذي قرره مجلس النظار

(ثم ذكرت الجريدة ترجمة الفقيد — طيب الله ثراه — فضر بنا صفحا عن اثباتها هنا اكتفاء بما سنشره من تفصيلاتها في بابها)

وقالت جريدة (النيل) بالتاريخ ذاته

سبحان الهى الذى لا يموت

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير
سمو ولي نعمتنا البر الرحيم بنا المشفق علينا خديونا المعظم بالامس
محمد توفيق الاول هو اليوم الخديوي المرحوم . هو اليوم الفقيد العزيز .
هو اليوم ساكن الجنان افتخار رضوان عليه الرحمة والرضوان ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

قد مات توفيقنا والدائم الله	فليهرق الدمع ولتستمتع الآه
مات الخديو الرحيم البر فطرته	قدسية ملكيات سجاياه
قضى فياحسرة الملك العظيم له	ومات فلتندب العليا عليه
فازت بطلعته الأخرى ويا أسفاً	اضحت تعزي به من بعد دنياه

اي وربك ان خديونا العزيز . امير مصر المحبوب توفيق الاول قد
فارق الدنيا مأسوفاً عليه بقلوب الامة مبكي الشمايل بدموع الوطن
انتقل الى جوار مولاه طيب الله ثراه واكرم سي في الفردوس مثواه
فترك القلوب تسامي الجيوب في الانشقاق وودع العيون المندفقة تجاري
المهج المحترقة فالتقى النهران دم يراق ودمع مهراق وحق لهول هذا اليوم
وناهيك به يوم الفراق

بكينا خديونا العزيز وانما بكى كل مصري اميراً والداً

ولو ان في الاقدار ما يبلغ المنى تمنى بنوها ان يكونوا له الفدا
يعز على الاقلام التي كانت تستمد الخير من آثار حكيمته ان تبثلي
بصب دموع المداد يوم رحلته رحيل مدهش . وسفر بعيد . واوب غير
منتظر الى يوم موعود

رسم وداع لكن الى الابد . موكب حافل لكنه مأتم سيار . وحزن
قهار . وقلوب في نار . وعقول في ابتهار . ودهشة محرقة . وموقف عظيم .
الوداع الوداع ايها المولي النعم البر بالامة . الرحيم بالملة المشفق بالكل .
الذي لا تشكو منه الا يوم هذا الفراق الاليم

فالوداع الوداع . يا من سهر ليلاليه لتنام الرعية في مهد امانه . واجهد
ايامه ليرغد عيش الامة تحت ظلال فضله واحسانه . لقد قضيت عمرك
العزيز وحياتك الشريفة واوقاتك الناضرة وشبيبتهك الوضاء في توخي الصالح
الوطنية والمصالح الجديده والمنافع العمومية . لم تلهك الدنيا بزهرتها ولم تلتفتك
جلالة الملك عن التماس رضا الخالق بالاحسان الى الخلائق فلم يسوهم
منك الا حزنهم عليك وبعذك عنهم وهم في حاجة اليك

الوداع . الوداع . يا من لم تر من حكمه غير الحكمة ولا من سيرته
غير الرحمة فكنت القريب من الضعيف الرفيق بالباءس . والعافي عن
المسيء . المتفضل على المحسن . المعزز لابناء الوطن . النخب الخير البلاد
المعين على السراء والضراء فلنعم سيرتك الجميلة وسريرتك الظاهرة واخلاقك
الكريمة ونفيسك الراضية ووجهتك المرضية شيم يفنى الزمان وتبقى وثاء تبلى
الليالي ويتلى . ومحاسن كلما ذكرناها بكيناها . وفواضل كلما تأثرناها تأثرنا

بها . فعليك الرحمة والرضوان وغاية الحديث في عالم الامكان كان وسبحان من يبقى وكل شيء فان

نودعك يا خديونيا العزيز بقلوب واجفة وعيون واكفة وافكار مضطربة مضطربة واذهان مستوحشة مندهشة ونسال الله العظيم ان يجعل لك الفردوس مقراً والنعم المقيم مقاماً والرضاء الالهي قريباً انه هو الرؤف الرحيم ونسال الله وهو خير المسئولين ان يعوض علينا معشر المصريين ببقاء سمو خديونيا الاعظم الجديد . فيديم حياته ويعزز نصره ويجعله خلفاً كريماً لسلف كريم وان يديم بقاء العائلة الشريفة الخديوية واركانها سادتنا الفخام وان يثيبهم الاجر الجزيل والعمر الطويل

لقد كانت الامال العمومية قريرة العين بصحة سمو المرحوم ساكن الجنان الخديوي المعظم وكانت القلوب مطمئنة بسن شيبته واعندال قواه البدنية .

وكانت مقاصد الاوطان مرتبطة بطول حياة هذا الامير الرحيم المحبوب لكن فاجأتها الاقدار الغيبية بمصاب غير منتظر . كانت مبادئ انحراف صحة سموه مبادئ عادية لا يخشى منها الخطر ولكن اشتد المرض معه في يوم الثلاثاء حتى ان اغلب الناس كان ينتظر خروجه وتشریف ركابه الجليل الى مصر ولكن لم تسمع شدة المرض يوم الثلاثاء بمقابلة حضرات النظار الكرام الذين تشرفوا لاجل الزيارة

ثم تنازلت درجة الحرارة في صباح الاربعاء الى ٣٧ ونصف فقويت آمال الشفاء وكان يردد البعض بان حالة الضعف في قوة فربما تطول الامد

والذي كان يوء كد كون المرض غير مرهوب الجانب انه لم يهتم به حتى لم تعقد جمعية طبية الا في الايام الاخيره

وفي اواخر يوم الاربعاء اشتدت الحرارة ونقلب المرض فبلغت الحرارة بالذات الفخيمة الى واحد واربعين ثم الى اثنين واربعين ودام الخطر فاجتهد الاطباء في تنزيل هذه الحرارة بالمعالجات الا ان سبق القدر غلب عدل التدبير ولا محيض

وفي الساعة السابعة والدقيقة ١٥ بعد ظهر الخميس سادس جمادى الاولى انتقل الى رحمة الله تعالى وكان حاضر وقت الوفاة حضرة دولتو البرنس حسين كامل باشا الافخم الذي شرف الى حلوان للملازمة سمو اخيه الكريم وفي الساعة السابعة ونصف بلغ الخبر خارج السراي الخديوي وارسلت التلغرافات بالنعي العمومي فقام الناس مطعين في حيرة عظمية مقنعي رؤسهم من هول ذلك الصارع الاعظم

وما لبث الخبر الجمري الاثر حتى انتشر يرمي القلوب من جسيم هذه الحسرات بالشرر فاغلقت المحلات العمومية والدكاكين والقهاوي الوطنية والاجنبية والتياترو والاعجب ان الحزن كان طبيعياً فقد اندفعت الاعيان تجري في الشوارع واسى الناس حيارى من عظم ما دهاهم من هذا المصاب الفجائي الجسيم

وعجب العقول واندهالها من مبدأ النزلة الوافدة ينتج تسم البول ويؤدي الى درجة هذا الخطر وكما في الغيب من عجب عجيب وعلى اثر شيوع هذا الخبر اندفع الناس يهرعون الى حلوان فامتلات

القطارات بهم على اختلاف الطبقات وتباين الدرجات . وما زال الناس لا نوم فيقرون ولا سهر يظيب وصبح المصاب ينتظر بانشقاق فجر القلوب وفي الساعة العاشرة انعقد مجلس النظار الكرام وعرض عن الكيفية لجلالة سيدنا ومولانا امير المؤمنين كما قدم كذلك هذا النعي الى سمو حضرة الخديوي السابق والده الفخيم والى سمو ولي العهد وشقيقه ودعيا للحضور حالاً . وظن الناس ان النعش الكريم يقوم من حلوان ليلاً فباتوا بلبلة المصبور . واهتم بالاستعدادات اللازمة في سراي عابدين العامة الى الصباح وما اشرقت الشمس الا وميدان عابدين وما والاها من الشوارع قد غص بالالوف المؤلفة من الوطنيين والاجانب يعلمهم علامم الاحزان والاسف ونواح الناتم من كل النواحي يشيب الرووس ويفتت الاكباد ولو كانت من صلد الحماد فحشروا خشعاً لا يدرون وحسراً لا يعرفون كيف يلتمس استرداد هذا الوجود الشريف الذي كان من اجل النعم لكن كل نعيم يزول . ثم توافد اعظم الاكابر وافاخم الرجال الى محطة باب اللوق ينتظرون قدوم الجسد الشريف من حلوان

وفي الساعة سبعة من يوم الجمعة وصل القطار المخصوص . فتلقاه حضرة دولتو احمد مختار باشا وكان قد قدم بقطار مخصص من الصعيد بناء على التلغراف الذي ورد اليه وحضرة دولتو رياض باشا وكان قد قدم من الاسكندرية مع حضرات النظار الكرام

فابتدأ المشهد من محطة باب اللوق الى شارع الشيخ رينان ثم الى سراي عابدين والناس من طرفي الاي الجنازة في بكاء ونحيب

ولما وصل الى عابدين أُدخل النعش من التشريفات ووضع في
السالون برهة من زمان قليل ثم ترتبت طبقات المشاة في المشهد لهذا اليوم
المشهود ثم خرج من باب السلاملك الخصوصي وسارت الجنازة بين
صفين من الجنود على الترتيب الآتي - فسار من عابدين الى شارع
عبد العزيز ثم الى العتبة الخضراء فسراي المحكمة المختلطة فالموسكى فالسكة
الجديدة فشارع سيدنا الحسين وبعد اداء الصلاة الى جهة العففي واكرم
بكرامة الدفن في الضريح المخصوص وتم الدفن في الساعة الحادية عشرة
عربية تقرب من اربعة ونصف افرنجيه

وكان المشهد على هذا النسق يتقدم الكل ابل الكفارة ثم الجيش ثم
ارباب الاشارة ومشائخ الطرق ثم الجيش ايضاً ثم حملة القرآن ثم تلامذة
المكاتب الاهلية ثم عدة من اعيان الاجانب وبعض ماموري الحاكم المختلطة
والمحامون امام الحاكم المختلطة بملابسهم الرسمية ثم اعضاء صندوق الدين
والدومين والدائرة السنية والسكة الحديد ثم الرؤساء الروحانيون فالقناصل
الجزالية ثم حضرة دولتو البرنس حسين باشا وحضرة دولتو الغازي مختار
باشا وحضرة دولتو رياض باشا وحضرة دولتو نوبار باشا وحضرة دولتو
البرنس ابراهيم باشا فهمي وحضرة دولتو ابراهيم باشا رشدي وحضرة عطوفتو
مصطفى فهمي باشا رئيس النظار الكرام وحضرات النظار وسعادتو علي
مبارك باشا وسعادتو البرنس داوود باشا والاصهار الكرام سعادتو احمد فوءاد
باشا وسعادتو محمد راتب باشا وغير اولئك من رجال الحكومة واكابر المامورين
ثم حضرة سماحتو جمال الدين افندي قاضي قضاة الديار المصرية

وفضيلتلو الشيخ العباسي المفتي ونجله وفضيلتلو الشيخ الانبائي شيخ الجامع
الازهر وكثير من العلماء الاعلام

ثم حضرات المديرين وقضاة المحاكم الاهلية وموظفو النظارات ثم الاعيان
والتجار. ثم رجال المعية السنية اما حضرة عظوفتلو ثابت باشا وسعادة
المحافظ ابراهيم باشا رشدي وحضرة سعادتلر عثمان رأفت باشا وتشريفاتي
اول حضرة سعادتلوزكي باشا فلم يكن لهم محل معين لانهم كانوا مشتغلين
بملاحظة رسم الجنازة

ثم الجاوشيه وبايديهم القمام والمباخر ثم اولاد المكاتب والمنشدون
ثم النعش العزيز يحيط به رجال البوليس وهو محمول على اعناق
الرجال من العساكر البحرية وغيرهم

وكان على النعش الطربوش والسيف والنيشان العثماني المرصع ونيشان
الامتياز ومدايلتهاء وليس على النعش شيء من وسامات اجنبية ثم يتلو
النعش اورطة عسكري ياده منكسي السلاح ثم عربات الحرم ونساء العربات
وكان المشهدين صفتين من العساكر البيادة المصرية من سراي
عابدين الى قريب من قره غول الموسكي ثم العساكر الانكليزية منكسي
السلاح ايضاً ذلك الى آخر السكة الجديدة ثم العساكر المصرية الى ضريح
السيد الحسين رضى الله عنه ومنه الى العفيفي والى المدفن

وكانت الدكاكين عموماً مغلقة والبيوت التي في شارع الموسكي
مرفوع عليها علائم الحزن وكان في المشهد اربع رايات اجنبية مرفوع عليها
علائم الحزن

ولما وصل النعش الى اخر الموسكى سبقه حضرة عطوفتلو مصطفى
فهى باشا وسعادة زكى باشا الى محل الضريح للملاحظة الاهتمام اللازم
وعاد القناصل لما وصل المشهد الحسينى (الح)

وقالت جريدة « الحقوق » بتاريخ ٩ يناير

خطب جلال

لقد صُعِقَتْ صباح الجمعة ثامن جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ (٨ يناير
سنة ١٨٩٢) اذان المصريين بل اذان اكثر المعمورة بانئقال صاحب
السمو الامير المحبوب توفيق الاول خديوي مصر المعظم من هذه الحياة
الفانية الى دار البقا عقب مرض اقتضبه في ايام قليلة وهو في زهو الحياة
قبل ان يكمل الاربعين سنة من عمره والاثنى عشرة من ولايته فان
جنازه ولد في رجب سنة ١٢٦٩ هجرية وتولى الأريكة الخديوية سابع شهر
رجب سنة ١٢٩٦ الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ وقد اخذ اليأس والاسى
على هذا المصاب العميم من قلوب الجميع كل ماخذ فلم تبق عين غير
باكية ولا قلب غير متدفق حزناً ويحس لمصر ان تبيكه وتندب فقده كامير
واب كان اهتمامه مدة حياته قبل وبعد ان تولى هذه الخديوية صالح
المصريين وترقية احوالهم ونشر العدل والمعارف فيما بينهم ولا سيما بعد ان
جلس على الأريكة الخديوية واتاه التقليد من جانب الخلافة العظمى
في ٢٦ شعبان سنة ٩٦ الموافق ١٤ اغسطس سنة ٧٩

وقد كابد في مدة ولايته ما لا يكابد بتحملة بشر ولبث ثابت الجنان

معتصماً بعناية ربه غير مبالي بما كان يثيره عليه اعداء السلام من المكائد والشُرور . وقد ايدى مدة خديويته مبادي العدالة الصادقة وخاض اهوال المقاومة بكل ثبات جاعلاً وجهته الانتصار للحق والسلام وتوطيد مبادي الراحة والنجاح فانجاه ربه رحمه اعظم رحمه من كل ذلك وعاد المشار اليه بالبنان في كل ما يجعل الامراء محبوين ولما نشر السلام ازاره في هذه الخديوية كان جل اهتمامه في انشاء المدارس في سائر انحاء القطر ونشر مبادي العدل فيه وهو الذي انشاء المحاكم الاهلية واعلى كلمة العدل بين الاهالي ولم تر مصر اميراً قبله كان اغير عليها منه وقد ترك من المآثر والاثار الحميدة ما لا يسعنا ذكره فهو من واجبات التواريخ المهمة

وكان رحمه الله ذا سيرة حميدة وتقوى شهيرة كبيراً في اعماله متضعاً في خصاله شيخاً في حكمته طفلاً في طهارته

فليكنه القدر ان لم ييكنه القدرُ باعين دمعها الادماء لا العبرُ
توفيق مصر مضى بامصر فانتحي فكل حلم وعدل بعده خبر
هذا هو الامير الذي رفع كلمتك وزين مجالسك بالعدل واحي
اثار مجدك القديم ولو وهبه الله من العمر اكثر لأوسعك مجداً وجعلك
غرة في جبين الدهر ولكن الافدار قد ظلمتك وقادت اميرك وحبيبك
من هذه الديار الغانية لينال اجره مضاعفاً عند ربه ولا ريب انه سينال
الثواب الاعظم فنسأله تعالى ان ينعمه بالرحمة والرضوان ويمطر على اسرته
الكرامة الحميدة غيث التسليم والسلوان فانه كريم محبوب

واذ بلغ هذا الخبر الصاعق اذ ان مصر تقاطروا من كل جهة يندبون

اميرهم وكانت وفاة جنابه العالي مساء الخميس في حلوان فجئ به الى سراي عابدين العامرة واجتمع الناس من كل درجة ورتبة اهالي ونزلاء يودعون اميرنا الوداع الاخير وقلوبهم واعينهم تقطر دماً على فراقه وسارت الجنازة الساعة ٢ بعد الظهر يتقدمها الامراء والوزراء والعلماء محفوفة بذوي الوجاهة من كل درجة وبلقيف الشعب وحولها العساكر المصرية وجيش الاحتلال وكان مشهداً لم ير مثله مشهوداً بالعظمة والجلال من جهة وبتنهيدات الاسف والاسى والاعوال من جهة اخرى فسبحان من له وحده البقاء ولنعتبر بوفاة توفيق الاول بطلان الامور الدنيوية فان كل من عليها فان ولا يبقى الاوجه ربك ذو الجلال والاكرام
ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود

وقالت جريدة المؤيد بتاريخ ٩ يناير

الخطب المدلهم

هي الدار ما الآمال الالفجائع عليها وما اللذات الالمصائب
فكم سخنت بالامس عين قريرة وقرت عيون دمعها الآن ساكب
يا الله اي خطب نزل واي مصاب حل واي صاعقة صعقت القلوب
واي حادثة شققت لها الجيوب بل ما شأننا وقارعة الخطوب قد اندكت
لها جوانب الجنان وفاجعة القلوب قد تولت على خاطر كل انسان
وخارت القوى وحارت النهى وهى العزم وخان الجلد فانا لله وانا اليه

راجعون . نعم آمنا بقول القائل

الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
واي نعيم بعد نزول هذا الخطب المدلم الذي قضى على كل جارية
بالشكل فلا عجب ان ناحت الثاكلات واوحت الى المهاجر كيف تجود
بالعبرات فاننا لله وانا اليه راجعون

يا لله بماذا نسمي الداهية الدهاء والمصيبة العظمى التي فاجأتنا بها
حوادث الايام فقضت باليأس على الانام وعلى العبرات بالانسكاب وعلى
المهج بالانين وعلى الاحداق بالرنين (والرنين كما قيل في المثل استراحة
المنكوب) . ولكن اين الاستراحة وقد اغتالها ايدي الحادثات فلتندرف المآقي
بلا راحة ذائب الجوانح

فلقد انى لك ان تودع خلة رثت وكان حبالها اراما
كذلك تكون في آمالك ياطالب الراحة في هذه الحياة الدنيا
وموضوع سعادتها قد تولى

هل تستطيع النادبات الى العلا نقول يفدئ الملك بعد الذي خلا
وفي نعيمها نعي الملوك باسهم ودون الذي تنعيمه كم حادث جلا
فيامصيبة الملك والدين والدنيا بعد ان قضى توفيق امير البلاد
المحبوب نخبه وعاجله المنون فاننا لله وانا اليه راجعون

(وبعد ذلك استرسلت الجريدة المذكورة في الكلام على مرض الفقيد المغفور
له ثم ذكرت لمآ من ترجمته ثم عدت مآثره الخالدة ثم شرحت ما كان من
الاحتفال بمجنازته وغير ذلك مما هو مستوفى في كتابنا هذا)

وقالت جريدة (الوطن) بتاريخ ٨ يناير

يحق لنا ولغيرنا ان نبكي مصر واهلها ونندب سوء حظها ونرتي
لمصيرها وما آلتا وسوء مظالمها وحالها على النزلة الهائلة والفجيعة الفظيعة وعلى
مصايها الذي زلزل الارض وهدم اللطف المحض وترك انفس مومنة
والعقول مدلهة حتي ارتاعت الامة وانبسظت الظلمة واضطربت المالة
والذمة وعمت الاحزان المدلهمة ولحقت العموم الغمة وقامت نوادب المجد
واصبح الناس من القيامة على وعد فانه في يوم الخميس الساعة الثانية
مساءً عربي نادى ملك الملوك وسلطان السلاطين اميرنا المحبوب الفخيم
خديونا محمد باشا توفيق الى عليين فاجاب دعاءه ولبى ندائه وفارق
دنياه وانتقل الى دار رضوانه ومحل غفرانه وترك دار الزوال والبورار
ودخل منماً مبعجلاً الى دار القرار فكان هذا اليوم عنده رحمه الله يوم
هناك وفرح وعند عموم المصريين بل الاورباويين يوم عناء وترج بل اذا
قلنا ان الارض اصبحت راجفة والشمس كاسفة وعاد النهار اسود والعيش
انكد وشاب الوليد وذاب الحديد وانه كادت ان تنقبض الالسن على
هذا الحزن الفادح وتخوس وتقتصر الايدي عن التعزية بهذا الرزة الفادح
وتيس لما بالغنا في شيء من ذلك فالملوك لم قادح ولم نادح بخلاف
هذا الملك السعيد الذي كان يثمنى كل مصري ان يرزقه العمر المديد
بل يكاد ان يفديه بنفسه وولده فلذة كبده فاجمع الجميع على مدح
خلاله وجميل فعاله فاحسن رحمه الله على ذات اعدائه وحلمه على التعلق
به بما غرسه من الاحسان والسخاء والامثتان وكان رحمه الله من صغره

مجبولاً على محبة الحرية والرفق بالرعية وإيراد الأهالي موارد العدل وغرس الفضل الجزل ولما تولت الحكومة المصرية وجد الجور ضارباً أطنابه فزال كل جور وعسف والنفي كل ضريبة فادحة وكل مظلمة ضايقت المصريين وكان أول استيلائه على الخديوية المصرية بشائر خير وخير بشائر على جميع المصريين وأهل المدن والأرياف أما من جهة أهل المدن فصار الإنسان آمناً على ماله وعياله وخول لكل إنسان القدر الوافي والحظ الكافي من الحرية فبعد أن كانت العيون والجواسيس منبثة في جميع أنحاء البلاد قل جمعهم وكسر جيشهم وكسدت سوقهم وصار لا يمكن حبس أي إنسان كان بدون سبب من الأسباب فخرج الأهالي من البلاء خروج السيف من الجلاء وبرز الجواهر من الظلماء والغيت العونة المهرقة والضرائب المزهقة وانتقل جميع المصريين من الظلمات إلى النور وخال لهم أنهم في منام أو في أضغاث أحلام فلم يصدقوا ما آلا إليه ونشأ عن هذا الحال أن بذل كل إنسان أنظاره في الأخذ والتجارة والصناعة والزراعة ونمت ثروتهم في وقت قريب وتحسنت أراضيمهم تحسناً يبهّر العقول ويكاد أن يخرج عن المعقول وارتفعت القراطيس المالية ارتفاعاً عظيماً دلالة على ثقة أوربا بمهارته وإماتته ودعته وعدائته وحرر قناصل الدول ووكلائها التقارير الدالة على تقدم مصر الباهر وما حصل فيها من الإصلاح مدة سنتين في أول عهده الزاهر وضرب بمصر المثل فصارت بحكمته زينة الشرق في الثروة والحرية ولا عجب في هذا فإن ملكاً يباهي أعظم ملوك أوربا في الطرق الشورية والقوانين الدستورية والمقت للاستبداد بكل جوارحه وبذل

غاية جهده في تطهير بلاده من ادران الجور الذي كان عاماً وبالاختصار قد جعل مصر في المدة الاولى من عهده جنة الدنيا في السخاء والرخاء والهناء وبما ان الزمان ابو العجب نظر الى المصريين بعين الحسد والعناد وبني الامور على حذف المراد فظهرت الثورة العرابية ويا ليت صاحبها لم يخلق في هذه الدنيا ولكن هكذا قدر وهكذا صار ومع كل هذا اظهر رحمه الله الخزم والعزم والبأس الشديد والقلب الذي كالحديد ومع انه ترك فريداً وتغلى عنه وصار وحيداً ومرت عليه الايام الحوالك الا انه نجى من ضيق تلك المسالك فانه ورث بسالة جدوده واسلافه فأتى الانكليز واطفأوا تلك الثورة وعادت مصر الى ما كانت عليه واظهر مع الانكليز الملاينة والسياسة ولم ير شيئاً مفيداً للاصلاح الا اتبعه فكان كالاب الشفوق على اولاده منفذاً كل ما كان مفيداً لبلاده وناهيك انه لما رأى رجال سياسة اوربا ان هذا الرجل خلق للحكم بالطرق الدستورية القانونية لم يسعهم سوى الاعتراف بفضله فنادى اجلاء خطبائهم في الاندية السياسية بان الفضل لهذا الرجل في الاصلاح وطرق النجاح ولا يخفى ان هذه الشهادة فضلاً عن صدقها قربت الانجلياء فانه اذا ثبت وثوقهم بجنبه واعتمادهم عليه سهل خروجهم فوفاته من اشد الرزايا السياسية فلو افتقد الله مصر بفرق او شرق او جلاء او بلاء لما كانت مصيبتها عامة مثل ما هي الان فلذا تأثر المصريون نعم لو انتقل من دار الفناء بعد هذا العمل لحقت نوعاً البلوى وقلت الشكوى فالمصيبة لا تعظم الا بعظم الخسارة التي تبنى عليها والمصريون خسروا بوفاته فضلاً وعدلاً وراحة ورخاء ورفاهية وغناء فحبا

نجم عدلهم وافل شمس رحمتهم وانهدم ركن سخائمهم وفل سيف وفائهم وغارت
عين الظافهم واثلم جانب عزهم واغبر وجه سعادتهم ونضبت مياه راحتهم
وركدت ربح ثروتهم وخرب بنيان بهائمهم وبعد ان كان المصريون يوملون
انقشاع السحب التي دهمت بلادهم ونوال استقلالهم وقرب انجلاء العساكر
الانكليزية خيب الله هذه الآمال وابعدها بهذه الاحوال هذا هو تقدير
العزیز الحكيم وكان الدهر مساعد للدولة المحتلة او كأن نيات المصريين
غير صافية وظواياهم غير سليمة ولكن سبحانك اللهم لو اخذتنا حسب
شورنا لما ابقيت لنا بقية فالهمنا الصبر وارفع عنا وزرنا الذي قصم ظهرنا
واجزنا يا كريم من هذا المصاب الجليل العظيم ولكن نطلب منك تعالى
ان تلهم نجله الكريم الحكمة والقوة والفهم والتجملد على احتمال الاعباء
الثقيلة التي القاه المولى سبحانه وتعالى عليه بعنايته

اما ما انتصف به المرحوم توفيق باشا الخديوي المحبوب الذي لم تر مصر
مثله من الصفات الشخصية فحدث عن الحلم ولا حرج فكان يخاطب الجليل
والحقير والصغير والكبير والغني والفقير كل حسب مقامه وينصت لكلامه
فكان متمكناً من افئدة الجميع من وضع ورفيع فكان يمشي في كل
جهة بدون حرس ولا محافظين فاذا سار كانت له رعاياه جنوداً عن
يمينه وعن يساره ولم نسمع من ملك حتى من الملوك الاوروبين جمع
هذه الفضيلة فان كل ملك له اعداء بخلاف ملكنا اما عن عفته فلم يشبهه
احد من اهل الشرق فلم نسمع ملكاً شريفاً اقتصر على حليقة واحدة
الا جناب خديونا فكان ورعاً نقياً نقياً عفواً افرغ قواه العقلية في

راحة الرعية ولم ينصب في السرف والترف والملاهي التي تشغله عن ادارة
وتدبير مملكته بل كان شاغلاً عقله وقلبه فيما يعود على بلاده بالراحة
فكان قدوة حسنة لجميع المصريين في العفة والنزاهة

وقالت جريدة «الاعلان» بتاريخ ٩ يناير

لا حول ولا قوة الا بالله .

ما اصبح على مصر صباح شوم وبؤس ولا مرّ عليها يوم كدرونها
اعظم اثراً واشد وقعاً من يوم امس يوم فاجأ الناس خبر نفرت من سماعه
الاذان وترددت في تصديقه الاذهان لولا ما كان يؤيده بافصح بيان
دوي مدافع الاحزان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وما كان اسي الناس الشديد اسي رعية علي راعٍ ولا محكوم علي
حاكم بل كان حزن الابن علي الاب الحنون وناهيك به من حزن جسيم
فقد فقدت مصر اميرها العادل واباها الكريم ومديرها العاقل وعزيزها
العظيم وكنز ثروتها وشمس غبطتها ودواء علتها وفخرها وزينتها وبهجتها وباله
من مصاب عميم

وفد داء النزلة علي جسم سمو الخديوي المعظم المحبوب واستحكم
وعجز الطب والدواء عن علاج المرض فتفاقم ففاجأته المنية لم تهله والعياذ
بالله واقتضبت نضير العمر عظيم الرجاء لم يتم الاربعين شتاء
ونبي ناعي البرق هذا الخطب الجلل ففجع القلوب وشق الجيوب
واودع في حشاشات الصدور غماً وبلاءً

بلاء علي مصر اتى منهجاً فاصبح يرثي كل مصر به مصر

وأبدلت الافراح بالاتراح ووقفت حركة التجارة واقفلت اماكن
العمل ورفعت الاعلام منكسة وهرع الى العاصمة اكابر البلاد واعيانها
وانتشروا مع الاهالي في شوارع المدينة وساحاتها احنفاً بوداع حبيب لا
يصادفون له في هذه الدار الدنيا لقاء
فوبحاً للموت من غادر وقوتل الانسان من كافر . كل من عليها
فان ولا يبقى الا وجه ربك ذي الجلال والاکرام

وقالت جريدة (الفلاح) بتاريخ ٢ يناير
الاكل شيء ما خلا الله باطل

انا لله وانا اليه راجعون من مصاب الم وخطب اعم داهمنا مساء
هذا اليوم والجريدة تحت الطبع فقصف منا الضلوع واهمي منا الدموع
واجمد الدم في العروق وابتلانا في الصدوع واجج نار حزن لا يطفئها ماء
جفن ماطر . وانزل في صدر كل سامع رزاً للقلوب فاطر . لا ينشرح معه
خاطر . وذلك بينا كانت الآمال مستبشرة بزوال ما مازج ولي النعم من
الاعلال . والاعمال تفد الينا مبشرة بنقدم صحة سموه في خطة الاعندال
الى الكمال اذ فجئتنا اخبار عصارى هذا اليوم وهاتين الصحيفتين من
الجريدة تحت الطبع بان صحة سموه عن الاعندال تحولت واضطربت
وتغيرت واستدعيت كبار الاطباء للاسراع الى حلوان ليشبصروا في هذا
الشان فما ذاع هذا الخبر وكلم البصر انتشر الا وكنت ترى القلوب راجفة
والخواطر واجفة والكل في اندهاش وتلف الى اخبار ترد الى الارواح
للانعاش وكنا من داخلهم الاندخال فوقفنا الاعمال لنبشر بما كان يحوم

حول الامال ولكن آبي الدهر الخوّن الا ان ينفذ مطلب المنون ويحرق
القلوب ويديمي العيون فانه لم تأت الساعة ٧ و ١٧ دقيقة مساء الخميس
الا ونعب غراب الكهرباء منعاه فكان اشأم من البسوس على النفوس اذ
نعى من قضى وهو حي بذكره ومضى واثره مخلد في قطره ولي نعمتنا محمد
توفيق الاول خديوي مصر الذي لم يائله مماثل في هذا العصر فبالله من
خبرتهون دونه الخطوب فانه فشت الاكباد واذاب القلوب فوحق من
قدر الانفاس اني لبار في قسي ان قلت وانا احد الناس لما داهمني خبر
هذا الخطب دارمني التراس وغبت عن الحواس ولم افق الا على صوت
نقص الضلوع وانهار الدموع وهكذا تشاطر الناس الخطب ونقاسموا الاتياع
والكرب على اختلاف الاجناس والمذاهب والطبقات والمراتب وابطلت
محافل السرور وتبدلت بالويل والثبور واغلقت مغالق مصر واظلمت كأن
ليس فيها من نور ونعق يوم التلغرافات الى كل الجهات للقيام براسيم
التعزية والتأسف ولسان الحال يقول هذا المقال

اصوت صاعقة ام نفخة الصور	فالارض قد ملئت من نقر ناقور
اصاب منها الورى دهية داهية	وذاق منها البرايا صعقة الطور
تصدعت قلل الاطواد وارتعدت	كانها قلب مرعوب ومذعور
اتى بوجه نهار لا ضياء له	كانه غارة شنت بديجور
ام ذاك نعي لتوفيق الزمان ومن	قضت اوامره في كل مأمور
معلم معالم دين الله مظهرها	في العالمين بسعي منه مشكور
وحسن رأيي الى الخيرات منصرف	وصدق عزم على الالطاف مقصور

بآية العدل والاحسان ممثل
مجاهد في سبيل الله مجتهد
براية رفعت للمجد خافقة
يا نفس مالك في الدنيا مخلفة
وكيف تمشين فوق الارض غافلة
حق على كل نفس ان تموت اسي
يا نفس فائدي لا تهلكي اسفاً
اذ لست مأمورة بالمستحيل ولا
سبعان من ملك جلت مفاخره
لا زال احكامه بالعدل جارية

بغاية القسط والانصاف موفور
مويد من جانب الله منصور
تحنوي على علم بالنصر منشور
من بعد رحلته عن هذه الدور
ليس جثائه فيها بمقبور
لكن ذلك امر غير مقدور
فانت منظومة في سلك معذور
بما سوي بذل مجهود وميسور
عن البيان بمنظوم ومنثور
بين البرية حتى نفخة الصور

فيا لها من ليلة ليلاء قضتها مصر بين التلطف والتحسر والبكاء وتنفس
الصعداء وقل ما شئت عن حلوان التي جلالها الحزن والموان مع وفرة الناس
للقيام بمراسم احترام ساكن الجنان فاعظم به من مؤلم ملم وخطب مدلم
شقت له الجيوب بل تمزقت له القلوب قد محى سطور الصبر من الصدر
وظهر به ما في اللوح مكتوب واقشعر له الوجود اذ قيل مات توفيق
مصر والوجود

فانفض يديك من الدنيا وساكنها فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
فاكرم به ميتاً كثر احسانه وقلد اعناق الجود امتنانه . ففاضت حين فاضت
روحه الدموع واسترجع كل احد حين لم يكن له الى الدنيا رجوع وصعدت
الملائكة الى عليين بروحه الزكية فحيا الله بالروح والريحان منه الروح وفتح

له ابواب الجنة اي فتوح ولما طلع النهار والناس في اضطراب من الافكار
ارتفعت اعلام الدول منكسة علامة للحداد واخذت المدافع تنطلق على
شكل يستشعر منه ان الله قد قضى ما اراد حتى كنت تخال ان الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكنهم من الحزن على اميرهم حيارى وهم كالجبال
يمورون وكالبحار يموجون وقبيل الظهر حمل نعشه الاكرم بين البكاء
والعويل بغاية التكريم والتبجيل الى محطة حلوان حيث وضعوا نعشه
الشريف على احدى العربات والناس صفوف الوف يكبرون ويهللون
وللكل رنة حزن عظيمة تفتت الاكباد وعلى الوجوه سمات الاسف

وقالت جريدة (الاتحاد المصري) بتاريخ ١٠ يناير

الظلام

ظلام البلاد • وقтам العباد • بضياع الصواب • وذهاب الرشاد •
واضطراب الحواس • وخمود الانفاس • وانصراع الرؤوس • وانصعاق
النفوس • وانجراح القلوب • باشد المصائب واعظم الخطوب • فقد انطفأ
نبراس المكارم • واظلمت شمس الاكرام • وافل في مصر بدر النعم والمراحم •
قضى الامير الخطير العزيز المليك محمد توفيق الاول خديو مصر وبهجتها
وريحانها وراحتها • قضى من كان للامراء تاجاً وفي دياجر المشكلات
سراجاً وهاجاً

عفاءً على الدنيا طويل فاتها تفرق من حيث ابتدت لتجتمع
قضى امين الرعية • وفواد الامة المصرية • وكوكب البلاد الشرقية •

فأين بعده المجد . وأين الاقبال والسعد . وأين الرتب والاقدار . وأين
 المهابة والوقار . وأين رعاية الجار . وحرمة الجوار
 أتوفيق ضاع المجدُ بعدك كلهُ ورأي الألى راموهُ مثلك أضيعُ
 كنت للقطر فخرًا . وللرعية ذخراً . وكنت غوثاً في الملمات . وعوناً
 في المهمات . ولمجاء لكل لائذ بجمالك . وبجراً لكل سائل نذاك
 رحلت وما كان العهد . إن تغادر الامة في أبان الوعد . رأت منك
 قلباً ظاهراً . وجوداً ظاهراً . وخاطراً كريماً . وفضلاً عميماً . فرفعت اليك
 الاعناق . تستمد النام من مكارم تلك الاخلاق . ففارقتها وقد كانت
 محومة حواليك . ونأيت فباتت ليل المصاب ترسل اليك
 عيوناً حفظن الليل فيك محرماً واعطينك الدمع الذي كان يمنعُ
 مضى المليك وكان برّاً بالامة رؤوفاً . وكان نقي النفس عفيفاً .
 حبيته عنا المنون . وكان يحجب الخطوب عن العيون . مضى وقد امتاز
 بالحلم وانقاد له العلم
 فأنطق فيه حامدٌ وهو مفهمٌ وأفهم فيه حاسدٌ وهو مصقعٌ

وقالت جريدة المحاكم بتاريخ ١٠ يناير

هو الباقي

قد مات توفيقنا والدائم الله فلتبكه مصر ولتندب سجاياه
 أجل نزل الخطب وحل المصاب . ففجع القلوب . وشق الجيوب
 وهجم البلاء ونفذ القضاء فجلب الاسف ومزید اللہف . فیا لله ما الداهية
 وما المصيبة . وقد أفل نجم التوفيق ودك طود الحلم وغار بدر الكمال .

فاظلمت الدنيا في العيون . وكره الناس الحياة وظللبوا المنون . فيا لحول
ساعة قضى بها عزيز مصر نجبه . وبلغ المسامع خبره . فاحترقت المهج
بنار الحزن . وتفتتت الاكباد من اوار الشجن . وانقبضت الصدور من
اللف . وانكششت القلوب من الوجف . ولم يبق في العين دمع غير
مهرق . ولا في القلب مكان ما اصابه الاحتراق . ولا من وجه لم ينقبض
او دمع لم ينسكب . او رداء ما غشيه الحداد . او صفاء ما تبدل بالسواد
ولا بدع ان مادت الارض في الطول والعرض

اي وربك قد ثل عرش المجد . وهوى نجم السعد . وفارق الامير
دنياه فلتبكه مصر ولكن اي بكاء . وليرثه القطر ولكن اي رثاء
الوداع الوداع ايها الامير المحبوب . يا من ملكت منا القلوب بما
غمرتنا من النعم . وافضت علينا من الكرم . وعاملتنا من الشفقة وقابلتنا
من المرحمة

الوداع الوداع يا من افضت علينا احسانك . وانمتنا بظل امانك .
واوليتنا كلما تمنينا من بحر الائك
فكم سهرت على خير الرعية . وتوخيت المنافع العمومية . وكم عفوت
وصفحت وانعمت واوليت ونصحت وكافأت وعدلت وانصفت
يا ملجاء الضعيف وغوث البائس ونصرة المظلوم وامل البلاد كيف
غادرت الرعية ثقل على جمر الياس وحرمتها من تعطفائك والتفائك
والتمتع بنعمة طلعتك

انت احسنت في الحياة اليانا احسن الله في المات اليك

مات عزيز مصر توفيق الاول عند الساعة السابعة والدقيقة ١٥
من بعد ظهر يوم الخميس سابع يناير وما انتشر خبر هذا المصاب الاليم
حتى تكدر صفو العيش ووجعت الافكار واستولت الحيرة على العقول
فاغلقت المحلات العمومية والبنوك وسائر محلات التجارة وعم الحزن
جميع الناس على اختلاف المشارب والاجناس

وقالت جريدة الحكومة المصرية في افتتاح قسمها الرسمي
وذلك بتاريخ ١١ يناير

ساكن الجنان المغفور له محمد توفيق باشا

لكلّ اجل كتاب

جف القلم بما قد كان فباذا يجري القلم ولا امكان ماذا يسود وقد جفت
سويداء القلوب ونضب غزير الدمع المسكوب ماذا يخط والنازل عميم
والمصاب عظيم ووقعها في الافئدة اليم ماذا يكتب والنفس ضئيلة والقوى
كليلة وقد نفذ القضاء ولا حيلة واستحكم مقدور المالك القهار

اي قضاء نزل فاوجب هذا الوجل قضاء مبرم ولا كل القضاء المحتم
قضاء جاء فضاق به القضاء وادلهم له الضياء فاستوى فيه الصباح والمساء
قضاء عظم بعظم النازل بيا به الملم بجناحه اكبر قضاء كان على اعظم انسان
من اشرف عائلة مصرية عائلة الحكم المصري المحمديه العلويه الا وهو ساكن
الجنان المغفور له خديو مصر محمد توفيق باشا عليه الرحمة والرضوان آتاه
الليل واطراف النهار .

قضاء عاجل روح الجلال ومثال مكارم الخلال ومجتمع صفات الكمال
ومحط رحال الآمال فاوقف عنفوان الشبيبة وهي تطلب الامام واخذ
الطريق على زهو الصحة وهي تسابق الاقدام وعاق سير العافية ونضرتها
وقد كانت لما سواها الامام واحل محل الحياة الناعمة الحمام فما اعجله من
قضاء لم يغالب بثلثك الاسباب فجاء مصداقاً لقول الله (لكل اجل كتاب)
ولم يبال بقول زهير اذ يقول

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ بعمر فيهرم
قضاء فاجأ العائلة الكريمة الخديوية في جليلها الاكبر ورئيسها الموقر
فاخطفتها من بينها على غير مهلة ولا سابقة انتظار وقد كان فيها - اسكنه
الله جنته - اباً ودوداً في معاملتها رحياً بجميع طبقاتها قريباً وبعيدها
حاضراً وبأديها صغيرها وكبيرها يثوّد اليها بصلة الرحم كلٌ وما عوّد
اياهم في كل الاحوال ويشركهم في الرفد والمال ويشاركهم في الضراء
كما يقاسمهم في السراء يعاملهم بما يقضي به الشرع الشريف والطبع المنيف
فلم يدع لهم حاجة الا قضاها ولم يترك فيهم من مروّة الا وفاها فكان عنهم
راضياً وهم له محبوبون ولو صح الفداء لاسبقوا اليه بما يملكون وما يحبون
ولكن لا يقبل الفدا ولا الافتدا فما كان اشد الخطب عليهم في هذا المقام
واكبر الرزء على اولئك العظام

قضاء داهم البلاد المصرية والامة والرعية في صاحب امرها وسبب
نعمتها وخيرها مقيلاً من عثراتها منقذها من وهداها الرؤف بها الخنون
عليها الرفيق بحالها الشفيق لما لها الذي لم يعرف لنفسه حظاً غير سعادتها

والاخذ بيدها لانتشالها من شقوتها الذي سهر طوال الليالي وهي نائمة في
امنه متحصنة في رعايته وظلّه الذي جعل دابه من يوم ولاية قيادها حماية
ذمارها والذود عن حياضها واعلاء منارها الذي عامل الكل معاملة الاب
الشفوق فوالاهد في معسرتهم ورفق بهم في ميسرتهم فامنهم في ديارهم وحفظهم
في دمائهم واموالهم واصبحوا بعد الفاقة والهوان في الرخاء والاحسان الذي
جعل نفسه الالية كواحد منهم يجد من ذاته ما يحسنونه من الآلام فيتوجه
بعزيمته الى دفع الابلام الذي اتخذ العدالة في الاحكام سلماً لترقية النظام
واقام الانصاف مكان الاعساف فتحكم القلوب مع الاجسام واستولى عليها
وله فيها هيبة الوقار لاسطوة الجبار ومقام الرغبة لاسطوان الرهبة والجبروت
الذي رفع المثرين منهم بلا مطمع وواسى الفقراء سيفه كل مفزع واتال
الجميع حقوق المساواة في الرأفة والحنان فهو لاء الذين كانوا كلهم بالامس
السنة شكر وثناء اصبحوا يوم نزول هذا القضاء جوارح اسف وبكاء وتضجر
لا يجدي فيه التصبر وانين وعويل وضجيج لا يشفي الغليل ذاهبة انفسهم
حسرات تكاد ان تنفطر اكبادهم بالزفرات قد هالهم الامر الفاجع على غير حسابان
حسبوه فكانوا في موافقهم حيارى يحسبون سكارى وما هم بسكارى ولكن
القضاء العاجل شديد الوقع اليم الصدع يذهب بالرشد وياخذ بالصواب

﴿ وقالت جريدة « مرقى النجاح » بعددها الصادر في ١١ يناير ﴾

البقاء لله وحده

يا من يبدل كل يوم حلةً أني رضيت بحلة لا تنزعُ
ما زلت تخلعها على من شاءها حتى لبست اليوم ما لا تخلعُ

ما زلت تدفع كل امر فادح حتى اتى الامر الذي لا يدفع
 خطب شابت له مفارق العليا اسى وحزنا . ودكت له اطواد العدل
 في بلاد كان التوفيق لها عماداً وحصناً . فانخلعت له القلوب بيد المعدم
 من الآمال . وطارت من وقعها الآجال . شعاعاً في آفاق الشجون . وسال
 ماء معين الحياة من مجاري العيون . وتفتتت الاكباد وتمزقت احشآء
 الصفاء . وانحنت اضلاع الوفاء . وتفطرت افئدة البلاد . وانقدت نيران
 الحداد في مهج العباد . وغاضت بحار العرفان فجفت وصارت وادياً ثمباً
 فيه على ادواح المنافع والفنون . عواصف العدم والمنون . وحزناً تمر في
 يديته جيوش الاحزان . تطلب التجهيز على منهزم الرافة والاحسان .
 وذلك لما ان حمل الطائر الشوّم (يوم ٧ يناير سنة ٩٢ الساعة ٧ و ١٧
 دقيقة مساءً) نعي وفاة اميرنا وحياة نفوسنا الذي عقدت على محبته الرعية
 وغيرها الخناصر . فكادت ان تشق عليه المرائر . وترمي بسهام النائبات
 كبذ الضمائر . وتبيع ما بقي من الاعمار . وتفارق بعد عزيزها السامي ذرى
 المجد تلك الديار . فقد أفل بدره الساري في سماء افئدة الرعية . وغربت
 شمسهُ فتوارى شعاع كَل قصد وامنية عن بلاده المصرية . فلبست الانوار
 لاحتجابه شعار الحداد . وبكت اقلام البلاغة والاطراء في الثناء على صفحات
 الجرائد بمدامع المداد . فجفت حتى لم تشطع ابراز ما في الجنان . من رثاء
 من استأثر الله بروحه الطاهرة لسكنى اعلى الجنان . ورقمت يد العكمد
 بيد الدهور . آيات اسف تليت على الجباه . فأغلقت ابواب السرور .
 وسدّت لها منافذ الافواه . وباتت الاشباح لا غداء لها سوى الاحزان .

ولا بساط لتقلب عليه غير جمرات الفكر والاشجان . حيث مضى من
كانت ثقال به عثرات الزمن . ويستقي بغم حمله وعدله يوم محل الشدة
والأحزن . ويؤمله الجاني فيسبق الأمل الصبح . وتلم صفحة سيفه لنفاذ
فضائه في الجاني فيقتله العفو مظفراً بالنج . والآن يندبه السماحة والشجاعة
والكرم . ويبيكه الوفاء والولاء والحلم والشم . وها هي البلاد بعد ان كانت
تطاول الجوزاء عجباً واخنياً . تدانت حتى كأنها على اثره تبغي فراراً
وارتجالاً . وكادت ان تفيض ماء حياتها . وتؤثر على البقاء شهي مماتها .
لولا ما تغزّت بنجليه اللذين ورثا جميل الصفات والحامد . من اعز شفق
واكرم والد . امير كانت نقيم ببابه العليا . وتلجج برفيع مزاريه وكريم
محاسنه الدنيا

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله
أفاض عيون الناس حتى كأنما عيونهم مما تفيض أنامله
ولا غرو فقد كان إثمداً لعيون الاماني . وروحاً سارية في شرايين
الامل . وعصمة لقطره الذي كان آمناً به من وصمة الخلل . فلم يلبث ان
قصفت غصنه الرطيب يد الحمام . وغار عليه الفاني من الايام . فاقطفه
زهراً طاب عرفه من يد الباقي من السنين والاعوام . ففجعنا بملك كان
الندى به متمتعاً . وغصن التقى من ماء شبابه يانعاً . ولو اسنطاع الكل
فداه بما عزّ من النفس . ولو تباع الحياة لكنا اشتريناها بالروح ووضعناه
في العيون بدل الرسم . ولكنه القدر المقدور . والمحور الذي عليه كل يدور
فيا عزيزنا سقى الله مثواك من غواصي الغفران . مثل عفوك ونوال يمينك

وقت الاحسان . ويا ايها العائلة الكريمة عزاء على هذا المصاب . وصبراً
صبراً فانتم اولى بفضيلة الصبر وجزيل الثواب . فهو حيٌّ بفضائله وماآثره
باق بما اودعه في القلوب من الاحسان . ساكن بمرضاة خالقه رحمه الله
في أعلى قصور الجنان . بل الله ثراه بوابل الغفران . وامطر على مصر
الحزينة وبنيتها سحب الصبر والسلوان . ما لم يمت بذكر عفاه ومحاسنه الا زمان

وقالت جريدة الحقيقة بتاريخ ١٢ يناير

هو الحي الباقي

لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد مات الاميرُ
وامسى قظرنا بما عراه تكاد بنا جوانبه تدورُ
مصاب خرج علينا من كمين الدهر . فتزعزعت لوقوعه اركان القطر .
بل ارتجت له الارضون . فجرى الدمع دماً من العيون . هو الخبر المشؤم
المعلن وفاة اميرنا الكريم . وخديونا العظيم . توفيق الاول اغنائه المنون
خلسه . فانهزت فيه فرسه . فوثبت عليه وثبة المسارقة في عشية يوم الخميس
الغابر ففاضت روحه عند الساعة ٧ و ١٧ دقيقة بعد ظهر ذلك اليوم
المشؤم فعظم الخطب واضطرب الاهلون واظلم وادي النيل وطفق لسان
حال الوطن يندب اميره المحبوب . وعزيره الذي اتفقت على محبته
القلوب . ويردد آيات مآثره الماثورة . واحساناته المبزورة . واجراآته
العظيمة الغير محصورة

وقالت جريدة (السرور) بتاريخ ١٣ يناير

تعب كلها الحياة فما اعجب
الا من راغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت اضعا
ف سرور في ساعة الميلاد

والاسفاه

بينما نحن راتعون في جنان الامن عاثشون في مجبوحة السلام اذ
انقضت علينا في مساء يوم الخميس الغابر صواعق نقوضت منها اركان البلاد
ونضبت من شدة وطأتها مياه النيل بل ارتجت لها قلوب العباد وهي الخبر
المشوه المعلن وفاة مولى البر وامير الفضل مشيد اركان الاحسان مغيث
البائس اللهفان الصارف همهم في تعزيز كلمة الوطن وصرف المصائب والحن
سمو اميرنا العظيم وخديونا الكريم توفيق الاول اخترمته المنون منا غدا ولم
تحش فيه امراً وذلك في الساعة ٧ و ١٧ دقيقة بعد ظهر يوم الخميس
الغابو فارتجت لخبير وفاته الارضون وثقاترت الى سراياه الاهلون حتى غصت
مدينة حلوان بالامراء والوزراء والكبراء والاعيان وحتى خيل للناظر ان
مصر نقلت الى ذلك المكان فغاب منا الامل وضاع العمل وامسى الناس
بين قيام وقعود يذرفون الدموع ويندبون اميراً عظيماً طالما كان يرضن على
رفاهيتهم ضنين الام على ولدها اما ما طراء عليه يوم السبت فلم يكن الا
من قبيل انحراف المزاج غير ان في يوم الثلاثاء اشتدت وطأة المرض ثم تنازلت في
صباح الاربعاء درجة الحرارة الى ٣٧ ونصف فظن اذ ذاك الاطباء ان
المرض غير مرهوب الجانب على انه في مساء ذلك اليوم اشتدت درجة

الحرارة حتى بلغت ٤١ فسعى الاطباء في تنزيلها ولكن باطلاً كانوا يحاولون وما زال على هذه الحال الى ان فارقت روحه ذلك الجسد الظاهر وسلمها الى ربه

وقالت جريدة « اللطائف » بتاريخ ١٥ يناير

فقيد الماسونية العظيم

افاضت الجرائد في ذكر ترجمة المغفور له محمد توفيق باشا خديوي مصر السابق رحمه الله ولم تتعرض جريدة منها لذكر شيء من احواله الماسونية فراينا ان نستذكر ذلك في اللطائف لانه من موضوعها فنقول دخل رحمه الله الماسونية عام ١٨٨١ في المحفل الاكبر الوطني المصري وأعطى الدرجات العليا واطلع على كنه الماسونية فرآها جمعية خيرية لا تنصدي للامور الدينية ولا السياسية فاحبها ومال اليها لانها وافقت ضميره الصالح فاحترمها واکرمها

وفي سنة ١٨٨٧ مسيحية ذهب جمهور من الاخوان الماسون فتشرفوا بمقابلته وعرضوا على مسامعه انه اذا لم يشد ازرهم آل امر الماسونية الوطنية الى الاضمحلال فتكرّم بملاطفتهم وقبل ان يكون رئيساً للمحافل الوطنية المصرية واعدأ ايامه بالمساعدة والمعاودة معتذراً عن الحضور في الاجتماعات لدواعٍ مختلفة وقبل ان تكون الماسونية المصرية تحت حمايته وشجع اعضاها وحضهم على الثبات والمواظبة والخدمة الوطنية بمحبة وامانة وغيره وبلا تعصب ولا انشقاق

ثم عين احد نظار حكومته نائباً عنه في حضور الاجتماعات وتثبيت

المحافل وامضاء الاوامر الى غير ذلك من الامور المتعلقة بهذه الطريقة . فاستحسن الجرائد الماسونية الاجنبية هذا الانتخاب واثنت على سموه جميل الشناء . وفي ذلك الوقت التمسنا من سموه ان يسمح لنا بنشر هذا الخبر في اللطائف فسمح ولكن بالتلميح لا بالتصريح ريثما يتضح للجمهور ان الماسونية جمعية اديبة خيرية لا دخل للدين والسياسة فيها . ومن ثم صرنا نلجج الى النهضة التي نهضتها كما ترى في الصفحة ٢١١ من لطائف السنة الثالثة وما بعدها وفي الصفحة ٢٥٢ و ٢٥٣ من السنة نفسها حيث صرّحنا باسم سموه وكذلك في الصفحة ٢٩٥ . فاستاء البعض من ذلك فعرضنا هذا على سموه فظهر الرضاء من خدمتنا واستحسن منهاج اللطائف ولما تشرفنا على اثر ذلك بمقابلة سموه بصحبة الاخ الفاضل رفعتلو الدكتور سليم موصلي قال مرحباً باشاً اهلاً بأبي اللطائف فقبلت يده ثلاثاً فتبسم وسألني عن الاحوال فقلت على ما يرام بظل سموكم الخ . . . واثنتيت حاسباً هذا الالتفات اعظم تنشيط على خدمتنا الماسونية

وفي ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨٩ اجتمع المحفل الاكبر الوطني المصري على ما هو مذكور في اللطائف الصفحة ٤٢٦ و ٤٢٧ من السنة الرابعة وجدّد انتخاب سموه ثم عرض عليه اسماء الموظفين لعام ١٨٩٠ فجدد انتخاب عطوفة نائبه وقبل المنتخبين الجدد وكانت المحافل جميعها تشتغل تحت حمايته ونعمه .
توالي الاخوان وزاد عدد المحافل في هذه المدة عن ذي قبل

وفي سنة ١٨٩٠ زهت الماسونية في مصر وكثرت اشغالها وتعدد طلب الراغبين في الانضمام اليها فرغب سموه الى الاخوان العاملين ان يعفوه من

الرئاسة العملية في المحفل الاكبر الوطني المصري ليتناولها غيره تشجيعاً لابناء الوطن فاجتمع الاخوان وتحدثوا ملياً فقرر قرارهم على انتخاب الشهم الفاضل العالم العارف بالماسونية واطوارها سعادة ادريس بك راغب نبجل المرحوم راغب باشا رئيس مجلس النظار السابق فعرض الانتخاب على سموه فسر منه وصادق عليه

وفي يوم الجمعة ٢٣ يناير سنة ١٨٩١ اجتمع المحفل الاكبر الوطني المصري برئاسة عطفوتلو نائب سموه فثبت بالنيابة عن سموه ادريس بك راغب رئيساً عاملاً للمحافل الوطنية المصرية. وفي ذلك الوقت انتخب سموه رئيس شرف مؤبداً للمحافل الوطنية كما ترى ذلك في الصفحة ٣٦١ من لطائف السنة الخامسة فقبل ذلك بسرور وأعلنت المحافل الوطنية والمتحابة والمشارك السامية والمجالس العالية الماسونية عن هذا الانتخاب وقد تبرع رحمه الله على المحفل الاكبر بمبلغ عظيم تنشيطاً له وتفضيلاً على اعماله الخيرية

وفي ١٨ مارس سنة ١٨٩١ أجاز لنا انشاء محفل ماسوني جديد باسم اللطائف ووافق عيد الفطر المبارك في ٩ مايو سنة ١٨٩١ فاذن سعادة الرئيس الاعظم بتهنئة سموه فكتب محفل اللطائف رسالة التهنئة فعرضت على سموه كما ترى في الصفحة ٣٧ من لطائف هذه السنة فآظفر رحمه الله فائق سروره وارتياحه الى عملنا وبلغنا ذلك كتابة. ولا تشرفنا بأعذابه الكريمة رحب بنا مشجعاً ايانا على الخدمة العمومية مثنياً على المبادي الماسونية حاثاً على المواظبة والعمل بنشاط. وقد نال محفل اللطائف التفات

السامي خمس مرات في سنة ١٨٩١ وبلغنا ارتياح سموه الى خدمتنا مزاراً
ومما نذكره بمزيد الاسف اننا في بداءة سنة ١٨٩٢ اعتمدنا على تثبيت
المحفل في ١٠ يناير سنة ١٨٩٢ فبلغ سعادة الفاضل محمد باشا زكي التشريفاتي
الحديوي الاول سموه ذلك فسر من مشروعتنا وكتب الينا بما عزمنا على
تلاوته في ليلة التثبيت مع الدعاء فحناننا الدهر وعكس آمالنا وبدل
افراحنا بالاتراح . وكان في عزمنا ان نضع مشروعاتنا الخيرية تحت حمايته
ففسرنا بفقده خسارة لا تعوض ولولا رجاؤنا في خلفه الصالح لعز العزاء
وزاد البلاء

وقد كنا ليلة الرزية مجتمعين في محفل الاصلاح الماسوني فبلغنا
ذلك النبأ المشوم ففرجنا كلنا حيارى ونحن لا نكاد نصدق بما سمعنا
وأقفل المحفل وقد اخذ الحزن من الجميع كل مأخذ . وكان محفل
الاسكندرية مجتمعاً ايضاً فارسلت السكرتارية العظمى في المحفل الاكبر
الوطني المصري رسالة برفقة تنعي اليه فقيدنا العظيم فاقفل الاعضاء المحفل
وهرعوا الى العاصمة لحضور الجنازة وقلوبهم واجفة لهول هذا المصاب الاليم
وفي غد يوم الوفا اجتمع جميع الاخوان في محطة السكة الحديد بجلوان
وامام سراي عابدين مئات والوفاء منكسي الرؤوس يذرفون الدموع وقد
رافقوا النعش بحسب درجاتهم الخارجية كما امرت الحكومة بذلك مرحمين
على فقيد الماسونية العظيم آسفين على بدر اقل نور كماله ثم حضر الجميع
الغفير في المساء الى المآتم لسباع أي القران الشريف

اما الدار الماسونية فوضع امامها العلم الاسود وعُلّق على نوافذها وجدرانها

وداخلها العلامات الماسونية علامة الحداد ووقفت اشغال المحافل ووزعت المنشورات من المحافل المتحابة كل ذلك قياماً بفروض الحداد على امير البلاد وفقيد الماسونية العظيم رحمه الله

وقالت جريدة (الزراعة) بتاريخ ١٦ يناير

تعزية

نضع امام القراء الكرام تفصيل خبر الخطب العظيم والحادث الجلل الجسم الذي دهم مصر على غرة من دون ان يكون له في الخواطر اثر
علا صوت النعاة في مساء يوم الخميس ٧ يناير سنة ٩٢ بنعون
لمصر وابنائها فقد عزيزها واميرهم صاحب المقام السامي الفخيم محمد توفيق
باشا الاول فارفع الاعوال والبكاء وعلا التأين والرتاء وسالت المهاجر
وتوقدت في القلوب المجامر اما سير المرض فلم يكن يؤذن بمثل هذا الخطب
العظيم ولا يدل على هذا الخطر الجسم ولكن قضاء الله اذا نهيأ تمهدت
امامه السبل ووجدت الاسباب فسبحان العزيز القهار
ولا ريب في ان المؤرخ حياة الخديوي الثاني محمد توفيق الاول
اذا شاء الكلام على صفاته يقول عنه

« انه كان برّاً بالرعية شديد الحنان جليها ولوعاً براحتها وكل اثره
في حياته شواهد وبراهين على ذلك ومن اول عهد ولايته الى اخر ايامه
كان مجاهداً في سبيل سعادتها وهنائها وازالة بأسائها وشقاها ولذلك تعلق
القلوب به ومالت الافكار اليه ووقفت محبتها عليه »

ويقول ايضاً

«لم يعرف الفلاح المصري اثر المساواة في الحقوق بين الغني والفقير والكبير والصغير والعظيم والحقير قبل عهد سموه رحمه الله»

واهم المشروعات والاعمال العظيمة التي تزينت بها ولايته هي
تعميم معاهد العلم ومدارسه . انشاء المحاكم الاهلية . مد اسلاك التلغون
في العاصمة والاسكندرية وبعض مدن البر . فتح الترع واهمها النوبارية .
تخفيف الضرائب . الغاء العونة . ابي السخرة . انشاء مجالس المديريات . تعميم
الري . زيادة الخطوط الحديدية . توسيع ترعة السويس وانشاء السكك
الزراعية الى غير ذلك مما لا يقيده عدد ولا يحيط به احصاء

وقد ولد رحمه الله بمصر في ١٠ رجب سنة ١٢٦٩ وتولى الخديوية المصرية
في ٧ رجب سنة ١٢٩٦ وانتقل الى رحمة ربه في سنة ١٣٠٩ فتكون
مدة عمره ٣٩ سنة ومدة ولايته ١٣ سنة

ولو فسخ الله في مدة اجله لكانت رأت مصر من آثاره ما عاد
عليها بالسعادة والاقبال والعز والاجلال حيث لا يخفى ان المدة التي
تولاه بها كانت سائدة فيها القلاقل ثم الارتباكات السياسية والادارية
والمالبة ولم يكذبصفو له الجو ويوجه العزيمة الى توطيد راحة الفلاح والمزارع
حتى عاجله القضاء غير راحم صباه الغض ولا قلوب حرمة المصون
وانجائه الفخام واله الكرام ورعيته المتعلقة به . فذهب برّد الله ثراه مبكياً
عليه دماً مذكوراً بالخير والثناء واحتفلت الحكومة والامة في جنازته احتفالاً
عظيماً اشترك به العظيم والحقير والغني والفقير والاجنبي والوطني

جرائد اوروباوية محلية

قالت جريدة « الفار دالكسندري » بتاريخ ٨ يناير

Journal Le Phare d'Alexandrie

فاجأنا خبر محزن عند الساعة السابعة من الليل الفاتت ارتج له' الثغر الاسكندري وانقبضت من هول' صدور الاسكندريين عموماً بين وطنيين واجانب وهو الخبر المنبئ بوفاة المغفور له' صاحب المقام السامي محمد باشا توفيق خديوي مصر . توفاه' الله بعد الساعة السابعة بقليل من مساء اليوم البارح في مدينة حلوان إثر مرضٍ اعتراه' من ايام قليلة وكانت ظواهره' تدل' على انه من الامراض الخفيفة الوطأة

ولقد كان الناس بين مصدقين ومكذبين هذا الخبر الفجائي الى ان تأيدت صحته' وتأكدت حقيقته' بما ورد من الانباء الرسمية فقلقت الافكار واضطربت الخواطر وهاجت النفوس ووجفت القلوب ورجفت الافئدة واستولت الدهشة على الجميع

والحق يقال ان هذه المصيبة الكبرى لم يكن هولها عظيماً على العائلة الخديوية فقط بل ايضاً على جميع المصريين والقاطنين في مصر عموماً نظراً لما يعلونه' بالتاكيد من حسن صفات هذا الامير الراحل وكرم سجاياه ولطف مزاياه وغير ذلك من الخلال المشكوره والحصال الطيبة المشهورة التي اشتهر بها واشهرت عنه' رحمه الله

وقد أرسل نعي الفقيذ المأسوف عليه الى صاحبي الدولة والقنامة نجليه الكريمين في فيناً ولا يمكننا ان نعبر في هذا المقام عن الحزن العظيم

الذي لا بد ان يكون شملها عند وصول هذا الخبر الى سموها فجأة . خبر
انباها بفقد والدها الشفوق الحنون الذي حزنت عليه جميع القلوب
وتفجعت من هول مصابه جميع الافئدة

ولا نرى في هذا المقام غير الاستسلام الى احكام القضاء المبرم . واننا
نجنو بكل وقار امام ذلك القبر الذي ضم اليه جسم الفقيد وتلو هناك
آية الاسف على احتجاب الامير الخطير الذي كان مثال الكمال في جميع اقواله
وافكاره وافعاله وتندب احتجاب شمس الفضائل وبدر الفواضل
ثم اننا نتقدم بمزيد الوقار ونرفع مراسم التعزية الى معالي ربة العفاف
صاحبة المقام السامي الحرم المصون والى حضرة البرنسين الاكرمين صاحبي
الدولة والفخامة عباس باشا وشقيقه محمد علي بك وسائر العائلة الخديوية
الكريمة على فقد الامير الذي رحل عنا ومضي تاركاً احسن ذكر يتناقله
الخلف عن السلف

وقالت جريدة « لا فونشي دلا كولونيا » التليانية بتاريخ ٨ يناير

Journal La Voce delle Colonie

نقى سمو الخديوي المعظم محمد باشا توفيق الاول - قد اخطفته
النية واخطففت باخطفافه مُج جميع الوطنيين والاورباويين ولا عجب فقد
كان للجميع أباً شفوفاً

ولا شك بان هذا المصاب الاليم قد احدث تأثيراً مبرحاً في نفوس
العائلة الخديوية عموماً ولا سيما في نفس ربة الصيانة والرصانة دولتلو
عصمتلو امته هانم افندي الحرم المصون وكل من النجلين الفخيمين

والكريمين الكريمتين

اما المغفور له الراحل فقد ارتقى الى الاريكة الخديوية في ٢٥ يونيو من عام ١٨٧٩ . وقد تمكّن - بعد ايام قليلة من عهد توليته - من ادارة شؤون مصالح البلاد العمومية بهمة معروفة وحكمة موصوفة رغماً عن جميع المعاكسات السياسية. وثقلات الحوادث الداخلية والخارجية . والحق يقال انه خدم بلاده التي كانت عليه عريضة غالية بالنصح والسداد والاهتمام والرشاد وكفي بالتقدم الذي حصل في بلاده في زمن حكمه برهاناً ساطعاً ودليلاً لامعاً

وكل عارف بقدر الفقيد المشار اليه وعالم بفضلِه وبانه لم يبلغ السنة التاسعة والثلاثين من عمره الزاهر والثانية عشرة من حكمه الباهر لا يأخذه العجب ولا يتولاه الانذهال من سريان الحزن في قلوب جميع الناس . وكيف يستطيع الانسان صبراً على هذا المصاب العظيم ونحن نمرّي صاحبة المقام العالي الحرم المصون وكلاً من التجلين الكريمين على هذه الفاجعة المفجعة ولا ريب في ان البرنسين المشار اليهما يقفان اثر والدهما الخالد الذكر في محبة الوطن وحب الفضائل التي امتاز بها المغفور له والدهما الجليل

وجميع الاوروبيين القاطنين في مصر يتحدون معنا في كشف الرؤس والانحناء امام القبر المودوع فيه جسمك الطاهري ايها الفقيد الراحل . اما روحك الشريفة فقد سارت الى جنات النعيم الابدي ونعم المثوى

وقالت جريدة (البوسفور اجيسيان) بتاريخ ٨ يناير
Journal le Bosphore Egyptien

لقد توفي الخديوي توفيق فليحيى عباس الثاني خديوي مصر

لقد استأثرت رحمة الله بالخديوي محمد توفيق باشا الساعة ٦ من مساء امس في مدينة حلوان على اثر نكسة الداء الذي كان يظهر في اول الامرانه خفيف الوطأة . ورغماً عن السعي في ايقاف سير هذا الداء الرئوي لم يصدهُ صادٌ ولم يرُدُّه رادٌ وذهبت قوة الصبا واعندال المزاج امامه وهكذا حتى اورد خديوبنا الثاني حياض المنية وهو في التاسعة والثلاثين من عمره . ولا يخفى ان المغفور له المشار اليه هو سادس نواب السلطان الاعظم على مصر وثاني خديوي تولأها وابن حفيد محمد علي باشا رئيس الاسرة المحمدية العلوية « اما مدة ملكه فكانت اقل من ١٢ سنة

ولقد عظم مصابه على الجميع وسيشهد التاريخ بان توفيق باشا كان رجلاً طيب القلب حسن السجايا بعيد المشرب عن المكائد والدسائس وعن الاسراف والتبذير بالاموال العمومية غير ناكث عهداً لصديق ولا لعدو . اما اثاره في الحكم فكانت آثار جودة وعدالة وحنو ابوي على الرعية وهو وان لم يكن له الآثار التي تظهر في منقذي الامم مثل ذوي القرائح فقد كانت له آثار الحكمة والاعندال التي تُتقى بها النواب وتُدرأ المصائب وسيكون الاسف عليه عمياً نظراً لكونه مستحقاً لإحترام الجميع وحاصلاً على حب آلِه ورعيته .

اي نعم ان المصاب به لعظيم والخطب بفقده لجسيم وقد اضحى
المستقبل بعد فقده مظلماً مدلهماً

وماذا عساه ان يكون في لوندريه ؟ وماذا عساه ان يتم في الاستانة
فقد ترك هذا الخطب في هذه الليلة قلقاً عظيماً في نظارة انكلترا الخارجية
وفي سراي يلدر اما في باريز فقد ترك خبر فقده اسى عاماً وكل الحكومات
قد تأثرت لهذا المصاب

ويا ترى هل النوايا في لوندريه موجهة على مس استقلال مصر او
على العمل بالاتفاق مع الاستانة او هي معقودة على العبث بالشؤون
المصرية على الطريقة الالمانية في هذه الفرصة الصعبة . ونحن ضعيفو الثقة
بسياسة الماركيز سالسبوري وما عودتنا اياه ولكننا لا نظن بان الاحوال
السياسية تفاجئنا بما يوئد الارتباك السياسي في اوربا . اما الراي العام في
انكلترا فممنقسم عند هذه النقطة ودول التحالف الثلاثي لا يتركن انكلترا
وحدها تنصرف في شؤون مصر فترجع اليها (الى الفرنسيين) ولكنها مهما
كانت غنية فليس غناؤها كافياً لدفع فديتنا لالمانيا والنمسا وایتاليا وعدا
ذلك فان الامر بعيد الوقوع وهي في الاستانة ترى ذاتها بعد موت السير
ويليام هويت مقيدة وليس لديها المجال الواسع لمذ لحة المكائد المعهودة
على ضفاف البوسفور

وفي سراي يلدر ربما رأى رجال الاعمال مضاعفة الجهد في الطريق
المتبع منذ نحو نصف جيل بدون فائدة وحاولوا الرجوع الى تاريخ معاهدات
سنة ١٨٤١ وظهر منهم ما ظهر في سنة ١٨٧٩ في تعقيد مفهوم الفرمان

ومراجعة فرامين سنة ١٨٦٧ وسنة ١٨٧٣

ولكن هل ترضى اوربا بهذه الاعمال . وهل الدول الاوربية تنفق في الاجراءات او انها تعمل مسألة الوراثة بالمسائل الكثيرة الشعب المتعلقة بالاحتلال والانجلاء . وهنا هي الطامة الكبرى

وستجد مصر من دولة فرنسا ما يؤكد لها تمام المدافعة عنها . ولكن انكلمته التي كانت يدها ويدنا في العمل سوية في شهري يونيو ويوليو سنة ١٨٧٩ هل تغير سلوكها وقد كنا في ذاك الوقت ندافع عن امتيازات الاريكة الخديوية والان لا نعترف بانه يجب ان نلتقي الان حيث كنا اذ ذاك كي ندافع عن مصر وان نتقرب ونعقد عرى المسألة اذا كان ذلك في الامكان

ولا شك ان صوت السير افلين بارنغ هو المسموع في لوندرد بنوع خصوصي وذلك لما توسع له الفرضة من المجال الواسع وهو يقدم حلاً مرضياً وهذا الحل قائم بهذه العبارة

❖ مات الخديوي فليحي الخديوي ❖

استأثرت رحمة الله بمحمد توفيق باشا وسخلفه سمو عباس باشا بنجته الاكبر بموجب حقوق وراثته

واذا راجعنا منطوق فرمان المؤرخ في ١٩ شعبان سنة ١٢٩٦ الصادر في تولية المغفور له الخديوي السابق نجد في نصه هذه العبارة وهي « انه طبقاً للقاعدة المؤيدة بالفرمان المؤرخ في ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ الصادر بشأن انتقال الخديوية المصرية من الخديوي الى بكر انجالة وبما

انك اكبر انجال سمو اسماعيل باشا فقد وكلنا الى عهدتك الخديوية المصرية «
وهذا هو المبدأ الجوهري المبني عليه فرمان سنة ١٢٨٣ و فرمان ١٣
ربيع اخر سنة ١٢٩٠ اللذان كان سبب صدورهما سعي سمو الخديوي
اسماعيل باشا

وجاء ايضاً في نصوص الفرائين الشاهانية ما يأتي
« ومنذ الآن صارت حكومة مصر والاراضي التابعة لها والمتعلقة بها
تنتقل الى بكر ابنائك الذكور والى ابيكار ابنائهم من بعدك »
والفرمان الصادر في ٢ صفر سنة ١٢٨٣ . يحمل مسألة الوصاية اذا
كان بكر الخديوي قاصراً ويحدد لبلوغ رشد اولياء العهد سن السنة الثامنة
عشرة . والفرمان الصادر في سنة ١٨٧٣ (١٣ ربيع اخر سنة ١٢٩٠)
يويد كل هذه النظمات

وبناء على ذلك فان سمو عباس باشا حلمي هو ابن الخديوي محمد
توفيق باشا الذي نلبس اثواب الحداد عليه اليوم وحفيد اسماعيل باشا
خديوي مصر الاول وابن حفيد ابراهيم باشا النائب الثاني عن السلطان
الاعظم على مصر وسليل محمد علي باشا مؤسس الدولة المصرية وهو اليوم
خديوي مصر وهو قد بلغ رشده منذ السنة الماضية وكان اشهار ذلك
بطريقة رسمية عرفتها اوربا جميعها وارسل اليه رؤساء الحكومات تهنيتهم
ووسامات تدل على اعتبارهم ذلك فهو والحالة هذه خديوي مصر فليحي
عباس باشا حلمي

وقالت جريدة «السفنكس» بتاريخ ٨ يناير أيضاً

Journal Le Sphinx

إذا كان في خاطر الاقدار حادث كان يلزم ان يبقى بعيداً عن الوقوع
فهو حادث وفاة امير كان رسم التعافي عليه بادياً ظاهراً وكانت ايام حياته
سائرة في نظام تام واخلاقه الرضية توسع مجال الرجاء بانه سيكون طويل
الاجل في عالم الحياة ومع كل ذلك فقد ذوى غصن صباه وهو رطيب
وتمزق ثوب شبابه وهو قشيب علي اثر مرض قصير المدى عاجله وذهب به
وما كان هذا المصاب وارداً في خواطر احد من افراد الامة المصرية
ولا من الاجانب ولا من رجال الحكومة انفسهم وذلك لان الاخبار اليومية
عن صحة هذا الامير لم تكن تترك اثراً للخوف والقلق

ولقد ذهب الوزراء في مساء ٦ يناير الى حلوان وعادوا وهم هادئون
الخواطر بما انبأهم الخبر المنشور في الجريدة الرسمية عن تحسن صحة الفقيد
الراحل وبما سمعوه عن العزم على ايلام وليمة خديوية لاحد القناصل
الجنرالية كما اكّد ذلك سكرتير سموه ذاته

ومع كل هذه التطمينات فقد تشكلت جمعية طبية في المساء ذاته
وفي اليوم الثاني اخذ القناصل الجنراليون في الذهاب الى حلوان لافتقاد
صحة الامير ولم تأت الساعة ١١ حتى ذاعت الاشاعة بانه مشرف على
الموت وبعد ظهيرة ذاك النهار ذهب جميع الوزراء والقناصل وكبار
الموظفين الانكليز وكلهم عادوا واثر الكآبة مطبوع على وجوههم لتحققهم
ان سمو الامير لم تبقى له في الحياة الا ساعات معدودة

ولم تأت الساعة ٧ مساءً حتى انتشر خبر الوفاة وعلا صوت النعاة
بان محمد توفيق باشا قد استأثرت به رحمة مولاه

وليس الآن وقت البحث عما سيعقب هذا الحادث من القلق
والاضطراب وانما هو وقت اثبات الحزن الشامل والاسف العام والاسى
الذي اشترك به كل ساكني مصر

وقد ولد رحمه الله في سنة ١٨٥٣ وهو وحده من اولاد انبا عيل
باشا لم يعرف اوربا بذاته الا مرة كان عزم على التجول فيها ولما وصل الى
فيماً دُعي الى مصر ثانية

وخلف اباه في ظروف حرجة واوقات ضيقة وعُفي من الذهاب الى
الاستانة لتقلد الولاية على مصر فيكون هو وابراهيم باشا جده من سلالة
محمد علي اللذين لم يزورا عاصمة السلطنة العثمانية ولم يقدموا بنفسهما
الاحترام لامير المؤمنين

ولا تخفى على احد الحوادث المشؤمة التي وقعت في مدة ملكه
وحالت دون ظهور مناقبه الاميرية الحقيقية مدة من الزمن سواء كان في
نظام الشؤون الخصوصية او احوال الحكومة العمومية

الا انه قد ظهرت بعض هذه المناقب كالدعة والاحسان وحسن
الابوة وله عدا ذلك اثر فضل راسخ في الوطنية منعه من الظهور الاخلاق
الطبيعية والتردد الناتج عن وقوع بعض الحوادث وعدم صلاحية ظروف
الاحوال

وسيقول التاريخ ان محمد توفيق باشا الاول كان رجلاً من رجال

الفضل المدودين واهل الكمال المعروفين
ورعبته تثبت بانه لم يحصل من الملك الا على العذاب والمرارة وبانه
لم يأل جهداً ولم يستعمل قوة سلطته في غير عمل الخير
ولذلك كان فقده مصاباً عظيماً وخطباً جسيماً شمل فيه الحزن
وعمّ الاسف

وعسى ان تكون عواطف الحزن العمومية قادرة على تهدئة جاش
عائلته المنجوعة وتعزية قلوب الامراء والاميرات اولاده الذين كان
سموه حافظاً لم في قلبه الابوي ارق العواطف
وعسى ان تجد سمو الاميرة حرمة المصون في هذا الحزن الذي شمل
البلاد على فقده وفي هذا الثناء العام على الفقيد الكريم العزاء والصبر
على هذا المصاب الجلل الذي لا يقدر على محو حزنه الا الله العزيز القهار

تنبيه

هذه اقوال الجرائد الاورباوية المحلية في الكلام على فقيد الوطن قد عزّ بناها
بمعناها ومبناها . اما جريدة « الاجبسيان غازيت » الانكليزية فلم نعرّب عنها شيئاً
لانا لم نظفر بنسخة منها وقد كتبنا لحضرة مديرها في الاسكندرية ان يرسل
لنا عدداً من النسخة التي صدرت في ٨ يناير لندرج ما جاء فيها من تأبين الفقيد
العزيز في كتابنا هذا فاعذر بان جميع النسخ قد نفذت ولم يبق عنده ولا واحده
فقبلنا عذره وان كان في نفس الواقع غير مقبول



اقوال الجرايد الخارجية

قد رأينا ان ثبت في هذا المقام ملخص اقوال بعض الجرائد الخارجية الخطيرة ونصرف النظر عن البعض الاخر لان اثبات اقوال جميع الجرائد الاجنبية يقتضي مقاماً فسيحاً ومجالاً واسعاً يضيق دونهما حجم هذا الكتاب فاقصرنا — بحكم الضرورة — على اثبات ما ياتي ذكره باليجاز . وقد ضربنا ضفحاً عن ذكر ما كان من اقوال الجرائد متعلقاً بالمسائل السياسية لانه يتعدى الغاية المقصودة بالذات من طبع كتابنا هذا

﴿ قالت جريدة « الطان » الفرنسية ﴾

كان للتنزلة الوافدة في هذا العام فتكات هائله وخطوب جسيمة ولا سيما على الرؤس المتوجة واعضاء العشائر المالكة فلقد اخطلقت فجأة في القاهرة المغفور له الخديوي محمد توفيق باشا في السنة التاسعة والثلاثين من عمره والثانية عشرة من ولايته وقد تولى الاحكام في ظروف صعبة شديدة على اثر اسئلة ابيه وبين مشاكل داخلية وخارجية كثيرة المصاعب والعقبات فقام بها خير قيام فوق ما كان يؤمل منه ولقد كان له في شؤون البلاد المصرية ارادة ثابتة حسنة حتى رأت في عهد ولايته عصرًا مهمًا مثل ما كان لمن سلفه ولكنه لم يسعده الحظ تمام الاسعاد فثارت السودان في عهده وخرجت من قبضة مصر بمساعي المهدي ورجاله ثم ثارت الثورة الغرايبة التي اقتضت المداخلة الانكليزية في البلاد اما الان وقد انتقل الى رحمة الله تعالى فسيخلفه حضرة نجله عباس باشا وهذا الامير كان يتلقى دروسه في مدينة وياهه وقد ولد عام ١٨٧٦

وهو ذكي الفؤاد لا يحتاج الى من يساعده في الاحكام ولكن نخشى ان
تنتهم انك لتر فرصة شباب الجناب الخديوي فتتخذ ذلك حجة لخطر تزعم
بوجوده في مصر وتبيع لنفسها الحق من اجله لاطالة احتلالها في البلاد
ومع ذلك فقد يمكن ان لا تقوم بهذا الشأن مباشرة لان السياسة كثيرة
الابواب والمداخل ولا يصعب عليها اذا لم تجاهر بهذا الشأن ان تجد لها
من رجال مصر من تكلفه به وتجعله سترًا تعمل من دونه ما تريد

﴿ وقالت جريدة (الدنيا) الفرنسية ﴾

لم تكن لنتظر ان يفاجئنا البرق بذلك الخبر المغم الذي نعى النسا
وفاة خديوي مصر المعظم محمد توفيق باشا
اما هذا الامير فقد تولى الخديوية المصرية منذ ١٢ عاماً تقريباً
وكانت ايام حكمه مخوفة بالمصاعب مردوفة بالمصائب ولكنه جاهد في
دفع الملمات وحل المشكلات ما استطاع ودافع ما امكن الدفاع ومع ذلك
لم تزل البلاد تتنازعها العوامل من كل جانب
اما صفات هذا الامير فحسنة ونصرفاته حميدة وهو مشهور بالحلم
والدعة وطيبة القلب وسلامة النية
(ثم تعرضت للكلام على امور تتعلق بالسياسة فضر بنا صمخاً عن ذكرها)

﴿ وقالت جريدة (التيمس) الانكليزية ﴾

لا جرم ان وفاة المغفور له الخديوي محمد باشا توفيق لم يكن تأثيرها
قاصراً على مصر فقط بل انه شامل عام . ونحن لا نخفي اذا قلنا بان

انكلترا مشتركة مع مصر بما اصابها من المصاب وحلّ بها من الخطب وانتشر في جهاتها من الحزن لان ذلك الامير كان مخلصاً في محبة بلاده وفي مودة رجال الاصلاح من الانكليز فوفاته اذا شاملة مصر وانكلترا وقد كان هذا الخديوي المرحوم كثير الميل الى الاصلاح شديد الرغبة في ايجاد وسائل الارتقاء وتوفير اسباب التقدم في عالي المدنية والحضارة فوفاته والحالة هذه ضربة شديدة الوقع صعبة الاحتمال

وقالت جريدة «الدالي تلغراف» الانكليزية

بما يدلّ على التأثير الزائد الذي حدث من جرّاء وفاة المغفور له الخديوي محمد توفيق الاول ان اسعار الاسهم المصرية قد هبطت في البورصة ولم يحصل هذا الهبوط بعد ورود خبر وفاته محمولاً على اجنحة البرق بل كان حصوله بمجرد وصول الخبر الذي انبأ باعلان مزاجه وتقدمه الى جهة الخطر

ولا شك ولا ريب في ان الحزن على وفاة هذا الامير الجليل يكون عميقاً ليس فقط في مصر وحدها بل وفي اكثر الممالك الاورباوية ولاسيا في بلاد الانكليز التي لا تجهل صفاته الحميدة ومزاياء الحسنة واقتراده على تصريف المشكلات

الى ان قالت بعد كلام سياسي

ولا شك ان خلف الخديوي المرحوم توفيق باشا بعوض علي مصر والمصريين تلك الخسارة العظمى لان سمو نجله الكبير حازم الرأي عالي

الهمة . وقد اكتسب بواسطة سياحته الطويلة في عواصم اوربا خبرة
واختباراً يزيدانه اقتداراً على إدارة شؤون البلاد .

﴿ وقالت جريدة « تاجبلات » النمسية ﴾

ان التمدن المصري قد فقد عضداً قوياً وسنداً نصيراً بفقد الامير
المأسوف عليه الطيب الذكر محمد توفيق باشا الاول خديوي مصر فان
هذا الامير قد ساعد كثيراً على انتشار التمدن وتعميد الانسانية والاخذ
بناصرها فخلد له في صفحات التاريخ ذكراً مذكوراً واثراً ماثوراً يتجدد
عصرًا فعصرًا

اما سمو الامير عباس باشا الذي هو الوارث الشرعي للاركة الخديوية
المصرية بموجب فرمان الشاهاني الصادر في عام ١٨٧٣ فانه لا شك
يبقي ذكر والده حياً وذلك باتباعه مبداء المستقيم ومسلكه القويم
وجرائد النمسا عمومًا تعترف بان سمو البرنس عباس باشا ذو ذكاء
متقد ونباهة تامة وشهامة محمودة فهو لذلك خليف بكل مدح حقيق
بكل ثناء .

﴿ وقالت جريدة « ستامبول »

بعد رفع الادعية الخيرية الى باري البرية ان يبقى جلالة السلطان
الاعظم والحقان الافخم وان يديم نصره ويؤيد ظفرو ويوطد سطوته ويؤبد
صولته ويحفظه مدى الادهار عالي المنار عظيم الآثار - نقول

قد استفدنا من رسالتين برفيتين واردة احدهما من حضرة دولتلو الغازي احمد مختار باشا معتمد الدولة العثمانية في القطر المصري والأخرى من حضرة رئيس مجلس نظار الحكومة المصرية ان سمو الخديوي محمد توفيق باشا قد انتقل الى رحمة الله تعالى في مساء اليوم السابع من شهر يناير الجاري إثر اصابته بنزلة صدرية شعبية لم تفلح الاطباء في مداوانها ومعالجتها فجاءت قاضية على حياته غمره الله بالرحمة والغفران واسبغ عليه شآبيب الرضوان

ولا يعزب على احد ان سمو الخديوي توفيق باشا قد اظهر اخلاصاً وارتباطاً زائداً نحو العرش الشاهاني الاسنى في جميع ادوار حياته ولا سيما بعد ارتقائه الى مسند الخديوية الجليلة ولهذا السبب نرى الاسف على وفاته شاملاً قد اشترك فيه العدد العديد من الكبراء والعظماء حتى ذات جلالة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم

وانه بالرغم عما صادفه المغفور له المشار اليه من الصعوبات وما لاقاه من العقبات والمقاومات قد تمكن من ان يحكم القطر المصري بفكره عالٍ ورأي سام الى ان توفاه الله عليه رضوانه

﴿ تنبيه ﴾

كما نود ان نذكر جميع اقوال الجرائد التركية والسورية وغيرها من الجرائد الشرقية المتعلقة بهذا المصاب المقيع ولكننا لم نعثر في تلك الجرائد على شيء يستحق الذكر سوى هذه المقالة التي نشرها جريدة (استامبول) المودودة بين الجرائد الشرقية الخطيرة . ونحن لم نعتب على باقي الجرائد التي اشرنا اليها لعلنا بان حرية المطبوعات مفقودة في تلك البلاد وان مقص مفنشي ادارة المطبوعات مسنون على الدوام .

مرثي الشعراء والفضلاء

ثبت في هذا القسم المراثي التي وردت إلينا في رثاء المغفور له فقيد مصر وقد رأينا أن نأتي على نشرها واحدة بعد أخرى بحسب تاريخ ورودها منعاً للعتاب ودفعاً لللام

﴿ قال حضرة الشاعر المجيد الشيخ محمد علي النشار خدام العلم الشريف بشعر دمياط ﴾

فرض الرثاء وواجب الهناء

عزاة توالى بعده البشر للناس	فيومٌ لاتراح ويومٌ لايناس
وخطبٌ محنه للتهاني بشائر	كما محت الظلماء انوار نبراس
دُهينا بتوفيق العزيز محمد	ووافت لنا البشري باكرم عباس
فما بكت العينان حتى تبسمت	ثغور وجرح القلب عاجله الانسي
لئن كان بدر التم غيب في الثرى	فذلك بدر التم زاه مجراس
وان كان ركن المجد قد هده الردى	فقد شيد للعليا عماد من الباس
ذوى غصن افراح الرعية فازدهى	لها خير غصن بالسعادة مياس
وكان الخديوي للمساكين ملجاء	فامسى عزيز القطر كهف ذوي الباس
وقد كان هذا يطر الغيث كفه	وذلك بحر في الندادون مقياس
وقد حزن مصر لفقد اميرها	وحازت من العباس اعظم ايناس
ونالت بعيد الحزن يماً فأرخت	سجائل مولانا أضاً انس عباس

بكت واثنت تبدي السرور وارخت لخطب بتوفيق وبشري بعباس

﴿ ١٨٩٢ ﴾

سقى الله بالرضوان مثنوى فقيدنا وابقى عزيز القطر للعدل في الناس
مليكي عزاء واصطباراً على الاسبى وهاك بشير الملك طيب انفاس
فبي ترخ قد كاد يلف مهجتي ولي فرح عاشت به روح احساسي
وقد كان لي كهفاً يقيني من الردى

وكل اعنصامي فيك من دهري القاسي
ودمت كما تهوى المعالي ممتعاً بروض حوى للعز طيب اغراس

﴿ وقال حضرة الشاعر المشهور سليمان افندي صوله ﴾

جاورت ربك يا ابا العباس
ملك نراك به كأنك لم تزل
اسفي عليك خليفة راجائه
اسفي عليك حنون قلب مارثي
وطيب ملك بارع اودى به
ما كنت احسب قبل سكاك اثرى
قسماً بمن حياك بالتسليم
وبقاصرات الطرف والراح التي
لولا ابنك العباس أغرقنا واحر
ولبارت الحكم التي يبيوتها
وتركت شبلك رحمة للناس
حياً تبر ضعيفنا وتواسي
كانت تصابح بالندى وتماسي
لشبابه قلب المنون القاسي
دائماً تحب فيه كل نطاسي
ان البدور تحل في الارماس
م والتكريم والتعظيم والاياس
م يتجدد الساقى بها والحاسي
م قنا البكا وتوقد الانفاس
سكن البيان وباد كل مواسي

يا ايها الملك المتوج بالنقى م الحالى برونق مجده والكاسي
وابن الاسنة والاعنة والظبا والاريجية والندى والباس
لولاك اودى الحزن بالهرمين واء مال المقطم طود مصر الراسي
واباد سكان البلاد غنيهم وفقيرهم بلواعج الوسواس
لا خبا نور النفوس أعدته مجلوسك المأنوس كالنبراس
فافخر بما اعطاك ربك من بها وذكا زها وسمما ذكاء اياس
لا يطعم الحساد فيك شبيبة تجلوك ألين من غصين الآس
سمر القنا قتالة ولئن غدت في لينها كقوامك الميأس
الله معطيك القوى فخذ العدى بالرفق او بالمشرفي الجاسي
واصبر لحكم الله جل جلاله فالصبر حلية اسبع الاخياس
فهو الذي يؤسي كلوم نفوسنا ويزيل كيد خصومنا الارجاس
وهو الذي نرجوه حفظك سالماً من شر كل موسوس خناس
ودوام مصر حديقة تحظى بها خير البنين واكرم الاغراس
وبقاء شمس ملوكنا محيي الرجا عبد الحميد مميت كل شماس

﴿ وقال حضرة الاديب الاريب محمد بك عفت مساعد النيابة العمومية ﴾

﴿ بمحكمة المنصورة الاهلية الكائنة بالرفازيق ﴾

هي الدنيا هناة أو عزاء كذا تبقى والله البقاء
اذا عزيت أو هناة يبدو لعيني الظلام أو الضياء
كلا الامرين قد جمعا فقلبي تجاذبه الخواف والرجاء
كمخبئيل بليلى مدلم حواليه المهالك والعناء

له صوت فينفض النداء	تخور قواه من ضعف فيأتي
به الامواج واحجب الفضاء	أو المطروح في بحر احاطت
يظن لها زفير أو عواء	تزجر حوله الريح اشتداداً
ويبدو كاد ينقض القضاء	تنازعه المنايا فهو يخفي
ويهدأ بفتة ريح وماء	إذا بسفينته فيها سلام
ولولا الداء لم يعرف دواء	فلولا الحزن لم يعرف سرور
ولولا السقم لم يعرف شفاء	ولولا الهجر لم يعرف وصال
له الاوتاد وانجاب السنا	جری قدر على مصر فدرت
اله العرش يفعل ما يشاء	جری قدر وقدره حكيه
وإن صبر في الصبر الرضا	فإن جزع فما جزع بمن
ففرح جفنتا منه البكاء	مصائب مثل صاعقة دهانا
وصبحنا وانت لنا عزاء	فمسأنا وليس لنا عزاء
زماناً ما بمنظوره حياء	إليك اليوم يا عباس نشكو
يشق القلب اذ نزل البلاء	عدا لكل باكية عويل
توججها الدموع ولا الطفا	فثارت في قلوب الناس نار
منير في العلاء له ازدهاء	علي ملك تولى وهو بدر
له الدنيا واطلمت السماء	هوى من افقه غسقاً فادت
وأعيننا يغشها غطاء	فلولا وجهك الوضاء بتنا
لقلنا ما له فينا ثراء	مضى والحلم لولا انت حي
له يبقى وليس له فنا	قضى لم يقض من قد كنت ابناً

ثوى واليك ابقى ملك مصر	فما هذا الحنو وذا العطاء
تزعزع ركنه من قبل تأتى	فلما جئت عاوده استواء
فهذا الملك منك وانت منه	لهذا الجسم يصلح ذا الرداء
فجذك أصل بانيه بجذ	وبالتوفيق قد حفظ البناء
فكم في نيله سالت نفوس	وكم في حفظه سالت دماء
فبين يديك ميراث كريم	الى عليك زفته العلاء
ثار المجد والشرف المصفى	فمن يجنيه صافاه الصفاء
تعز فانت اعلم من يعزى	ولا تحزن فمن لك الفداء
أجد لمصر آمالاً حساناً	رقيق حبذا ذا الارتقاء
تهناً يا عزيز بكل مجد	تلازمه السعادة والهناء
عليك من الجلالة ثوب عز	تزينه المعارف والفتاء
فلم ينقص شبابك منك شيئاً	وشيبك التجارب والذكاء
اذا اكتمل النهى وهياً وكسباً	فدو العشرين والشيخ سواء
وما شعر الوجوه يزيد عقلاً	وما هو فوقها الا كساء
طرفت عواصم الدنيا فاضحى	لذكرك في ممالكها ثناء
وخفت ملوكها لك باحترام	فكان لك احفال واحفاء
خبرت الارض من شرق وغرب	ولم يشغلك صبح او مساء
ضروب سياسة الدول احنوتها	قربحك المنيرة والدهاء
فمثلك ان تحكم في بلاد	تحكم في مساكنها الرخاء
ومثلك من تولى امر قوم	سروا في نوره وبه استضاءوا

جزى الله المغيب كل خير وعند الله للحسنى الجزاء
انال الدولة الغراء سيفاً يشرفه التألق والمضاء
جبينك بالنبادة مستنير ويبدو في ملامحك الوفاء
ووجهك مثل بدر التم يزهو تلوح به المهابة والبهاء
جمعت مكارم الاخلاق طبعاً فانت فريد عصرك لا مرآه
هنيئاً للبلاد ومن عليها بانك ربها ولك الولاء
وهذا الشعر من قلب توالى به الاشجان فهو لها وعاء
يقدمه الى مولاه عبده ويدعوه وللبعد الدعاء
فلا برجت قوافيه توافي رحابك كلما طلع ذكاء

﴿ وقال حضرة الاديب البارع الافوكانو عبدالله افندي شديد ﴾

رنّة الرثاء

ويلُ القلوب فقد ضاعت امانها وبعد حسن الرجا خابت مساعيها
واصبح الفكر في وهم وسيء حير والعين قرحى وقد جفت مجاريها
وظل ظلّ الأسى والحزن منتشراً في مصر اذ مات حاميا وواليا
فأثى نفس على توفيق ما جزعت وأثى نفس به لم تبك راعيها
وأثى قلب عليه لم يذب اسفاً وكان اسمى الورى عدلاً وتنزيها
حاز المفاخر اسناها واكملها حوس المحامد قاصيها ودانيها
فالطهر خطته والبر شيمته والبشر طلعت من ذا بضاهاها
والعدل فكرته والفضل رابته والخير نيته اكرم بناويها

يا موت وَيَحْكْ هَلَّا هَبْتَ شَوْكْتَهُ
 يا موت وَيَحْكْ هَلَّا خَفْتَ سَطَوْتَهُ
 يا موت لورمت منَّا للفقيد فَدَى
 وهل نضنُّ بها من بعد ما شَهِدَتْ
 تبكيه منَّا نفوسٌ كانَ سلوتُها
 تبكيه منَّا عيونٌ كانَ قرَّتْها
 بكيه حلٌّ وعِلْمٌ كانَ ينصرُّه
 يبكي عليه الندى والجودُ يندُبُه
 تبكيه نعمتهُ وهي التي شملت
 تبكي المآثرَ بدرًا كانَ بهجتها
 من للعفافِ وقد دُكَّتْ دعائمُه
 من للفضائلِ يا توفيقُ يسعدُها
 من لللماتِ يا توفيقُ يدفعُها
 رحلتَ عنا بِالْبَابِ بكِ اكتسبتِ
 فجادَ مثواكَ مَزْنٌ بالرضا أنسكتِ
 وقابلتكِ من الباري مراحمُه
 وألهم القطرُ صبرًا كنتِ مدرِّعاً
 قَانِغْلُ الحزنِ قد خَطَّتْ مَوْرَخَةً
 حتى بغدركَ جهراً رحتَ ترميها
 حتى بفتككَ ظلاماً جئتَ تُرديها
 أما بخلنا بأرواحِ نُضجِها
 به سباحاً لدى البؤسى يعزِّيها
 وعنه لا تلتقي صبراً يواسيها
 وما كثيرٌ إنَّ الاحزانَ تُذمِّيها
 تبكي المبرَّاتِ شهماً كانَ يوليها
 وكم تراهي به بين الورى تها
 اهل البسيطةِ باديها وخافِها
 يزهو على كل شمسٍ في تجلِّها
 بموت من كانَ في العلياءِ يعلِّها
 وكنتِ دوماً تراعيها وتحبِّها
 وعظماً كنتِ تنشئها ونقصيها
 نوراً به طابَ في الدنيا تصافِها
 قد كانَ كفك بالخيراتِ يحكيها
 ونعمةٌ أنتِ اولى من يوافيها
 به لدى الثوبِ العظمى فتوهيها
 بمصرِ جمِّ الاسى قد مات راعيها

﴿ وقال حضرة الشاعر الاديب عبد الله الفندي عميره ﴾

رثاء وتعزية

ما لي أرى صفو البلاد تكدراً	وياض وجه الرغد اصبح أغبراً
أتشوّهت جزعاً لهول مصابنا	أم عمت البلوى وماذا قد جرى
أم مصر قد فقدت بفقد مليكها	توفيقها الاسمي الاعزّ الاكبراً
يا هولها من ساعةٍ واهاً لها	ذابت لها الارواح والقلب أنبراً
قد اصبحت مصر العزيزة بعده	ثعلب ثلث توجعاً وتحمسراً
وبقلب اهليها ذكت نار الاسي	والدمع سال من المهاجر أنبراً
تلك المصيبة فاجأت اهل النهي	ليلاً فرشد العالمين تحييراً
فانثل عرش المجد من هول القضا	واندك طود الفضل من بعد القرا
صفوا العدالة بالرزينة قد غدا	متعفراً متعكراً متكدراً
والعين من خطب السياسة تذرِف الدمع السخي دماً صيباً احمرأ	
يا لطف مصر على المليك محمد	من عمها فضلاً وذكرأ اذفرا
يا لطفها اين العزيز وحلمه	بعد العلا قد صار مثواه الثرى
قم يا مليك المجد وانظر حالنا	تلقى بياض العز اصبح اصفرا
قم وانظر الانجبال حولك تشتكي	ألم البعاد وعرشك السامي الذرى
قم وانظر الحكماء بعد مصابهم	بمليكم قد أحرما طيب الكرى
قم وانظر البدر المنير من الاسي	بعد التلاؤء بالسواد تأزرا

هذي هي العلياء تندب حظها
ثوب الحداد اليوم اصبح غالياً
فاضت عليك مراحم الباري كما
صبراً ايا عباس لا تحزن على
الله يرحمه ويلهم آله
ولو انني ما عشت اذكر فضله
لكن بعباس الملك المرتجى
شبل لذاك الليث عز مثاله
دوح النهى من بعد وشك ذبوله
وافى صبيحة يوم سبت ركبه
فتسارع الوزراء اجمع للقيا
وتسابقوا نحو الملك وقلوبهم
وسراي راس التين اضحى وجهها
رُفعت له الاعلام بعد نكوسها
يا حسنهما من ساعة وافت بمن
قد جاءها العباس يزهو عزه
قد أمها والسعد يصحب ركبه
الله يحفظه ويجعل حكمه

اسفاً على ذكراك يا بدر الورى
بعد التجنب بالدرهم يشتري
عمت مواهب مزن جدواك القرى
من مات لكن ذكره لن يقبرا
صبراً جميلاً ما السلو تعذرا
وبقيت الفأ انني لن احصرا
يبقى الزمان بذكرك متعظرا
حامي حمى القطر السعيد الاعصرا
اضحى (بجلي) في الحدائق مزهرا
بسكندرية بالسلام وبشرا
ونقاطر العطاء تبغي الابحرا
ملآن حباً للقاء تشكراً
بعد التأسي بالمسرة مسفرا
والبدر بان من السواد ونورا
فرحت له مصر وراقت منظرا
من حبه ضمن القلوب تصورا
والنصر من صدر الامير تصدرا
وفق العدالة ما المديح تكررا

❖ وقال حضرة الشاعر المطبوع عبدالله افندي فريج ❖

يصبو الجاهول الى الدنيا ويفتنُ	بها ولم يدرك جهلاً انها فتنةُ
ولم يزل في هواها مغرماً دنفاً	يصنع اليها بلا حرصٍ ويأتمنُ
حتى تواليه بالاكدار مسرعةً	عمداً فتودي به الآفات والمحنُ
والموت فيها كداء لا دواء لهُ	اعني الاطبا وفيها لم تجد منهُ
فان يصالح لعمرى لا امان لهُ	وان يهادن فلم تؤمن لهُ هِدَنُ
اما ترى كيف اودى بالعزیز ومن	كانت على فضله الاهلون ترتكنُ
فهو المليك الذي كانت لهيبته	تعنو الاسود ويخشى باسه الزمنُ
شهمٌ هامٌ مدى الادهار ما سمعت	بمثله قط في هذا الورى اذنُ
كريمٌ اصل سريٌّ فاضلٌ ورعٌ	زكيٌ ذهنٌ حكيمٌ عاقلٌ فظنُ
نقيٌ قلبٌ صفت منه سريرهُ	سيانٌ فيها تبدى السرُّ والعلنُ
يرى اكتساب الثنا فرضاً عليه وان	يعذه الغير غيماً انه سننُ
ذاك الامير الذي كادت لفرقه	تصلي قلوبٌ ويردي كبدها الوهنُ
له رجونا البقا حتى نقر به	عيناً ونخضر في اوطاننا الدمنُ
فقال منه لسان الحال مبتدراً	تأتي الرياح بما لا تشتهي السفنُ
ويحي على قمرٍ قد غاله قدرُ	ويلي على بدرٍ تم ضمهُ الكفنُ
بل درة فاقت الاثمان قيمتها	فلم يقدر لها قدرٌ ولا ثمنُ
فأي دمعٍ عليه ليس منسجماً	او اي قلبٍ عليه ما به حزنُ
عليه لا بدع ان تبك العيون دماً	او يتنفى بعده عن جفنها الوشنُ

تبكي عليه بنو مصر بفرط أسى	تبكي عليه قرى الامصار والمدن
مضى وذكره طول الدهر باقية	فيها يطيب لنا الاحزان والشجن
وكيف نسلو كريماً راح مرتحلاً	والقاب مناله طي الحشى سكن
لو كان يفدى بارواح يعيش بها	لكان يفديه منا الروح والبدن
وانما الدوح لا يبكي اذا نشأت	عنه فروع وكل فوقه فن
فدام يحيا لنا العباس في رعد	كما على الناس منه دامت المن
اخو البراعة والشهم الذي افتخرت	به البلاغة والنبيان واللسن
واليوم اذ جل في الفردوس والده	نادت له الحور بالتاريخ تحنن
توفيق مجد بجنات البهاء صفا	فطاب اسأ له في حظها وطن

١٣٠٩

١٣٠٩

❖ وقال ايضاً ❖

لا يفررنك صاح عيش ارغد	فتظن انك في الانام مخلد
واعلم بان المرء مها دام في	هذا الورى لا بد يوماً يفقد
بل ذاك في دنياه شبه مسافر	عما قليل عن حماها يبعد
والكل عقباء الردى فيها وما	حاز البقا الا الكريم السرمد
ابن الألى سادوا العلى شرفاً ومن	فيها بنوا تلك القصور وشيدوا
ابن الملوك ومن عهدنا مجدهم	كانت لهم شهب الدراري تحسد
رغماً طوتهم ام دفر في الثرى	والكل منهم بالتراب موسد
ولقد تساوى الكل منهم رتبة	لا خادم فيهم يرى أو سيد
ما هذه الدنيا بدار إقامة	لكن الى الاخرى سبيل يقصد

ولو امرؤ فيها يُقيمُ مخلصاً
ربُّ الحسام المستغاث يبأسه
شهمٌ هامٌ ماجدٌ ذو هيةٍ
ذو فكرٍ وقادةٍ فكأنما
قد كان ذا حزمٍ وعزمٍ ثابتٍ
آرائُهُ كانت بدوراً تزدهي
فهو المليكُ اخو المكارم والتقى
كملت سجاياه بكل محاسنٍ
ويحي على بدرٍ بلجٍ قد ثوى
لا بدع ان شئت عليه قلوبنا
قد راح ويلجى راحلاً عنا وما
فكأنه بلسان حالٍ قائلٌ
سار الفؤاد من العباد يثره
واروه ذبائك الضريح وعاودوا
واذ الملا قد راح فيه معزياً
ناديت يا آل الخديوي هاتفاً
يحيا لنا العباس بدرّاً ساطعاً
واستبشروا فعزيزكم متمتع
واليوم اذ نال المنى من ربه
قد جاء عبد الله يرثيه لكم

لأقام توفيقُ العزيز محمد
يومَ الوغى حيث العدى تنهد
كانت لها تعنو الاسود وتمجد
نارُ الخليل بها ذكت تنوقد
في مشكلات الامر لا يتردد
فيها الى طرق الهداية مرشد
من راح وهو من الصلاح مزود
فمن الذي بكائه لا يشهد
ومن العجائب ان بدرّاً يلحد
أو فُتِنَتْ منا عليه الاكبد
مدّت الى توديعنا منه يد
ما بيننا يوم القيامة موعد
لما به قد سار ذاك المشهد
وبكل قلبٍ حسرةً وتنهد
والكل ينعي فضله ويعدد
يا من لم فوق المعالي سؤدد
في أفق عزٍ والشقيق الفرقد
في دار صفو طاب فيها المورد
حيث السعود على البقاء مؤبد
اذ قال في التاريخ صدقاً ينشد

توفيقُ جودٍ بالتقى حاز العلى فالآن في اصفى الصفاء مَحْدُ

١٣٠٩

١٣٠٩

﴿ وقال ايضاً ﴾

أتطمع صاح جهلاً في الخلود	وانت من الملا في ذا الوجود
فما الدنيا لعمرك غير طيف	يرى للمرء في حال المبحود
غروژ تطمعُ الراجي بوصل	وتنفّر منه كالريم الشرو
إذا جادت لولمان بقرب	نراها أعقبته بالصدود
ولو كانت تراعي ودّ صعب	وترعام بحفظ للعهد
لما غدرت بتوفيق العالي	عماد الملك منصور الجنود
ملكٌ كان حصناً للرايا	عليه النصر خفاق البنود
سريّ فاضلٌ من خير قوم	امبرٌ عن ابيه والجدود
حليف الفخر ذو خلق عظيم	حليم الطبع ذو قلب ودود
يلاقي قاصديه باثسام	ويبدي البشري وجه الوفود
فواحرأه من خطب اليم	ويا ويلاه من دهر عنود
رمانا وبله ظلماً برز	تهون لديه صاعقة الرعود
هوى بدر العلى من اوج عز	فيا لثماته الوغد الحسود
له قد كان افق المجد عرشاً	فكيف اليوم يرضى باللعود
عليه الدمع منا في انطلاق	وفرط الوجد منا في قيود
واضح قلبنا يعلى عليه	بنار فراقه ذات الوقود
وقد عمّ الحداد ديار مصر	باحزان الى أقصى الحدود

لدى اسفٍ قلوباً مع كبود	فلا عجبٌ عليه ان شققنا
يحكي البحر في بذلٍ وجود	ولكن حسبنا خلفٌ كريمٌ
شهير-الفضل موفور السعود	هو العباس مولانا الخديوي
ولا تجزع أيا شبل الاسود	فمهلاً أيها النجل المفدّى
على سياه آثار السجود	مضى ذاك العزيز الى غفور
بحور العين ربّات القدود	واذ نال النعيم وراح يحظى
بتاريخين درّاً في عقود	الى رضوان نادى الوحي يشدو
تجلى الآف في زاهي الخلود	ألا بشري فتوفيقٍ بعزّ

١٣٠٩ ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الشاب النبيه عبد اللطيف افندي شكري الاسكندري ﴾
 ﴿ احد مستخدمي محكمة بنها الاهلية ﴾

خدناً وكان جميل الخلق والخلق	كرّر حديث اميرٍ كان للوفى
وحسن سيرته في الغرب والشرق	واذكر مآثره الفراء وشهرته
عزّي وهني بتاريخين ذي وفق	وقل لقطرٍ حوى من فضله منجاً
وهني البشر بالعباس ذي الرفق	عزّي بتوفيقنا الاقطار من اسف

١٨٩٢ ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب الفاضل محمود افندي واصف ﴾
 (وهو الان في سجن الترسانة بشفر اسكندرية)
 هذه اجارك أنه فواد اشرف على التلف . وثقفة مصدر احرقه الحزن بنار

الاسف . ورتاء جاء على خاطره عنوا فنطق به اللسان يعرضه كما جاء لأكما وجب
من سلاسة اللفظ وسلامة البيان فما هو الا اسير سجون وسمير شجون فاجأ الخطب
فنطق عن حقيقة ودهمته المصينة فقال على مقنضى السليقة

قد مات توفيقُ ملكِ البلادُ	اما ترى في الأفق هذا السوادُ
والناس قد حلت بهم دهشةُ	كأنما نُودوا ليوم التناد
ابصارهم زاغت وافكارهم	حارت وقد ضلوا سبيل الرشاد
ويلاه ما هذا المصاب الذي	قد زال منه الانس والبهو من زاد
خطب دهي فاندك من هوله	طود النهي وانهد ركن السداد
خطب فجائي ما أتى سهمه	في مسمع حتي اصاب الفؤاد
امضى الردي عضباً وسام العلي	سلباً فامضى الدهر ما قد اراد
رحماك يا دهر الشقا والعنا	حسب المعالي منك هذا العناد
فلتبك عين المجد انسانها	ولتبس العلياء ثوب الحداد
ولتندب الاوطان توفيقها	غيث النداء والفضل غوث العباد
المنح العرف لنفع الورى	والمقنعي اثر الملوك الألى
عموا الورى فضلاً فجارهم	قد علمت اخبارهم كل ناد
يا قصر حلوان عليك العفا	عدلاً وشادوا خير ذكر فشاد
ويا حمى حلوان عز الشفا	اين الوفا هلاً حفظت الوداد
ويا هوا حلوان هل كان في ال	من مائك المقصود من كل واد
ويا ابا العباس جرّعنا	خسبان ان تأتي بغير المراد
تبيك مصر ما جرى نيلها	كأس الأسي مرأ بهذا البعاد
	منه بدمع ما له من نفاد

يبيك ثمرٌ طالما نال من
نفديك بالارواح ان كان في
لا يبعدنك الله من راحله
وامطر الغفار مثواك من
والهم البيت الرفيع الذر
بالقائم العباس رب العلى
ما قال مقروح الحشا ارخوا
جدواك ما ازرى بذات المعاد
هذا الفدا بما قضى الله راد
قد سار والتقوى له خير زاد
سحب الرضا وبلاً ليوم المعاد
صبراً وابقى مجده في ازدياد
فخر الملا صنو الملوك الشداد
قدمات توفيق مليك البلاد

١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب الكاتب اللوذعي محمد افندي نئي ﴾
(مترجم مجلس النظار سابقاً)

سلامٌ على الدنيا فقد حال حالها
لموت عزيز القطر كلُّ بقلبه
محمد توفيق خديوي مصرنا
فائي فؤادٍ لم يطر نحو قبره
ويا ليت شعري هل أعيش بعده
فما هي الا مهجة حال رسمها
وما هو الا البدر حان مغيبه
بكته عيون الارض حتى تفجرت
وغارت بنات النعش مذرقاً وانحنى
وسار الى دار النعيم جمالها
من الحزن نار ليس يخبوا شعلها
بكل أسي تبكي عليه رجالها
وأثي حياة بعد ذاك أنالها
فأبكى ام روجي ينادى ارتحالها
ولم يبق في الاحشاء الا خيالها
سريعاً والا الشمس آن زوالها
بجاراً ومزن الافق دام انحالها
لتقبيله فوق السرير هلالها

فإني أرى وجه السماء مقطباً
وما لسيوف الغم حدث وأرهفت
وما لخيول الحزن كرت على الحشا
وما لقدود البان حزناً نقصت
وأوراق روض العلم مدت أكفها
وأقلام سمر الخط جفت فلم يرق
سقى الله روضاً ضمه سحب أدمع
وحبيبي ضريباً قد تشرف قدره
وليس لنا غير التأسي إذا عدت
وثسلم أحكام الإله بما قضى
لنا في رسول الله لا شك أسوة
وكل حبيب للحبيب مفارق
لم ترفع الأحكام وقت وفاته
ومن ليتامى الفضل يرجي فقد مضى
وشكراً فقد من الإله بنجمله
هو الشهم عباس أبو الحلم والعلا
تباشرت الدنيا به وتفاءلت
فجمع شمل الحكم بعد شتاته
وولاه رب العرش أمر عباده
وجأت نهائي الشرق والغرب سرعة
يشق جيوياً أن منها ابتذالها
وسلت على هام الأنام نصالها
أما ضاق في قلب المشوق حملها
وكم راق هاتيك الغصون عند مالها
وطال إلى الله العظيم ابتهاها
لمقلتها بالنفس بعد اكتحالها
يجود على وبل الغمام اتصالها
بروح خديور الجنان انتقالها
بنا هذه الدنيا وعم وبها
علينا فما يغني النفوس احتيالها
به كل نفس في العزاء اشتغالها
وكل حياة للمات مآلها
ومن حزنها جزماً تنكر حالها
أبوه وأصحت باكيات عيالها
فطابت به الدنيا وعاد جمالها
فزادت به نوراً وتم كالها
وما برحت مصر يصدق فالها
بهمة عزم لا يخاف ملاها
ولاية حق ليس يخشي انفصالها
وشدت إلى والي الديار رحالها

هام له في كل فن دراية
 بدايته فيها النهاية للورى
 مديد ندى حاز المعارف كلها
 واحكامه قد أعربت عن عدالة
 واخباره تروى فتروى من الظما
 ومنطقه جزل المعاني بديعها
 له بلغات العرب والعجم خبرة
 قريب بعيد خاشع مترفع
 كشمس بدت للناظرين قريبة
 له راحة كم عودتنا براحة
 وجود اباد يمينها في يمينها
 فيا ابن العلالاشك انت مظفر
 إليك عروساً بنت اربع عشرة
 لقائلها فخر بكم بنتي له
 وتسأل رب العرش إبقاء دولة
 فعش وتحكم واقض واغنم وجدوسد
 لمقدمكم في مصر «فني» مؤرخ

قديم معال ليس يلقى مثالها
 وبحر علوم يستطاب زلالها
 بروضة حلم دانيات ظلالها
 وعفة نفس زاكيات خصالها
 وتعلو على الزهر العوالي طولها
 يروق على حسن البيان اشتغالها
 يترجم عن روح الكلام مقالها
 فله اوصاف يروق خلالها
 وفي أفق عليها يعز منالها
 يفوق غواصي المعصرات نوالها
 والطف من مر الشمال شمالها
 ووجنة خد الحكم بل انت خالها
 كبدر تمام راق حسناً دلالها
 قديم وينمو في الدماء ابتغالها
 وأقصى منها ان يجاب سؤالها
 ونل رفعة فوق السماك منالها
 بتشريف عباس يعز كمالها

﴿ وقالت جريدة « الشرق » بقسميها العربي والفرنساوي ما يأتي تغريبه ﴾
﴿ بقلم احد مديريها وهو جناب البارع حبيب افندي فارس ﴾

قد اصبح الشرق يبكي الحلم والادبا	والعدل والبر والانصاف والرتبا
نوحاً يودّع شهماً والقلوب لها	من اسم الحزن زفرات فلا عجبا
قد غيبت شمس توفيق فوا أسفاً	خطب جليل هنا الافراح قد سلبا
قد اظلمت مصر والديجور ظللها	والحزن كللها والانس صار هببا
تبكي البلاد مليكاً كان حاكمها	وكان ابناؤها فيه يرون أبا
قد ضمه الرمس مثل الدر في صدف	وفي الفراديس قرّت نفسه رحبا
في مصر نوح وفي العليا السرور غدا	والدمع في مصر نيل كوّن السحبا
في مصرنا اليوم رايات السواد علت	وفي السماء جنود تهتف الطربا
كفوا الدموع ينادي الحق ان لكم	ميزان عدل بمصر الان متصببا
بظل عباس حلمي مصر قد سعدت	وطرف توفيق يرعاها وان غربا

﴿ وقال حضرة الاديب الفاضل الشيخ عبد العليم صالح المحامي بمصر ﴾

هي الايام شيمتها الشقاء	فاولها واخرها فناء
دع الدنيا ولا تركز اليها	فكل العالمين بها هباء
وطلب نفساً بما قدمت فيها	من الاعمال فالأخرى جزاء
وكن ثباتاً اذا ما الخطب وافي	صبوراً فالخطوب لها انجلاء
تواليك الشدائد في سراها	وبعقبها على الاثر الرخاء
فهل من واثق بالدهريقي	زماناً لا يغيره المحاء

اما والله ما في الدهر باق
 ولو كان البقاء بمستطاع
 ولكن سار حيث الكل ساروا
 فيا ويح النفوس وقد دهاها
 وبسا لطف القلوب على امير
 اميرٌ غادر الاكوان طرّاً
 اميرٌ كان ديدنه المعالي
 اميرٌ اورد الاقوام دهرًا
 وبات الكل في أمنٍ وصاروا
 فيا عين الحاكم فانديبه
 مضى من كان فيه المدح فرضاً
 وعظمت العدالة يوم أودى
 ولو لا طالع العباس فينا
 الا يا حبذا هو من ملك
 أدام الله طلعه علينا
 فتى العلياء عش ما شئت واصدع
 ولا للمرء في الدنيا وفاء
 لكان عزيز مصر له البقاء
 يشيعه التلحف والثناء
 غداة البين من منعه داء
 خبا من ضوء طلعه السناء
 يذوب تأسفاً منها الحشاء
 وشيمته مع النقوس الحياء
 حياض العز راق بها الصفاء
 امام العدل كلهم سواء
 بدمع لا يخالظه الرياء
 فاصبح واجباً فيه الرثاء
 وكان لها على الفلك ارتقاء
 لقنا بعده عز الرجاء
 يكون لآل مصر به الهناء
 وعمّ بعده فينا الثراء
 بامر العدل فينا ما تشاء

﴿ وقال احد الادباء ولم تقف على اسمه ﴾

من عادة الدهر بعد الحزن ابتاس
 يوما به اللهم قد مزجت
 وما على الدهر في افعاله باس
 كاس ويوم هنا تصفو به كاس

فاضرب عن الحزن صفحاً واعمح سبيلته
واستقبل الامر بالتعزيز من ملك
وكن على الله فيما شئت معتمداً
بالجِدِّ والجَدِّ نلت الامر ذا شرف
وفي الوراثه معنى عزّ مدركه
لله من خلف في القطر عن سلف
واجمعوا الامر في تدبير ملكهم
هذا وعذراً ففكري لا اخال معي
ولا لسان به اطري ولا قلم
وفضل والدك المرحوم لست له
لا زال في كرم الرحمن مسكنه
ولا تزال بهذا القطر معتصماً
مولاي حكمة مولانا مؤرخه

فهكذا الدهر ناس بعدهم ناس
في قطر مصر فانت الروح والراس
تطب لعلياك بالتأيد انفاس
لا غرو ان اثرت بالعز اغراس
وما به بعد هذا اليوم لباس
سادوا الوري وعلى هام السهادر اسوا
وللرعيه بالانصاف كم ساسوا
بل ما معي لاشتداد الخطب احساس
يجري وللضيق ذرعاً ضاق قرطاس
انسى ولو ضمنى بالموت ارماس
جنات عدن بها الريحان والآس
واعين الله مها كنت حراس
توفيق مات وولي اليوم عباس

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة الفطن اليبب محمود افندي نجم الدين ❖

مصاب مصر بتوفيق لعزته
اصم اذاننا من حيث اسمعها
عدت اليه المنايا لم تخف حرساً
فالיום نبكي فقيد القطر اجمعه

قد غرنا فجزعنا من صعوبته
صوت النعاة فلم تدرك لفجأته
ولم ترع اذ دعته من مهابته
لا بل فقيد العلا فهو ابن بجدته

نبكي فقيداً انال القطر مكرمةً
 نبكي اميراً زها خلقاً زكا خلقاً
 ولم نجد مثل هذا الفرع من زمن
 اعاد عدلاً ففاض الخير فهو لنا
 قد كان يزهو النوى في روض دولته
 لقد فقدنا به حراً سياسته
 لكن لنا امل اذ قام يخلفه
 من التجارب أن الابن سرُّ اب
 لم ننس ولدنا من مآثره
 انا نودعه رغماً وحق لنا
 هذا كفاء لعمري في الوفاء له
 مها نقل فترانا لن نوفيّه
 ماذا نقول اعن فضل اعن شرف
 تجمع الحسن في اخلاقه وغدا
 فانه نسال ان يجزيه خير جزا
 وان يعم رضوان ثرى جدث
 وان يثبت صبر الآل من كشب
 وكم انام الرعايا من عنايته
 كريم اصل تسامى في امارته
 اصلاً ولم نك ننسى فضل اسرته
 قد كان مظهر كسرى في عدالته
 وقد ذوى وهو في زاهي شيبته
 كانت سياسة حزم وفق حكمته
 سمو عباس باشا في حكومته
 طبعاً وانا وثقنا من نجاته
 ما يستحث على ذكره محبته
 انا نودع اليوم ارواحاً بترثه
 لو ان ذلك في ايدي رعيته
 حقاً فقد كثرت انواع نعمته
 ام عن مراحمه ام عن سماحته
 في قومه مفرداً في حسن سيرته
 اذن يكافئه اعلى كفايته
 قد ضمّه ويرويه برحمته
 فالحزن قد كاد يحويه بجملته

﴿ وقال حضرة الذكي النبيه محمد افندي شكري كاتب مركز المندوره ﴾

يرحم الله خديونا الذي كان في الاقطار محمود الصفات

عاش ما عاش اميراً عادلاً	خير وال كان من خير الولاة
عاش ما عاش نقياً طائعاً	جامعاً بين صلاةٍ وصلات
يرحم الله ابا العباس من	موته للناس من اسنى العظات
فلئن مات لقد ابقى له	ذكر مجد شاع في كل الجهات
ترك الملك الذي يفنى بما	ناله في الخلد من اوفى الهبات
وترقى الشهم عباس الذي	هو اولى بالعلی بين الثقات
يا بني العلياء صبراً ورضى	وعزاً في مجال التعزيات
ان فقدنا ما جداً في عصرنا	قد وجدنا ما جداً كهف العفاة
نجله العباس ثاني من سما	في ولاة الامر اهل المكرمات
فأدام الله هذا خلفاً	وعلى الماضي توات رحمت
قد نعاہ البرق اذ أرخه	عاش ما عاش هو الوال ومات

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الفاضل الشيخ محمد صلاح الدين ابوسند ﴾

﴿ خادم العلم الشريف بالازهر ﴾

الناس أدهمها حزنٌ وتأريقُ	مذ غاب عنها خديوي مصر توفيقُ
فانه كان فرداً في اريكته	ولم يعقه عن الخيرات تعويق
كأنه صيغ من حلمٍ ومن حكمٍ	وحفه من نقي الرحمن تطويق
فلتبك مصر عليه اليوم من دما	وحق منها لفقد الروح تمزيق
ولتهناء الجنة العليا بمنزله	حيث اجنباه لها برٌّ ونصديق
وفي الحقيقة لم تبرح معاله	مادام من شبلة في الكون تشريق

فانه نعمة كبرى أُزيل بها عن قلب مصر من الاكدار غمليق
 لله سيرته لله همته فقد تبدى لها في القطر تحقيق
 وكيف لا وهو بدر جلّ مطلعه وزانه في العلا حسن وتنميق
 لا زال مولى المعالي مثل والده عليه من سابغ الرضوان تدفيق
 ما قال ذو شجن حقاً يؤرخه في الحال مات وليّ الله توفيق
 سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الكاتب الفاضل الشيخ محمد جوده ﴾
 (باشكاتب مصلحة المطرية)

بعد السرى غسقاً في حيرة التيه زها الضيا فتهادى الركب بالتيه
 من لازم الصبر تلقاء الخطوب يجد حصن الكروب قد انقضت مبانية
 كم رابني البين يبغي نقض مصطبري لكن (لحلي) ثبات في مجاريه
 وكم تبسم عن سن الغبي فمذ رنا لعباس عزمي خاف اصميه
 هو الخديو الذي ارتاحت لمقدمه آبناء مصر وسرت من معاليه
 والبشر عاد ولولا غرة سطعت من آل عباس ما لاح الهدى فيه
 شهم تربى على ثدي المعارف لم يرضع سوى درها بالذوق يرويه
 حتى بنشأته ساوي الاوائل في رعاية الملك بل زادت معانيه
 هذا سرى لغراس العلم يصحبه عزم فلا بدع ان طابت مجانيه
 هذا تجول في اعلى البلاد وفي ازهى الممالك فازدانت مساعيه
 وعن قريب يرينا صدق حكمته ان المكاته في برديه ثحويه

وانه من كنوز العقل يبرز ما
لا تعجبوا ان درى غيب الامور فذي
مولاي يا زينة الملك المؤئل يا
ادركت اعظم رشد وارنقت الى
فرام والدك الميمون مقصده
وطار شوقاً الى الفردوس معتمداً
قد كنت في عهده نعم الولي فكن
واصدع بامرك واحفظ ذمة عهده
يا مصر تبهي فتلك الشمس ما غربت
فيه انطوى سرُّ اباة سمو شرفاً
يا مصر فلتشهدى اخلاق والده
ويلمح الناس توفيقاً نوّرخه

يعز عن فكر الاقوام تبديه
اسرار (إلهامه) للرشد تهديه
بجرا على البر قد فاضت اباديه
مدارج العز ترقى في اعاليه
تقليدك الامر بالاحكام تمضيه
في شأن مصر على شهم يراعيه
من بعده ملكاً تحلو امانيه
اليك من أمة كالحصن تأويه
الا عن البدر مجلوا لرائيه
فهو الخلاصة حرز القطر راقيه
كانه هو يجلى دون تشبيه
ما مات توفيق والعباس بوليه

١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الفاضل محمد افندي غنيم ﴾
﴿ مدرس عربي بمدرسة النحاسين الاميرية ﴾

يا مصر صبرا وهل يا مصر مصطبر
خطب عظيم أمّ الناس قاطبة
توفيق مصر الذي في يوم فارقتها
فقد الحياة لنا اوهى واهون من

وذلك الخطب لا يبقي ولا يذر
وكيف من يعدم التوفيق يصطبر
قد اشرب بها الاحزان والكدر
فقد الحياة له لكن ذا قدر

لم يبق فينا سوى الخيرات ماثرة
قد كان عوناً وغوثاً للعباد كما
عذراً فاني لو سطرت مدحـه
كساه مولاه من رضوانه حلالاً
والله لولا يقين الكل ان له
عباس باشا الذي من بعد والده
لاهلك الناس خطبٌ قد اضر بهم
يا سيدي يا مليك القطر دمت لنا
اصبر على نافذ المقدور محسباً
وان تكن محنة قد ضاق الانام بها
فان فيك لمصر مأملاً حسناً
اباؤك الصيد قد جلت مآثرهم
فاصبحت سبل الاسعاد آمنة
فسر بها يا مليك الكل معتصماً
وابشر بملك بك الرحمن عززه
فليخلف الدهر ثوباً كان لابسه
مولاي فاسلم لنا وأغنم ودم ابداً
فان سيرتك المحمود طالما
وقد غنيت بأداب وتجربة
اذ قد رأيت بلاداً كلها عبر

فالحلم والعدل والحسنى له اثر
قد كان ذا قدرة فينا ويفتخر
فالقلب عند استماع القول ينشطر
والهم الامل صبراً قدر ما أُجروا
ليشاً تدين له العليا وتنتظر
يحيي مآثره فينا ويثـكر
وغادر القلب بالاحزان ينفطر
حصناً تحصنك الآيات والسور
فالصبر يعقبه خيرٌ ان صبروا
ذرعاً وخلدها التاريخ والسير
بالحزم تظهره الاصال والبكر
ومهدت بهم الآكام والوعر
لا خوف فيها ولا خطب ولا ضرر
بالله فالملك اضحى اليوم يفتخر
كأنه الروض يسقي غرسه المطر
من الحداد وداعي البشر مبتدر
كما دواعي الصفا في القطر تنتشر
في كل ناحية تاريجها عطر
عن ان تجاريك في افكارك الفكر
واهلها لك بالانضاف قد شكروا

مذسرت سير الذي جلت مقاصده كما سرى النيران الشمس والقمر
وقد قدمت بحفظ الله مذرعاً من المهابة برداً وشبه الظفر
فكان مقدمك السامي لنا فرحاً وعن قريب كسير القلب بنجبر
فالسعد اقبل بالاقبال مدبره وايقن الكل ان يقضى له الوطر
وفي النفوس امان طالما لهجت بها فحاول في اسعافها القدر
لكن بعزمك يا ابن الاكرمين ابا يتم كل صلاح كان ينتظر

❖ وقال حضرة الياقوت الفطن ابراهيم اندي العرب ❖

ما للزمان آساء بالعلياء وازال عن مصر جلال بهاء
مطرت سحائبه الممتون مصائباً جلت عن التعداد والاحصاء
مطرأ احاط فلاغرابه ان غدت مصر تنوح دماً مكان الماء
غدرت بنا الدنيا كما هو شأنها اذ انها ليست بدار وفاء
هجمت علينا الحادثات بموت من

هو للورى كهف وبجر عطاء شمس المعالي رب مصر محمد
توفيق باشا ذواليد البيضاء رب النداء واخو المكارم والحجى
والعدل والتدبير بالاراء قد كان كالعمرين حلاً مع ثقى
فلذلك احيى سنة الخلفاء شقت عليه جيوبها كل الورى
شفاً سرى منها الى الاحشاء عم الانام مصابه فتراهم
غرقى بجمار كآبة وعناء يادهر ويحك كيف تغدر بالذي
قد كان يمحو شدة برحاء

يا كهف مصر كيف وارك الثرى او ما درى بك منبع العلياء
يا كهف مصر كم بك ازدانت وكم تاهت على الامصار بالآلاء
يا كهف مصر كم وكم من مسجد احييته يا نور كل سناء
سحب الرضا لمقامه هتانة نرى برحمة ارحم الرحماء
لا زلت اربيه على طول المدى فرشه زادي والمدامع مائي
بنشيد نظم ليس يشبه سوى نعم يلذ به من الحوراء
يا دوحة المجد المؤئل هكذا حكم المهين حكمة بقضاء
وليبق عباس العزيز للملك بدرًا ينير سماءه بضياء
وليبق للعدل الذي قد اوزنته جلالة الاباء للابناء
ملك القلوب له بين منازل شيدت على عمدة من الاهواء
شيدت يا عباس اركان العلا ورفعت مصرك عن ذرى الجوزاء
فرحت بك الدنيا وسرت اهلها فغدا بها لعلاك طيب ثناء
ليدم لنا العباس ان بملكه عز الهدى والنصر طول بقاء
فلتبق مصرك جنة بنعيمها طول المدى والوقت وقت صفاء
وليبق بيتك كعبة لا عارب واعاجم واكابر الامراء

﴿ وقال حضرة البارع الاديب محمد افندي فني ﴾

(ناظر مدرسة بها الاهلية)

الدهر فيه متاعب وشقاء ومآله بعد الحياة فناء
لا تركن لوذه يوماً وان ابدى التواصل فهو منه جفاء

فاذا وفا يوما فلا تأمن له
 الناس فيه تراهم سكرى كأن
 فالمرء مثل الطيف يأتي ليلة
 تأتي المنية ناشبات ظفرها
 ومن العجيب بانها تسطو على
 فلتبكي مصر على العزيز وفقده
 لا كنت يا حلوان بئس مزارك
 أعلى العزيز بهرشيء فاخبري
 تالله لم بك للنفوس مسرة
 فالخطبعم الأرض مشرقها ومنه
 حتى الكواكب حين غيم بدرها
 وكذا الجرائد قد نراها حزينة
 لو كان ذا البين المشوم مخيراً
 شئت يده فكم له من سطوة
 سلب العزيز ولم يبل من لائم
 اخذ المليك مليك مصر أخا العلا
 توفيق باشا خديوي مصر محمد
 فالحم والتقوى لديه كلاهما
 والعلم والتدبير فيه تجمعا
 والعزم ثم الحزم فيه توفرا
 من اين للخصم الألد وفاء
 ظنوا بان لم عليه بقاء
 ولدى الصبوحه يعتريه جلاء
 فتوذنا تباً لها دهاء
 هذا المليك ولم يربها مرأ
 ان كان منهم بعده احياء
 غارت مياهاك ليس فيك شفاء
 ان كنت صادقة وفيك دواء
 كلاً ولا في ذي الحياة هنا
 ربها وزالت عنده السراء
 حزنت عليه ولم يزرها ضياء
 والنور في اعيانها ظلمات
 ابناء مصر لقالوا نحن فداء
 ترتب منها كواسر عباء
 فهو العدو وبئست الاعداء
 في وصفه قد تعجز البلغاء
 لبعاده ايماننا ليلاء
 والرفق والاحسان والاعطاء
 والعدل والاجلال والاسداء
 وكذا مفاخر ما لها احصاء

لهفي عليها شمائل قد كُتِلت
 ركب الاربكة وهي ذات عراكة
 فادارها بسياسةٍ وحماةٍ
 كان الجليل مع الحقير كلاهما
 ارضى الجميع برفقه وبعده
 فترى الفلاحة قد تحسَّن حالها
 رفع الضرائب عن عوائق اهلها
 ففدا المزارع في الديار معززا
 وكذا المحاكم قد سرت احكامها
 والرئي انتظمت جداول رسمه
 فعلى م لم نخزن عليه مدى المدى
 ونشق افئدة عليه فطالما
 اف على الدنيا وما تبدي لنا
 ما كنت احسب ان دهري خائن
 وارسل مليكاً يستظل بتربة
 ضمته تلك الارض وهي شفوقة
 هل هكذا يضيي العزيز مباعداً
 حتى القبور فانما في حيرة
 جدث العزيز لقد هبت بزورة
 رفقا به ياذا الضريح فانه
 بسمو قدر جنابه حسنا
 ودخانها ندسو له الجوزا
 وبرأيه لانت له الصعبا
 في عصر توفيق العزيز سوا
 اذ عمهم بالقسط منه رضا
 وكسى اراضيها الحرار بهاء
 اذ قد تولى امرهم رحما
 وعليه من رغد الحياة ردا
 برجال عدل كلهم نبلاء
 والارض قرّت مذ علاها الماء
 حتى يحف من الجفون بكاء
 منع الجميع من الملك ثناء
 غدّارة مكارة شمطاء
 ويعود لي بعد الصفاء عناء
 تحت الثرى واهما لها شعناء
 وصلت عليها طيبة فيماء
 ما كان يخطر لي عليه فناء
 عجباً فلك حجارة صماء
 وحظيت ما ترجو فبش رجاء
 ملك شقوق دأبه الاقراء

يا آل مصر تجلدوا ولفقده صبراً فذا قدرٌ آتى وقضاء
سكن الجنان ملاقياً لجناب مو لاه الكريم فنعم هذا لقاء
والاه مولاه الرحيم برحمة فلا له الاطهار فيه عزاء
ما قلت ارخ للعزیز فابشروا توفيق باشا له النعيم جزاء
١٥٤ ٥٩٠ ٥٩٦ ٢٠٤ ٣٥ ٢٠١ ١٢

سنة ١٨٩٢

﴿ وقال حضرة الشاعر النائر الشيخ حميد سالم الدمنهوري ﴾

هنا خديونا بمنصبك الاعلى وتعزية في رز. والدك الاعلى
صفاء بلك يا عزيز رقيته وتأسية عن نازح جاور المولى
وما فقد توفيق المهالي بهين وسهل علينا لا ولا بعده كلاً
فبعد ابي العباس عن عرش ملكه اساء رعاياه كما سرهم قبلاً
فيا طاملاً اولاهم رتب العلا وولاهم عزاً وعمهم عدلاً
ويا طاملاً بالعفو جاد تكرر ما وأهداهم خيراً جزياً لم جزلاً
فكم من اناس يوم مصرعه اسى لقد وجبت قلباً وقد ذهلت عقلاً
وكم معجزة ذابت لهول مصابه وسالت دموعاً عندما تسبق الوبلاً
عفاء على الدنيا فخطب فقيدنا على خسة الدنيا يقيناً لقد دلاً
لقد ذك طود المكرمات بموته وكل صفاء يوم تشييعه ولئى
وقد غاض بحر الحلم والزهد والنقى بمن لربوع المجد بالبعد قد خلى
وأبدى له بسدر الكمال تفجعاً وانجم عليه جوى دمعاً أنهلاً
قلا كان يوم فيه أبرق نعيه ليوم عبوس شره للعلا جلاً

عليه من الرحمن صيبُ رحمةٍ
 وألهم آلًا خيرَ صبرٍ لو أنه
 على انك العباسُ أسفرتَ بالني
 وما مات ليثٌ عنه طابت مآثرُ
 فيا حسنُ يومٍ قد قدمتَ لنا بهِ
 فانتَ لنا عن سالفٍ خلفٌ له
 وانتَ لنا المختارُ والمرضى بهِ
 مليكٌ علا بين الملا بعارفِ
 مليكٌ له بأسٌ شديدٌ على العدا
 مليكٌ له عزمٌ وحزمٌ وهمّةٌ
 مليكٌ تهاب الاسدُ والناسُ بأسه
 مليكٌ به يسمو التقدم للعلا
 مليكٌ به الاسعاد يعهد دائماً
 به يقتذي القطر السعيد لسعده
 به لوطن الغالي العزيز لعزه
 لقد حاز بين العالمين شهامةً
 قتل للذي قد رام يبلغ شأوه
 واوصافه الغرُ الحسان جليّةٌ
 فيا حضرة العباس يا ملك العلا
 قدوم بإقبالٍ والى ممتعاً

وغيثٌ من الغفران لازال منهالاً
 بمشرٌ مذاقاً فهو عند القضا اولى
 لملكٍ له وافيت كنتَ له اهلاً
 وخلفٌ للعليا سموكم شبلاً
 وشرفتَ ملكاً نال من عرك الوصلا
 يشدُّ به ازُرُ النجاح ولا فصلاً
 وانتَ مليك القطر خير من استولى
 يقصر عنها كلُّ من رامها جهلاً
 ورأيي سديدٌ فتكه يزدري النبلا
 لها تسجد الابطال قولاً كذا فعلاً
 وتخشاها ان هز البراع او النصلا
 وينمو به غرسُ الفلاح لنا الاحلى
 لما فيه من فهمٍ وعلمٍ به حلاً
 كروض زها نُوراً ونوراً حلا شكلاً
 يعزُّ ويغدو كلُّ صعبٍ به سهلاً
 شهامة اباؤه له قد سمو اصلاً
 تُنحُّ لُقد سَدَّتْ علاه لك السبلا
 يقصر عنها كل من خطا أو أملَى
 وبأ من على عرش الفخار قد استعلى
 بخير صفاء لم يزل دائماً يجلى

تدوم لما ترجوه من خير مقصد	على رغم محنالٍ لاهوائه أحنلاً
يدوم أمير المؤمنين مليكنا	وسلطاننا عبد الحميد لنا المولى
وبالفوز يا عباس ابشر لك البقا	فظالك الميمون للقطر قد هلا
وما الوالد المرحوم الا منعمه	بدارٍ نعيمٍ دائم الخلد لا يبلى
فهاك لسان الحال قد قال منشداً	لبيت بشار يخين طول المدى يُبلى
بجينات عدنٍ حلّ توفيق ملكه	وعباس يا بشراه قطرًا زها فضلاً
١٣٠٩	١٨٩٢

﴿ وقال حضرة الاديب امين افندي البارودي ﴾
 ﴿ نجل حضرة الوجيه الحاج مصطفى البارودي من تجار الاسكندرية ﴾

وافى لنا البشر بعد الحزن والألم	والدمع قد كان فوق الخد كالديم.
وكيف لا تأسف الدنيا لفرقة من	كانت به تزدهي بالفضل والشيم
توفيق باشا الذي كانت عدالته	بمصر مقرونةً بالحلم والحكم
واحسرتاه على من كان منطقته	كالشهد فيه شفاء الناس من سقم
لكن لنا خلف من بعد فرقته	(عباس حلي) جليل القدر ذو المهم
هو العزيز الذي قد حاز منزلة	بين الأنام بفضل العلم والكرم
تشرفت مصر لما حلّ ساحتها	وبشرت بدوام العز والنعم
فليهناء القطر اذ كان الجدير به	وكل من فيه اضحى اسعد الامم
فالله يحفظه طول المدى ابداً	مع الخليفة في بدء ومختم

﴿ وقالت الفاضلة الكريمة ربة الفضل والادب وعقيلة المجد والحسب ﴾
﴿ حضرة المصونة عائشة هانم افندي عصمت بنت المغفورة اسماعيل باشا تيمور ﴾

هل منذر الاقطار اعلن بالنبور	أم ساق جيش خطوبه دهر غدور
اضحى الوري ما فيه من جسم غدا	ذا روح الأ وهو مرتبك الشعور
خطب ألم بآل مصر ونكبة	انذارها عم الفياقي والبحور
نبأ بصدمة شؤمه الارواح قد	شقت مرائرها وان كانت صخور
فقد الخديوي الرفيع سموه	وتحمل الفقدان من عزم الامور
توفيق افق مراحم العطف الذي	نتلوه كالايات ما برحت ثغور
وتفجرت مهج النفوس بحسرة	أصلت بجر الجمر اكباد الصدور
قمر علاه المحق ليلة بدره	وكسى سماء الصفو بالظلماء سور
شمس تعالت في الضحى فاصابها	ومن الحسوف وصدها دهر قهور
لما توشحت السماء بجزنها	قد ادركتنا طلعة السعد الغيور
ما غاب بدر ابيه الا عمنا	من نور نيره بما جبر الكسور
حقق ابا العباس ملكك لم يزل	اسمو نجل علاك نوراً فوق نور
والدهر تاب عن الخطوب ولم يعد	فاقبل بفضلك عذر ملتمس شكور
أحييت يا عباس مصر وأهلها	ولجذك المعتز قد خضعت نخور
أنعشت بالظل الظليل رعية	ورددت ارواحاً لما كادت تبور
فأحكم نقي العنصرين لك البقا	وأنعم وسدوا عطف ودم طول الدهور
فالعصر ممتاز العصور بسيد	والكل من تشريفه فرح فخور

بالفوز مصر تجوهرت ارقامها وتوجت بيهانها بالنصر نور (١)

١٣٠٩

﴿ وقال خضرة الاديب البارع الياس افندي جرجس الشدياق ﴾

ألا عز من ارض الكنانة منزلا تبدل من افراحه ما تبدلا
عريقاً بطيب الاصل واليوم دكدكت لنكتبه الجلى ذرى المجد والعلا
اناخت شعوب في رباه بكلكل فاد له القطبان والناس مجملا
وحسبك من هول المصاب رزية بها فقد الاسلام جرزا ومعلا
اغارت على (التوفيق) في غض عمره وكان مكان الروح منهم وأفضلا
على غير ما حين عدت مشمعة فكانت من الهندي أمضى وأعجلا
بها اشتراك القاصون واربد وجههم وعمتهم الاحزاب فتياً وكهلاً
ففي مصر من هذي القبيحة رنة وفي الشام منها كل طود تزلزلا
حلفت برب الموت يا مصر اننا نقاسمك في الحزن شطراً مكمل
ولو نقتدى نفس الكريم بغيرها لعانت منا كيف نفدي ذوي العلا
ولكن قضاء الله بالموت شامل نسير اليه عاجلاً وموَجَّلاً
وما هذه الدنيا سوى نزل عابر طريقاً ثواه الليل ثم ترحلاً
كما وطئت رجلاه فيه يريه وينزله من شاء ربك او لا
فلا تحزني إن ساء دهرك فعله وعوضك الرحمن خيراً وأجزلا
فهذا من المولى تلافٍ معجل وذاك كتب الحق في البدء أنزلا

(١) لا يخفى ان فنون التاريخ كثيرة ومنها «المجهر» مثل هذا التاريخ وهو ما

اعتبر فيه الحروف المحجمة في الحساب الایحدي

وَمَنْ فُقدَتْ يَسْرَاهُ فِي حَكْمِ رَبِّهِ وَأَخْلَفَهُ عَنْهَا ذِرَاعًا وَائْتَمَلَا
فَمَا هُوَ مَغْبُونٌ وَلَا هُوَ خَاسِرٌ وَلَا يَكُ مَفْقُودَ الْعَرَاءِ مِثْلًا
وَهَذَا خَتَامُ الْقَوْلِ فِي الْحَزْمِ فَأَبْشِرِي بَعْبَاسُكَ يَا مِصْرُ قَدْ طُبِتَ مَنْزِلَا

﴿ وقال حضرة الفطن حليم افندي عارف ﴾

طوى البلاد الى ان جاءني خبر فبشسه خبرٌ ما كان ينتظر
رزيئة أنشبت اظفارها قدرًا واستحك الرزء حتى عمنا الضجر
سقى الزمان خديونا مفاجأة من الفناء كؤوساً صفوها الكدر
أرى علائم احزانٍ لما اثر في طي كل فوآدٍ وهو منتشر
غدرت يا موت بالتوفيق سيدنا ورب نازلة قد ساقها القدر
هو العزيز كمالاً والعلی حسباً وما المكارم الا منه تبتكر
له فضائل جمًا لا عداد لها تحار في حصرها الاراء والفكر
سقى الغمام ضريحاً ضم اعظمه بوابلٍ منه لا بقي ولا يذر

﴿ وقال حضرة الفاضل الكامل احمد بك خورشيد مفتش ابا الوقف ﴾

ان من اعظم ما تفتنت به الكبود . وتناثرت من هوله الدموع على الحدود
خطب بنا قد نزل . ومصاب على كل مصري حل . وحادثة شقت لها
الجيوب . وفاجعة احقرت القلوب . وعمت بها الاخزان المدلّمة . ولحقنا
جميعاً النعمة . حيث قضى امير البلاد نجه واسرع الى لقاء ربه . وكل منا
كان يتمنى ان يفديه بنفسه . وبجميع ابناء جنسه . كيف لا وهو الامير

الذي قلما ياتي الزمان بمثله . ولا يستطيع سبحانه وائل وصف بعض خصاله
وفضله . واننا نتضرع للبولى ان يتغمده برحمته . ويسكنه في فسيح جنته .
ويلهم آله الكرام الصبر الجميل . ويوهب لهم الاجر الجزيل . وان لا ترى
العائلة الفخيمة الخديوية شيئاً من المصائب . وان يحسن لها العواقب . ولنا
تسليه عما خسرنا بفقد ولي نعمتنا . بصعود شبلة الجناب العالي والكوكب
المتلالي افندينا عباس باشا على الاريكة الخديوية المصرية جعل الله طالعها
بالسعد مشمولاً وعمله بالرشاد موصولاً ولسان الحال ينشد لمصر قائلاً
لك مصر بعد الحزن ثوب كرامة من حيث هذا الشبل من ذاك الاسد
وهذه المريئة الاتية نظماً ما جادت بها القريحة والاجفان قريحة ولو لم تكن
وافية بالمرام فلي العذر حيث قيل في المثل السائر بين الانام النمل يعذر
في القدر الذي حمل

يا دهرُ ما هذه الانباء والخبرُ	ولم نرى هذه الاكباد تنفطرُ
هل قامت الساعة الموعود آزفةُ	أم كوّرت شمسنا أم غيب القمرُ
أم قد دُهينا بخطب غير منكشفِ	أم ماجت الارض والافلاك تنثرُ
أم قد ثوى بالثرى من لا نظيرهُ	قل لي فما هذه الاحزان والكدر
اجابني الدهر والاحزان شاغلةُ	والدمع كالغيث فوق الخد ينهرُ
اما علمت بما قد حلّ من كديرِ	وقد تشنت منه العقل والفكرُ
قد مات توفيق واحزني وواسفي	لفقد من عدله يتلى ويستظرُ
هو المليك الذي ضنّ الزمان بهِ	رغماً عن الناس حتى ضمّه القبرُ
يا قلب متكدّاً وابكي عليه اسى	فالنار من داخل الاحشاء تستعرُ

يا قلب مت كدًا وابكي عليه أسي	لفقد من كان للخيرات ينتظر
يا قلب مت كدًا وابكي عليه أسي	لفقد من كان منه العدل ينتشر
يا قلب مت كدًا وابكي عليه أسي	لفقد من كانت به الايام تفتخر
يا موت البستنا ثوب الحداد على	فقد الحديدوي فكيف اليوم نصطر
فأعين القطر تبكيه بدمعها	والشرق يندبه بالبدو والحضر
تعبد الله بالرضوان اعظمه	ما سح غيث الندى او ما بدا القمر

❖ وقال حضرة الاديب الفاضل الشيخ مصطفى محمود العنبتاوي الازهري ❖
 على مثل هذا الخطب يستجد الصبر وأننى اصطبار النفس اذ عظم الضر
 وفي مثل هذا الرزء مآزر الهنا عليه كما شاء الوفاء غدا وزر
 ومن لم يشق الجيب من كل منصف لخطب دها الدنيا فذاك هو الغمر
 ومن لم ير فرضاً عليه أنفجاعه لاساء مصرًا ساءه بالضنى الدهر
 ومن لم يضاهي الورق في النوح عن جوى فذاك جدير أن يقاس به الصخر

ومن لم يروي الترب من وبل دمه
 ومن شام في اليناس والصفو مطمعا
 أبعد أبا العباس ترجى مسرة
 فمطمعه ناء وذلك مغتر
 ملكك لقد عز العزاء لفقده
 ويسم حتى الحشر في ملكه ثغر
 وعم الملا طرا مصاب أقله
 وزعزع ركن المجد وانصدع الفخر
 أجل من الاطواد وارعد الدهر
 وذابت له الاكباد منا كآبة
 ووجه الهنا بعد المسرة مغبر

وشمل المعالي بات وهو مشئت
 فيا مصر حان الحين لا تأمل الصفا
 أجل ملوك الارض توفيق من غدا
 ومن عطر الاكوان معطار ذكره
 ومن ساد في عزم وحزم وحكمة
 وسار مسير الشمس في اوج مجده
 وقص ظل الظلم منه بحكمة
 ووطد عقد الامن في كل قطره
 وشيد اركان المعارف فاعنت
 فدانت له الاقطار شرقاً ومغرباً
 فكم من خلال للمليك تخالها
 وكم من جلال توجهه يد الحجي
 وكم من كمال كلكه يد العلا
 وكم كسر قلب العبد في حسن بشره
 فمازجت الارواح صهباء حبه
 وقد جلت الاتراح اذ خلف الوري
 كذا العين يوم البين من لاعج النوى
 وامست لظى الاكباد من زائد الاسى
 وجيد المعالي بات في الكون عاطلاً
 ومن اسف مصر الى الحشر تبكه

فشتان واويلاه ان يجمل الصبر
 وقد غاب عن افق العلا ذلك البدر
 له كامل التوفيق يصحبه الامر
 وفاح له في كل آونه نشر
 وحلم وعدل حقه الفوز والنصر
 فجل له الاجلال والحمد والشكر
 فاصبح غصن العدل يزهر به الزهر
 لذلك حلام يحكمه في الوري قطر
 على هامة الجوزا وعم بها الخير
 على انه المفضل والملك البر
 نجوم السما اذ ليس يدركها حصر
 وحلاه در الحلم فارفع القدر
 على رغم انف الضد يغبطه البدر
 واسعافه المشهور قابله الجبر
 واوهنت الاشباح اذ مسه الضر
 بمزن يذيب القلب علقه المر
 لسائلها اني نظرت جري نهر
 لها بالضلوع الباليات غدا سجر
 وفلك الاماني في الملا ما له سير
 ومطوي صفاها لوعة ما له نشر

وقد حلفت ان لا تزال على المدى
وقد حنثت في الحلف اذ قد تبسمت
فصار لها من معضل الوجد آسياً
فبات هزار الانس فيها مفرداً
فقرى عيوناً واطرحي مثقل العنا
على ان طيب الاصل سار لفرعه
ومن قد قضى بشراه قد عمه الرضا
مضى لجنات الخلد فينا مخلداً
وشمين فيا نال من حكمة سميت
فلا يرحا بدرين في أفق عزة
سي الذرى عباس ذو البأس من زها
فلا زال في حصن من السعد واقياً
وبدء نجاح نجمه غير آفل

مخالفة للعزف ليس لها بشر
عباس شبل الليث وانشرح الصدر
وابهجها اذ فاح من ذكره العطر
ليهنك لآلاء الحبور له بهر
ولا تجزعي فالعسر يعقبه اليسر
ومن حسن نور الشمس قد حسن البدر
من الله اذ لولاه ما استأصل الجور
له سيرة الفاروق يشفعها الفخر
حكاه وكل في معارفه خبر
ولا سيما من نيظ في مجده الامر
بطلمته الغرا يا صاح ذا العصر
بصارمه يُستفتح الفتح والنصر
بحسن ختام ما زها في الربا زهر



﴿ وقال حضرة النبيه اسماعيل اندي حيدر ﴾

يا مصر ويحك جاءك المصيبات
يا مصر ويحك من بعد الصفا كدر
يا مصر جوذي بدمع وامر جيه دماً
يا مصر ثوب حداد فلبسي جزعاً
يا مصر فقد ابي العباس صيرك

وقد ألمت بتناديك الملمات
به تسوءك بعد العز حشرات
بالحزن اوّاه قد غابت مسرات
على العزيز له كانت عنايات
حزينة وبه عمت مصيبات

يا مصر نوحى دوماً واندي ملكاً
يا مصر نوحى حرمت أنس طلعت
يا مصر منك فقدت الروح من بدن
يا مصر هل مثل توفيق المليك تري
يا مصر ما للرعايا من يغيث لها
يا مصر من المزايا بعد امجدها
يا مصر بدرك من فاق الورى شرفاً
يا مصر خطب دهاك اليوم غائله
يا مصر حزنك كم سار المثال به
يا مصر كم عقدوا للنعش ماتمه
يا مصر قد سار والاجلال يقدمه
يا مصر والله اضحى الفضل مكتسباً
يا مصر حق لاهل العصر تعزية
يا مصر منك اديمي للمليك ثنا
يا مصر نطلب من مولاه خالقه
يا مصر لما به الجنات بهجتها
يا مصر لما لها داني وحيد علاً
يا مصر رضوان بالتجليل ارضه

عن مجده في الورى صحت روايات
وهمة كم لها كانت سيادات
لحلاك اليوم كم ترثي الولايات
ملك عدل له فاقت كالات
من بعده ويح هاتيك الرعيات
من فقده كم لها دامت شكايات
في الرمس عنك له قد صار غيبات
به تصعد من أبنائك زفرات
في الكون جلت رزاياه الجليات
بنوك وجداً ومنهم سال عبرات
بين الاكابر كم تعلوه هيئات
واظلمت في نهار الهول اوقات
بن به كم له فينا مزيات
فهو الذي منه قد كانت رعايات
على ضريح له تنهل رحمت
اضحت تفوق وجاءتها المبرات
جاءه لأنس له تسمو مودات
توفيق وافاك جاء الانس جنات

﴿ وقال حضرة النبي علي افندي ليب ﴾

(كاتب بقلم تحريرات مديرية الدنيا)

يوم الخميس العهد فيه سرور	وبمثل علمُ العلا منشور
فولادة وولاية في مثله	وعلى العدا ربُّ الهدى منصور
يا دهر مالك بالعزيز سقيته	كأس المنون فذاك منك فجور
خنت الصفاء لذي الوفاء محمد	توفيق مصر عزيزها المشهور
من من نداء مصر نالت سعدا	بعد الخمود فسعدا موفور
يا شووم يوم قد سمعنا فجأة	خطباً عظيماً ساقه التقدير
عظم المصاب وبُذلت افراحنا	ترحاً عقيماً ان ذا مقدور
كم مقلة فاضت بسحب مدامع	وقلوبها ويل لما وثور
والكل من جزع تراه قائلاً	مات الخديوي فالزمان غدور
ان لمتُ صرف الدهر فيه اجابني	لا لوم حقاً فالحياة غرور
يا قصر حلوان علتك كآبة	وعلاك من بعد البها تغيير
ويلاه من دهر خوون كاذب	خان الامير وانه لغدور
تباً له من غادر افضى بمن	بالحق شيد ديننا المنصور
توفيق مصر السيد البطل الذي	هو للعالي نجرها المسجور
يال مصر اندبوا (دست) العلا	فبموت ان العلا مقبور
وتاسفوا لفراقه وادعوا له	خير الدعاء فكلنا مأجور
حياه مولاه فقربه الى	دار النعيم صلاحه الاكسير
كل يساق الى المات بحكمة	لا امر يبقى ولا مأمور

في فقدنا توفيق اعظم شاهد
اضحى مديح الحسن فيه مراتباً
ان لا يدوم مع الزمان سرور
للناس فيه ضجة وزفير
رضوان في توفيق ارح قربة
دار النعيم مقره والخور

١٣٠٩

يا آل مصر اصبروا لا تأسفوا
نسل العزيز وذروة المجد الذي
فلكم بعباس الامير حبور
بقدومه زال العنا والجور
قوموا اسدته العلية قدموا
وعلى السلامة هنؤوه بصحة
وتحققوا نيل الاماني واعلموا
ان الآله لما يشاء قدير
للقطر اقبال فارخ نايها
بشرى بعباس المنى وسرور

١٣٠٩

* (وقال حضرة الاديب الشاعر ابراهيم افندي بركات)
(مدرس اللغة العربية في المدرسة الافرنسية بطنطا)

طود العلى اليوم قد ثلثت رواسيه
والمجد يثمه الدهر الخثون فقد
فراحت العزة القعساء تبكيه
أبى العزا ابداً من يعزبه
والعز يندبه والفخر ما برحت
تهي الدموع دماء في مآقيه
بكت عليه المعالي فهو دعمتها
لما نعاها لها ويلاه ناعيه
فالفضل نادبه والبر ناحبه
والقدر ثاكله والنصر باكيه
اذا المفاخر ناحت والمآثر ما
دامت عليه فهذي من مواليه

قد كان ذا سطوة والدهر يرهبه
 كانت تطأطأ في الدنيا افاضلها
 من ذا الا فهو توفيق الذي كلفت
 عزيز مصر الذي فاق الملوك علأ
 عزيز مصر من انقادت مذلة
 لهفأ على من غدا لحد الضريح له
 لهفأ عليه فقد كانت سمجته
 لهفأ عليه فكان النصر عابده
 مضى وغادر مصر الان نائحة
 لولا الرجا بابنه العباس يخلفه
 كانت تفرج خطب الدهر همته
 كانت رآفته تحيي اعباده
 فالشمس قد اظلمت من بعده اسفأ
 والارض قد اصبحت للحزن مائرة
 لو كان للمرء في الدنيا فدى لغدت
 لكننا الموت ان ينشئ برائته
 كل يعود الى الصلصال ان ملكأ
 لكن فما مات من دام الزمان له
 كالملك توفيق من كل الدني عبقت
 فليجعل الله في الفردوس منزله
 وليس يسلم منه من يناويه
 هاماتها عند ذكره بلا تيه
 به المحامد والعليا تناديه
 وليس في الارض من ملك يباريه
 له السيادة فاخصت بناديه
 مشوى وكانت ذرى العليا مثاويه
 للعدل تحيي وكان العدل يحيه
 دون الانام وليس الدهر يعصيه
 اذ لا ترى في البرايا من يحاكيه
 لك عرش المعالي من مبانيه
 ويقهر الحسر الباغين ماضيه
 كانت تعم رعاياه آياديه
 والبدر فقدانه التوفيق ماحيه
 والملك مكتئب من بعد حاميه
 سادات ذا العصر بالارواح تفديه
 بابن امرء ليس حرز منه ينجييه
 وان رقيقأ وما هذا بتمويه
 ذكر يفوح ولا مسك يضاهيه
 بذكره ذكره في الدهر محبيه
 وقبره سحب الرضوان تسقيه

﴿ وقال حضرة المنشيء الفاضل والشاعر المجيد سعادة اسماعيل بك ﴾
(صبري وكيل محكمة استئناف مصر الاهلية)

نحن لله ما للحيِّ بقاءً وقصارى سوى الإله فناءً
نحن لله راجعون فمن ما ت ومن عاش الف عام سواً
يفرح المرء في الصباح وما يعلم ماذا يَكُنُّه الأمساء
ومتاع الدنيا قليل وما يلهو به المرء من حطام هباء
زهد الناس في الحياة مُلِّمٌ روعنا بهوله الانباء
قصر حلوان كنت أنصرف قصر فيه يحلو ويستطاب الهواء
كنت ذاهيةً يحاذرها الدهر وتكبو امامها البأساء
كيف أصبحت مستضاماً وللخطب الى ركنك المنيع ارتقاء
ما كذا عهدنا بعزك ترميه الليالي او يعتريه انقضاء
كان بالامس في ذراك ابو العباس تحيى يبشره الاحياء
فطوت برده الخطوب وكانت قبل تشقى بسعده وتساء
ويح من شيعوه قد اودعوا القبر كريماً يكي عليه العلاء
وارتضوا بالبكا وما الحزن إلا أن تسيل القلوب والاحشاء
عاش فينا عذب البشاشة والاخلاق تروى به النفوس الظماء
وتولَّى وفي الصدور من الوجد عليه ما ليس يرويه ماء
عُطِّلَت مصر من سناه كما قد عَطِّلَت من حلِّيها الحسناء
كل خطب في جنب خطبك يا مصر يرجي للناس فيه عزاء
ما يقول الراثون في فقد توفيق وماذا تحاول الشعراء

والرزايا في بعضها يطلق القو ل وتعي سيفي بعضها البلغاء
 ان مولاك كان أحسن من تز هي بانوار وجهه البطحاء
 كان للتاج فوق مفارقة ضو في لديه تحقر الاضواء
 كان يجلو دجى الكوارث ان جلست برأى تعنوا له الاراء
 كان ادرى الملا بكسب ثناء آه لو خلد النفوس ثناء
 آل توفيق الكرام البسوا الصبر رداً فالصبر نعم الرداء
 انتم الراسخون في علم ما كان فقولوا من ذا عداه الفناء
 امين قوم شادوا البلاد وسادوا ها وكانت تهوهم العلياء
 ملكوا الارض حقبة ثم امسوا وهو في بطونها نزلاء
 سنة الله في البرية لم يستثن منها الملوك والانبياء
 لا أعزى لكم واني لقولي ان تعزى بمثله الحكماء
 احمدا الله في العشية والاي صباح فالبووس قد تلاه هناء
 ان يكن خراً من سمائمكم بد ر فعباسكم به يستضاء
 ورث الملك عن ابيه فلما قام بالامر دب فينا الرجاء
 واجتنيناه طود مجيد وسورا دار منه حول البلاد بناء
 حبذا منه همة نترك الصعب ذلولا وعزرة فساء
 وثبات في طيه وثبات للعالي وحكمة واء
 وصفات عن كنهها يعجز الوصف وفيها يستغرق الاحصاء
 دام يكسو الزمان حسنا ويسدي أنما لا يشوبه انتها

﴿ وقال حضرة الكاتب البارع اللوذعي احمد افندي شوقي احد موظفي السكرتارية ﴾
﴿ الخلدبوية ونزيل مدينة باريس الآن ﴾

بين ماضي الاسي وآتي الهناء قام عذر النعاة والبشراء
نبأه معذر نفى بعضه بعضاً فكان السفينه في الانباء
سر من حيث ساء كل مصاف ساء من حيث سر كل مرآي
ما نظرنا محمداً في فتاه أن غفرنا الضراء للسرائ
هابنا الدهرفيه حياً وميتاً فأتانا من دائنا بالدواء
وعزاء البلادان يخلد الملا لك وتحبي الاباء في الابناء
لطف نفسي على نظام نعيم حله الدهر باليد العسراء
كل شمل الى شتات وتبقى في الشام جماعة الجوزاء
بشت الدار ابكت الطارق المو لود من غير علة للبكاء
حسنت نارها وساء قراها هل رايت المجوس في الظلماء
بينما القوم موقدوها صباحاً اذ تراهم وقودها في المساء
وتراها بينا يرعى المرء منه ذا وطاء حتى يرى ذا غطاء
عاذت الطير منه بالجو لكن علقت من حباله بهباء
ود لا زار يوم احياء عيسى لو تذوق المنون طعم الفناء
وهوى يوم عاود الموت لو لم يحيه للردى فتى العذراء
ولو أن الفرار في وسع نفس لزم العرش صاحب الاسراء
إن سر الحمام في النفس سار وقصارى الطيب في الافشاء
فهو الداء واحد ورثسه الذ اس عن آدم وعن حواء

والذي ارتاحت العقول اليه زخرف من وساوس الحكماء
(في امان النعيم توفيق مصر) فرع خير الولاة والاولياء

١٣٠٩

يا جمادى ألم يكن كل بدر الا م رض يفدى بنصف بدر السماء
يا جمادى اما ترى حاضر البد رين صفراً من السنا والسناء
يا جمادى فجمعت فيه اياه رجياً صاحب اليد البيضاء
يا جمادى لولا مكانه عبا س لكنتُ منك سم المبعاء
يا اميري ابا اميري المفدى من اشعري بذلك الاصفاء
اسهرتني المذون فيك وثامت لا خلتُ عينها من الاقضاء
وأطارت عن المضاجع جنبي اسكن الله جنبها كل داء
اعجبت منك مصدر العدل والاحسان والحلم والنقى والسقاء
من رأيت مصر ملكها مطمئن الهد فيه وفي ابنه بالوفاء
قام بالامر والبلاد بلا ما ل وشمل الامور ذو اجزاء
جاء والعصر فخره بينيه وفخار المصري بالقدماء
فبنى في البلاد للعلم دُوراً ثنباى بالفتية النجباء
وابى ان يقال عن مصر والاهرام فيها تفضنُ بالبناء
ويحول المحراث من هرم بين ثراها الوافي وبين الثراء
ويرى الناس ان فلاح هذا العصر فلاح غابر الآناء
فحبها دار الفنون وحياً ها بدار الزراعة الفيحاء
ومحا السخرة التي عهد قدام الاهرام في القبراء

ليس للناس بعد خطبك رأيي يا مبيد الخطوب بالآراء
 علم السلم عند رأسك ماهي الطرف باك بالعبرة الحمراء
 امسك النعش منك سيفاً مهيباً طاهر النصل زاهداً في الدماء
 وذوى فيه منك روض كريم الفرس داني مواقع الافياء
 وانطوت فيه منك شمس تجلى عند تهطل خمسة الانواء
 ملأ النعش منك والكفن الاطهر ملء السرير ملء الرداء
 ما هممنا بان نفديك حتى نقض الدهر فيك عهد الفداء
 وبعثنا لك الرجاء طيباً فنعوه اليك قبل اللقاء
 لا جزى الله قصر حلوان خيراً وجزى عابدين خير الجزاء
 ذاك اخفى عنا سناك وهذي بفتاك السامي العلى في ازدهاء
 أعذرت يوم أنذرت فتلفتك ونار الفراق في الاحشاء
 شاد توفيق مصر ما شاد من فضل وعدل لقومه وعلاء
 وابي الدهر سرعة فيه الا ان يتم ابنه نظام البناء
 (يا مليكي عباس هنيئاً عليها جاءت تمشي على استحياء)
 هو ذا الدهر عند بابك التي عذره فاعف لا يعد للرياء
 وتجلد لاجل مصر فلولا ك لما هم قلبها بالعزاء
 واحمل السيف والبس التاج وارق العرش وانفض بالدولة العليا
 وزد الملك من شبابك حسناً وانر عصره بذاك الذكاء
 فكفى الوقت مرشداً لك ترقى فيه مرقى ملوكه العظماء
 وكفى العلم منك انك تدري كيف ترقى البلاد بالعلماء

فأعد دولة المناير فينا ان هذا الزمان بالخطباء
 وارع قانوننا الرحيم وخذه مستضيئاً بأشرف الاسماء
 انت ان اُحصيت لغات البرايا ترجمان الزمان في الفصحاء
 زرت ما زارت النجوم من الارض وبارحته مقيم الثناء
 فسبرت الزمان ارضاً وناساً وقلوب الملوك والامراء
 وتركت الوري يقولون لا يشرك هذا الامير للازكياء
 لك عند الملوك منزلة في الحب فاغنم زعاية الاصفياء
 وتعزز برب (يلدز) حامي حوزة الدين قدوة الخلفاء
 إن عبد الحميد سيف نضته آل عثمان هاشمي المضاء
 صدق الوعد مصر فيك ومازا ل حفيأ بالآك الكرماء
 ورأى فيك رأي نور من الصدق جذيراً بذاتك الفراء
 لك شورى ابيك تلقى صواباً في مرآي رجالها الامناء
 ان تحرر عقولهم ثلك الآراء والنيرات بالاضواء
 ولك المجلس الرفيع جلاله أبلغ الرأي مكرم الورا
 بايع الجيش منك اسكندر الاكبر في البأس والنهى والقناء
 ضاحك السن لا يتسام المواضي مائل العطف لاهتزاز اللواء
 إن خيلاً حملن سوزستريس العصر اولى الجياد بالخيلاء
 ضاقت الارض عن جلالك في السلم فماذا تركت للهيجاء
 حبذا الجنند إنهم يا ابن ابرا هم انباء صحبه الاقوياء
 قمت فيهم قيام جذيتك من قبلك في يومى الندى والنداء

وعلى الآل من علاك جلال وكذا الرأس زينة الأعضاء
 وحوالك كامل الفضل والصنو علي متوجاً بالبهاء
 دام يرقى في ظل ملكك بدرًا في ذرى السعد ساطع اللآلاء
 وتنهأ بالنعمتين وفاخر بسماء اعظم بها من سماء
 وطني قبلتي وأنت امامي بك فيها لوجه ربي اقتدائي
 راعني وارعني وكن لي أصفى لك حبي وخدمتي وولائي
 ولساني فانه لك ارثاً عن ابيك اشتراه بالآلاء
 انت مصر ومصر انت فدوما ابدًا في رفاهة ورفاء
 جنبها راقيا فيا عصر أرخ جاء عباس مصرنا في ارتقاء

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد الحملاوي ﴾

﴿ المتخرج من مدرسة دارالعلوم الخديوية ومدارس العلوم العربية بها ﴾

الدهرُ بجرٍّ والمصائبُ برُّه والعمرُ نظمٌ والمنيةُ نثره
 والمرءُ يلهو بالحياة وما دريه يا ويحه ان التراب مقرة
 يمشي المومنين في الحياة وانه بعد المات على الرقاب ممره
 والدهرُ يظهر للأنام صداقة في فعله اما الردى فيسرهُ
 حتى اذا ملأ القلوب بغرّة قلب المجنّ وقد تبدي شره
 لا تأمن الدهر الخؤون فإنه للمهد خوان قريب غدره
 لو بالهود يفي لما اخنى على توفيق من غمر البهرايا بره

تبكي المعالي والفضائل بعده	والمجد ولّى بعد عزّ بشره
والناس في حشر وراء سريره	في يوم مات فلا تنور فجره
والجو اظلم والجبال تدكدكت	والقطر غاض من التللف نهره
والروض من بعد الزهو تنكست	اغصانه وازور حزنًا زهره
والقطر قد لبس الحداد لفقده	حيث المصاب به جليل قهره
قد كان وبلاً في الرعية صيباً	تزهو مواقفه ويحمد امره
لهفي على ملكٍ نقض نخبه	قبل التمام فغاب عنا بدره
لهفي على ملك توارى في الثرى	فالقبر من بعد التنعّم قصره
لهفي على البرّ الرؤوف لمصره	لهفي عليه قد تحسر قطره
لهفي على من كان في درج العلا	يرقى ويسمو في الممالك قدره
لهفي على فقد المليك فانه	قد احرق المهج السليمة حره
يا رب الهمنا بفضلك بعده	صبراً فان القلب ولي صبره
واجعل لنا العباس خير خليفة	حتى تنال به السعادة مصره
وأزل اباه في النعيم مراتباً	علياء كي يحظى ويشرح صدره
ما قال رضوان الجنان مؤرخاً	توفيق في عز النعيم مقره

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال ايضاً حال مرور مشهده مشيراً لسريره مقتبساً من القرآن الشريف ﴾

يا معشر الاخوان هذا مشهّد	للمليك مصر خير من فيها مالك
واليمك (التابوت فيه سكينه)	من ربكم وبقية مما ترك)

﴿ وقال بعد دفنه والعود من تشيعه ﴾

يا كوكباً مُحِيَّتْ من مصر طلعتُه بالله ما حان وقت المحو ما حانا
ما كنت احسب ان البدر تنظرُه تحت التراب وقد صدقته الآنا
فالعين ان دمعت والنفس ان جزعت فما أقامت على الاحزان برهانا
سقاك مولاك غيثاً من مراحمه كغيث جدواك هتانا فهتانا

﴿ وقال حضرة الاديب علي افندي السيد بنابر بولاق ﴾

قالوا توفي هذا اليوم توفيقُ فقلت خطبُ له في القلب تمزيقُ
قالوا ألم ترثه جزناً فقلت لهم ما لي لسانُ اقول الحق مطلقُ
وما حصرني في وبي طربُ فكيف أُحصى وقلبي اليوم محروقُ
ما بي ثمة ربي بل أَوْرَحُه الملك لله مُتَّ اليوم توفيقُ

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة المحترم النبيه اشيج محمد عثمان سعد ابو نمر ﴾

== (احد امراء ومشائخ العبادة) ==

مازلت مذ وضع الفراش لجنبه ورقى عليه خائفاً اتوقعُ
شفقاً عليه ان يزول مكانهُ عنا فنبقى بعدهُ نتفجعُ
ليت السماء تفطرت اكشافها وتناثرت منها النجوم اللمعُ
لما رايت الناس هذَّ جميعهم موت ينادي بالنعي فيسمعُ
والناس حول مليكم يدعونهُ بكون أعينهم بماء تدمعُ

وسمعت صوتاً قبل ذلك هذني عباس ينهأ بصوت يقطع
فليبكهم اهل الكمال جميعهم والمسلمون بكل خطب تجزع

﴿ وقال حضرة النبي نجيب افندي فوزي ﴾

الموت حتم والفتى مقهور	والصبر مرّ والنوى مقدور
وبفقد توفيق العزيز محمد	لحق الملا والعالين ثبور
لما اتى امر الاله له فقد	حفته رحمت وفج النور
ومذاقى الثابوت من حطوان قد	سالت دموع الخلق وهي بحور
وتفتت احشاءهم ونقطعت	ومضى ودمع المقلتين غزير
والعين عبرى والحشا متمزق	والصبر فان والزمان غدور
يا وارداً يوماً على قبر له	قبل لي ترب القبر حين تسير
كم قائل لا تبكين محمداً	قلت وعندم مدمعي منشور
ان لم ابادر بالبكاء فاعين الـ	حب نقول بان بي نقصير
آلتها الا البكاء سوية	حتى يرى من بالبكاء جدير
قالوا لا تدري بمن بلغ السها	ولواء فضله في انورى منشور
رب السياسة والفصاحة والاعلا	كنز الفضائل عزمه مشهور
عباس باشا ولينا واميرنا	وبكل فن عالم وخبير
مولاه قد ولّاه امر عباده	فتلقى امر الله وهو صبور
لا زال في حفظ الاله محمداً	برجاله وعلى العدا منصور

﴿ وقال حضرة الفاضل الكامل سعادتلو سليم بك نقلا ﴾
(صاحب جريدة « الاهرام » ومحررها)

أطلق لطف الطرف قيد تبصر
خطب دهب توفيقها فتفطرت
شق القلوب فسال مدمعها دماً
وعد الزمان بان يكون مسالماً
لك مصر من دون الزمان عناية
لم يهو نجم سنالك حتى أطلعت
لم يذو غصن علاك حتى انبتت
لم يدبر الاقبال حتى ارجعت
لم تذر في العبرات حتى بردت
لم شعري بظمالك حتى اترعت
لم تفقدي توفيق حتى عوّضت
ان كنت امس شهدت غضبك مغمداً
او كنت امس لقيت عيشك احمرأ
او كنت امس رأيت ليلتك رابضاً
او كنت امس وردت ماءك آسباً
او كنت امس فقدت خير مدرّب
ليبك مصر اذك عباس وقد
وافاك بجرأ فوق بحر فاعجبي

وأجل بمشهد مصر لحظ تفكر
من هوله الاكباد اي تفطر
وطغى فاغرقها ببحر احمر
اخلفت وعدك يا زمان فكفر
نظرت اليك بنعمة لم تكفر
لك في سماء المجد ازهر نير
لك خير غصن في حديقة مفخر
لك عاجلاً اقبال ذاك المدبر
لطفاً سخين المدمع المتحدر
مرعاك من غدق السحاب الممطر
لك عنه بالعباس مولاك السري
فاليوم شاهدت اهتزاز السميري
فاليوم فزت بطيب عيش اخضر
فاليوم فزت بشبل ليث مخدر
فاليوم ذقت صفاء ماء الكوثر
فاليوم قد وافاك خير مدبر
لاقي المصاب بحكمة وتصبر
بحر كبير في السفين الاصغر

شهدت به الاسكندرية سيدا
 فاستقبلته وودعته مضيفة
 واحتل قاهرة بموكب عزة
 ومضى الى قصر الاريكة سائدا
 حتى اذا وصل المقام يحفه الـ
 شهرؤا ارادة سيد الخلفاء سلـ
 فعلا الهتاف مع الدعاء وقد دوت
 هذا اميرك مصر فرع ارومة
 غصن له لبن الغصون الخالص
 لك منه حلم الشيخ في سن الفتى
 سيعيد مجد جدوده بعظائم
 ويشد أزر التابعة والولا
 مولاي يا عباس يا بحر الندى
 وكلت اليك شوؤونها فتولها
 ادركت في طلب المعارف غاية
 لك من علومك حكمة عمرية
 والفخر في قلبي تعززه ظبي
 فلك اليراعة نجولي برشادها
 ولك الحسام خطيب من شق العصا
 ففس البلاد وسد وجاهد وأئد

متميزا برصانة وتوفر
 جمل الثنا لدعائها المتكرر
 وبطلمة القمر المنير المسفر
 والناس بين مهلل ومكبر
 علماء والعظماء ورهط العسكر
 طان الملا عبد الحميد الأكبر
 تلك المدافع في لسان مبشر
 طابت وقد نصرت بفصن مثمر
 وله لمن ناواه لبن الاسمر
 والمجد نشأة همة وتبصر
 تنبي وينبي عن كريم العنصر
 بسيادة السلطان تاج الادهر
 بك مصر قد جرت ذبول تبخر
 وأنظر الى غور الادارة واسبر
 وبها جلوت بها ذاك الجوهر
 ومن الشباب مضاء حد الابر
 طي الاكف على متون الضمري
 بيض المعاني من سواد الاسطر
 وجماجم الاعداء عود المنبر
 وأرفع وخط ورق وانبي وأمر

واعطف وبرّ ضعيفها ووليها وانظر الى عمّالها وتخيّر
ودع المآثر دونها والآثار من منقّدم فيها ومن متأخّر
وانشرلواء الفضل في اهرامها ذكرًا لمجدك في جميع الاعصر
واضرب على ذكرى الرشيد وآله وتلقّ مني معجزات البحري

﴿ وقال حضرة الشاعر المجيد والنائر الفاضل الشيخ محمود بن مسعود الشينخي ﴾

من صروف الزمان ما لا يجارى ومن النائبات ما لا يدارى
سل نجوم السماء هل فقد البد ر فاني رايتنّ حيارى
وسل الافق ما الذي حلّ حتى البس الشمس في الهجير اصفرارا
وسل الناس ما المصاب فهاهم كالسكارى وما هم بسكارى
نبأه جلّ وقعه حيثما حلّ م فاضى القلوب والابصارا
وملّم لهوله مادّت الار ض فشقت جبالها انهارا
سلب المجد واستباح نواديه وبزّ الملا العلا والفخارا
واذا ما التوفيق غادر قوماً آنسوا بعده الاسى والصغارا
اصبح اليأس بعد فقد ابي العب اس للناس مبسماً وشعارا
ساكني مصر هل عدتم فداءً للمليك الذي فداكم مرارا
من يواسي اسقامنا غير هيّ اب وباء وقد فشا واستطارا
من حبان القضاء من شرعة العد ل وقد كان قبله إيثارا
من حمانا اقصى المظالم مسا كان من قبل عهد كسرى ودارا
تلك آثاره تدل عليه أنسيتم من بعده الآثارا

لهف نفسي عليه اي ضريح
 قبل هذا المصاب ما كنت ادري
 فيه عيني كفكفا الدمع لا أر
 كيف ارضى البكا وما الحزن الأ
 رزء مصر تجاوز الناس حتى الش
 فادلم الفضا علينا ولولا ال
 ذخرمصر العزيز عباس من لو
 ليث خيس في صورة الطي قدنا
 يستشف الصواب من ستر الغي
 حكمة الشيب في ثبات شباب
 لم يجاوز سن الحداثة حتى
 اذ رأى البحر منه بجر علوم
 ولذاك السفين ابظأت السي
 وتولى بيمينه الاصر عن مص
 يا ابن اسد الشرى والى لضعفي
 كن لأهل الولاء غصناً طيباً
 واتبع قول من ترضى عليه الش
 لا تكن سكرًا فثاكالك النا
 واغفر الذنب للزمان فقد وا
 ومثال المليك من قابل الخط
 ضمن الجود والوفا والوقارا
 جدت الارض تحجب الاقمارا
 ضى لذا الخطب مدمعاً مدرارا
 ما تلاشت له القلوب انفطارا
 مس والبدر والدجى والنهارا
 كوكب المرتجى بدا ما استنارا
 لا ثقاء لغالب الاقدارا
 ل كما شاء رقة واقتدارا
 ب فيمضي وما وني واستشارا
 زادها العلم دربة واختبارا
 ملأ الارض رهبة والبحارا
 فتواري منه حياة وحارا
 ر فجأت وقد ضنينا انتظارا
 ر وصارت تفاخر الأمصارا
 ان يناجي غضنفرًا مغوارا
 ولشانيك صارماً بثارا
 رق والغرب خفية وجهارا
 م س ولا حظلاً تعاف اضطارا
 م في يواليك توبة واعذارا
 ب فلاشاه عزمة واصطبارا

لا أعزيك بل أهني المعالي بك فاسلم لها وعش ادھارا

﴿ وقال حضرة الكاتب الفاضل سليم بك حموي صاحب جريدة الفلاح ومحررها ﴾

أشمس توارت أم أتيح غروب

فدمع الوري بعد الغروب غروب

نم اظلمت آفاقنا بعد غائب	يغيب ضياء الصبح حين يغيب
واقفر منه ربع مصر فما به	عزيز ولا في جانبيه خصب
وصير حلو العيش مرًا مذاقه	وكان به مرًا الحياة يطيب
يتوب عن البدر المنير بوجهه	وليس ضياء البدر عنه ينوب
له طلعة شمسية قمرية	إذا أمها راجر فليس يخيب
ويدي بشر من يؤم جنبه	ولكنه مع فعل ذاك مهيب
بعيد المدى والصيت في كل سودد	على انه للمعتفين قريب
قضى نخبه من كان للعدل ملجأ	ففي كل واد أنه ونخب
به كان في وجه الزمان بشاشة	ومذ بان منه بان فيه قطوب
فقدناه فردًا في جريدة عصرنا	فحزني مقيم ما اقام عسب
على مثله لما مضى لسبيله	تشق جيوب بل تذوب قلوب
كريم عفيف عالم ذو مهابة	له من جميع الصالحات نصيب
على يده الارزاق تأتي هنيئة	فمن جوده رحب البلاد خصب
ومن ذا يفيد المستفيد غائبًا	ومن ذا لدعوى السائلين يجيب
ومن ذا اذا ما قال يصغى لقوله	حليف عناد لا يكاد ينيب

تحامى الدنيا وانقاها ديانةً فممنه عليه لا يزال رقيب
عليه من الايام بشرٌ ورونقٌ وعزٌّ واشراقٌ يلوح وطيب
وانفق في الطاعات ساعات عمره فله منه مشهدٌ ومغيب
طيبٌ بادواء الزمان فمذ نأى

ذوى غصن هذا القطر وهو رطيب
مفيد لمن قد جاء يطلب فضله ويعطي الله طالبه ويثيب
واحسن في التدبير غاية جهده فليس له فيما قضاء معيب
نقوض ركن المجد بعد وفاته فوجه العلا فيه عليه ندوب
تحلى به جيد الزمان فمذ مضى نضا عنه ذاك الحلي فهو سليب
ففاضت له منا المدامع ابجراً على فقده ان المصاب غضيب
لقد كان للدنيا جمالاً وجوده

ومذ بان حانت في الوجود خطوب
وقد كان يلقي الوافدين برحبه الى ان ثوى والصدر منه رحيب
صدوق بروق في الوعود وغيره له برق وعد بالمظال كذوب
وبلي الجديد ان الجديد وذكره جديد على طول الزمان قشيب
وما شاب نعاماً بمنٍ وغيره يكدر بالمن العطا ويشوب
جرى بجر دمعي بعد بحر سخائه وغاض وفي قلبي عليه لميب
تحول نظم الناس فيه مراثياً وعطل مدح بعده ونسيب
وتوفيقنا لم يقض حق رثائه سليم ولو ان السليم حبيب
على الناس كاس الموت يا صاح دائر له سكرات ما لمن غروب

فمن كان مغروراً بسلم زمانه
لقد كسرت كسرى المنون وقيصراً
ولم ينجُ سلطانٌ من الموت والردى
لم نسجت كفُّ الردى حلل البلى
توالت على توفيقه اسحب رحمة
وخلد نجله السعيدان بعده
ولا سيما العباس افضل سيد
أريكة مصر قد دعه لمجدها
ووافى على مصر السعيدة فازدهت
لقابله الأرواح قبل جسومها
سبي نسامي المجد منه إلى السما
به تضرب الامثال فضلاً وما له
ويطر به اصوات طلاب رفته
له فرط عشق بالمعالي وبالندى
غدا حاتماً في ندَى وبلاغة
ومصر مقر العز في باب الذي
إذا نظر العباس للمجد نظرة
يقول بايجاب العدالة منصفاً
يثبت جاش القطر بعد اضطرابه
سقى الله من مثوى ابيه معاهداً

ستفجأه بالحادثات حروب
من القصر كرهاً اخرجته شعوب
وما ردَّ عنه بالحسام ضروب
كما نسجتهم شمال وجنوب
وغيث من الفضل الجزيل سكوب
بعرَّ له كل الأنام بينيب
على مصر دوماً والزمان يطيب
فلبى وامسى بالبحار يحوب
وصدر جميع العالمين رحيب
وتدعو قلوب واللسان خطيب
فها هو للنجم العلي قريب
إذا عدَّ سادات الانام ضريب
فيرتاح نفساً والكريم طروب
وأفنان عشاق الانام ضروب
لقد ساد منه ماجدٌ ولييب
به اليوم قرَّت اعين وقلوب
يرى انه بين الانام كسوب
يؤكد منه عليه وجوب
له نظر نهج الصواب يصيب
سحاب الرضا تهي بها وتصوب

وابقاء للعلاء عنوان مجدها به تنجلي عن ذا الوجود كروب

﴿ وقال حضرة النبيه الحاذق عبد اللطيف افندي شكري ﴾
(احد مستخدمى محكمة بنها الاهلية)

شيمُ الزمان نوائبٌ ونواءُ	ونعيمه للعالمين شقاءُ
وصفاؤه ووفاءؤه ورفاءؤه	كدره وصدؤه دائمٌ وعناءُ
تباً له من خائنٍ فاذا بدا	لك منه ودٌ يعتريه جفاءُ
فدع الزمان اذا اردت وقايةً	من بأسه فمتاعه اغراءُ
ودع الوثوق به فمالك غايةً	منه ترام وما لديه وفاءُ
فالعيش فيه يرى كظل سائدٍ	يولي الجميع وما اليه بقاءُ
والمرء مثل الشمس يشرق نوره	ويقل من بعد الغروب ضياءُ
فازدد من النقوى فانك راحلٌ	واقصر همومك فالحياة فناءُ
ما هذه الدنيا بدارٍ يرتجى	فيها الخلود ولا يطيب لقاءُ
فتكت بركن المجد توفيق العلا	من دأبه الاسداء والاقراءُ
كانت فضائله نثيه بها الورى	وكماله تدنو له الجوزاءُ
كانت له في العدل احسن سيرةٍ	قد قصرت عن وصفها البلغاءُ
كانت له النعم الجزيلة في الورى	وكذا المواهب ما لها احصاءُ
ولّى فيا ويح المعالي بعده	قد هالما بعد الجبور بلاءُ
فلئن قضى عنا وخلف في الحشا	جرحاً بليغاً عزّ فيه شفاءُ
فلنا من الاقبال ما يمحو الاسى	وتجدد الايام فيه هناءُ

بسمو عباس المفدّى من به تاه السعود وجلت النعماء
يا من به ابتهج الزمان واهله وسما الكمال وباهت العلياء
لك في القلوب مكانةٌ ميمونةٌ في وصفها قد حارت الشعراءُ
فاسعد ودم للعدل ركنًا ثابتًا وأولي به الاحكام حيث تشاءُ

﴿ وقال حضرة الكاتب الفاضل محمد افندي فهمي رئيس تحريرات مديرية الفيوم ﴾

للنعم المقيم توفيقُ سارا بعد ما اورث البلاد اليسارا
١٣٠٩

واقام الاصلاح في مصر حتى بمزاياه فاقت الامصارا
منع القطر كل نفع عميم ليس يحول له المدى آثارا
ملكٌ اشبه الملائك سرًا فتسامى عن الملوك جهارا
وفق الله بالرشاد سجايا ه لفعل الخيرات مها اشارا
واصفاه المولى لما يرتضيه ولنعم الذي اصطفى واخثارا
عمره في اوقاته بارك الله وان كانت في الحياة قصارا
غرس الخير للرعايا فنالت من مزايا غراسه الاثمارا
ووفاه حقوقها بمزيد فبدت بعد رقها احرارا
رفع السخرة الثقيلة عنها بعدما انهكت قواها اضطرارا
ومحا الاستبداد عن جبهة القطر وفي امره ارتآى واستشارا
وازال الفساد والبغي والعد وان والغي والشقا والدمارا
واباد المكوس والسلب والرشوة والسوط والردى والشنارا

واقراً العيون بالامن والراحة في ارغد النعيم ديارا
 كم وكم من ضرائب ورسوم عن رعاياه خفف الاوزارا
 كم وكم من عوائد سيئات صار ابطالها له تذكارا
 كم وكم من مغارم وظلاما تـ محاسنها فاثبت الافتخارا
 كم وكم من محاكم نظمها وسنا العدل من سماها انارا
 كم وكم من ادارة قومها فترى الاعتدال فيها منارا
 كم وكم من مدارس جددها قد افاضت علومها الانوارا
 كم وكم من فضيلة اوجدتها ليس يفني لها الزمان اذكارا
 كم وكم من مساجد شيدها قد ادامت لروحه استغفارا
 كم وكم من حقيقة ابدتها رافعا عن حجابها الاستارا
 كم وكم من قناطر قد بناها يصلح الري وضعها استمرارا
 كم وكم من جداول اجراها فتم الخصب حيث عم القفارا
 كم وكم من مسالك اوصلها طرقا نفعا استمر انتشارا
 كم وكم من صعوبة سهلها وامور اقال منها العثارا
 كم وكم من عناية ابدتها كلما الدهر قلب الادوارا
 كم وكم من مكارم اسداها كان منها غيث الندى مدرارا
 رحم الله سيدا طاب اصلا وفروعاً ومحمداً ونجارا
 رحم الله سيدا ساد بالحب وقاد القلوب والاسرارا
 رحم الله سيدا شاد للفؤاد عماداً ولفلاح جدارا
 رحم الله سيدا كان للمجد وساماً وللمعالي سوارا

رحم الله سيداً كان يجدي من عطاياه ما يفوق البحارا
 رحم الله سيداً كان يحيي بالمبرات ليله والنهارا
 رحم الله سيداً كان يعفو عن كثير ويحسن الاغفارا
 رحم الله سيداً كان غوثاً وملاً ذاً حماء قد عزّ جارا
 رحم الله سيداً كان ينجي من خطوبٍ ويدراً الاخطارا
 رحم الله سيداً كان يهدي من صواب المدارك الافكارا
 رحم الله سيداً كان للرشد اماماً وللهدى مصدارا
 رحم الله سيداً كان لنا س. عزيزاً وللعدى قهارا
 رحم الله سيداً كان بالعطف دواماً يوجه الانظارا
 رحم الله سيداً كان حسن الخلق والخلق منه لا يتوارى
 رحم الله سيداً كان للآداب كالروض ينثر الازهارا
 كان للعلم والمعارف كنزاً تستمد الاذهان منه النصارا
 كان للزهد والعفاف مثلاً لا ترعى فيها لهُ انظارا
 كان للدين خير جاء وللدنيا جملاً يزهو بها اسفارا
 كان في هالة الكمالات بدرّاً من سناء افق العقول استناراً
 كان في حكمة السياسة قطباً لرحاها اصاب حيث ادارا
 كان في تقليد المناصب يسدي كل كفة ويعرف المقدار
 كان يحيي دوارساً من بيوت المجد عزّاً لا يعقب الانذارا
 كان بالحلم والسكينة والسلم دواماً يرجح الابتدارا
 كان طود الثبات في العزم والحزم كما كان كوكباً سياراً

كان بالود من جليل مساعيه يرى احوال البلاد اخبارا
 كان يثلو وعوده بنجازه يتوالى فيسبق الانتظارا
 كان يدني السرور للناس صفوا في هناء ويعد الاكدارا
 كان للمعوزين منهم يواسي وبواسي المرضي ويغني افئدارا
 كان في الخافقين صيت سجايا ه يروق الملا ويعلو اشتهارا
 كان مصداق كل شكر فمها بلغ الحمد فيه لا يتمارجه
 فانتقاه المنون من غير حل وكذا الموت ينتقي الاخيارا
 فاجأ الخطب فيه مترك الننا س سكارى وما هم بسكارى
 ذهلت منهم العقول اندهاشاً فبدا الكل هائمين حيارى
 ولطيب الاحشا تضرّم حتى كاد يرمي من العيون الشرارا
 وبخار الجوس تصاعد لما سال من اجفان البكا أنهارا
 وأنين القلوب من وجدها لم يبق للاحتمال فيهم قرارا
 وأزيز الصدور من شدة الكر ب أضاق الانفاس فيه انحصارا
 اي كرب من قبله في البرايا ه ذكرن القوى واوهى اصطبارة
 ومصاب قد دك طود المعالي مثله فاعندى وساء ابتدارا
 خاننا الدهر بالجنابة فيه فاستحق العقاب والانتهارا
 ثم عض البنان منه أسيفاً فأثى بالعباس ييدي اعذارا
 هو اسمي غصون دوحة ملك اينعت في مصر وطابت ثمارا
 هو فرع الخيرات من خير اصل للثرياً مبدا علاه قصارى
 ووث الفضل عن ابيه وعن اجداده الصيد ثم زاد ابتكارا

ولعمري فأني نُبل تراهُ مثل نُبل العباس ليس يبارى
نال بالاجتهاد خير علوم قد أدامت لفضله الاظهار
فهو البحر في الحقيقة الا أنه العذب حيث يروي الاوار
ولئن كان في الوجود بحور فلقد جازها وحاز الفخارا
واذا شاء الله بالناس خيراً جعل العلم في الملوك مشارا
فهو نعم الخديو عزاً وجاهاً وجلالاً وهيبةً ووقارا
ورشاداً وفطنةً وذكاءً ونظاماً وحكمةً وافتكارا
وكمالاً وهمةً ومضاءً وثباتاً ونجدةً واقتدارا
قد بدا عصره السعيد بياهي بمزايا صفاته الاعصارا
ولئن وُلِّي ابنَ تسعٍ وعشرٍ فلقد جاوز الملوك الكبارا
منه عزم الشباب في حزم شيب بها الدهر كيفما شاء صارا
ولقد اتى الله في محكم القر أن عن فتية سَمَوِا كِبارا
وهو يؤتي الشباب حكماً وعلماً فانظر الانبياء والابرارا
(انهم فتية) و(قالوا سمعنا) وكذا (آتيناه) تعني اعتبارا
مرحباً مرحباً بيدِ تجلّى في سما مصر لا يخاف سرارا
قد دعونه من (فيناً) فلبّى جابراً من قلوبنا الانكسارا
واستجرتاه وهو في أفق النهر ب محبباً يبرقه فأجارا
بدرتم قد عاد للشرق مولى تبعته القلوب والابصارا
اقبل السعد منذ اقبل واليمن ووافى الهام يمحي الذمارا
حبذا حبذا اميرٌ جليلٌ يرتقي بالعناية الاخطارا

وعزیزٌ یعفو ویصفح ما شاء اقتداراً من حلمه واختیاراً
 ومليكٌ له من الله تأييدٌ یوالي مدی الدوام انتصاراً
 فاذا وجه المرام لامرٍ اصحب الله امره الاقداراً
 فهو مولی تراه غصناً عفوفاً وعلى الضد مرهفاً بتاراً
 فإشري يا مصر السعيدة فوزاً واسلكي من نجاحك المضماراً
 وتنبی بعد العزاء وقولي سيدي بالغوث البدار البدار
 هكذا هكذا یكون شفائي من غليل قد كان في القلب ناراً
 هكذا هكذا یكون دوائي من اسی أبكاني الدموع الغزاراً
 هكذا هكذا یكون خلاصي من مله اذاب روحي انصاراً
 يا عزیزاً به تغزُّ شوؤني وله الفضل اوجب الاقراراً
 سذ و مروأته واحكم وتصرف وأسمُ واحفظ وجدد الآثاراً
 لك اضحی الزمان عبداً خضوعاً وبنو الدهر عسكراً جواراً
 ولك السعد والعناية والاقبال والمجد والعلی انصاراً
 ورعاياك مخلصون بصدقٍ في ولاء وطاعة إئتباراً
 حقق الله حسن امالم فيك فكلٌ منهم رآی استبشاراً
 وابتهاج السرور قد شمل الخلق وصفوا الهناء عم الديار
 فانشر العدل والحضارة والعمران والامن واملك الاقطار
 ولك الحمد والثناء دوماً بهما الشكر قد اقام الشعاراً
 كلما تنثر الدراري اجادت نظمها افكار الملا اشعاراً
 فتمقبل من عبد ملكك صدقاً بكر فكر تفاخر الابراراً

أَرَّخْتَ دُمَّ نَهَابٍ خَيْرَ خَدِيدِي قَطَرْنَا بِالْعَبَّاسِ بَنُوِي اقْتَدَارَا

سنة ١٨٩٢

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد ابو علي الازمري المصري ﴾

عجباً لقلبي الاصغر الموثوق	أني يجود باحر مطلوق
أعدا يسابق عبرتي في سكبها	ام شارك الباكي على توفيق
فرد الزمان عزيز مصر المنتهي	لكريم اصل في الفخار عريق
ملك تسنم مجده هام العلي	فعلا على القمرين والعبوق
بعزيمة تذر الاسود ثعالبا	ومهاية كهابة الصديق
في حلم معن في سخاء الفضل في	حكم الرشيد وحكمة الفاروق
ولي وغادرها مآثر جمّة	تبكي عليه بزفرة وشهيق
كادت به مصر تذوب من الاسي	ويسيل وادي نيلها بعقيق
لو لم يداركها الايله بشله	عباس نور الهذي والتوفيق
ملك لقد ملك البلاد بحكمة	وسداد راي في الامور وثيق
برّ حليم بالبرية عادل	يرعى بعين الرفق كل فريق
رفع العوائد عن رعاياه وما	زالت عوائد برّه المنفوق
فبأي جراحة تقابل فضله	بجزيل شكر بالثنا مرفوق
فعزاء كم آل العزيز وان يكن	خطب المكارم فيه غير دقيق
فلئن ذوى غصن فروض فخاره	واني بغصن للزمان وريق
او غاب نجم الكرام فقد سما	بدر اثار سماءه بشروق

واليوم في دار النعيم يحفه نور الحبيب الصادق الصدوق
ورضا الإله يقول في تاريخه قد زان جنات الهنا توفيق
سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب البارع خليل اتنديبه كامل ﴾
﴿ ملازم اول ٣ جي اورطه يياده بجلفا ﴾

مصرها خطب دهي كل الوري	اذ سار من دار الفنا توفيق
يا شؤم يوم قد آتانا نعيه	بالنفس فيه أكد التصديق
كل المالك نكست أعلامها	حزناً على ملك لمن صديق
وعيون آل القطرسات انهرا	لما ذوى أب لم وشقيق
وأذبت الأكباد حيث تأججت	نار لها في قلبنا تحريق
فالعين تبكي بالدماء اذا حرمت	من طلعة حجبت لها تشويق
والقلب يحرقه الاسى اذ مات سا	كنه الذي احياه وهو سميق
لبست له ثوب الحداد رعية	خلعت لثوب الصفو وهو رفيق
شربت كوؤوس المر مترعة وكما	ن بكأسها ماء حلا ورحيق
فهو الذي بالعدل سوى بينها	لولا ما فات الغني التمليق
يا ايها الهرمان ما هذا البقا	ان الفنا لسوى الاله رفيق
في مصر هل شاهدتما خطباً له	في اهلها سهم له تفويق
لا لا فها خطب كذا فاعلما	للخلد انه قد سري توفيق
زولا والا فاندبا حزناً على	فقد الذي من نعه التوفيق

او لا فمن آثاره استترا حياً هل فيكما نفع فاين طريق
 بابيكما اورى لنا من جوده ما انتما الا له تحقيق
 اما اثار محمد ففوائد دلت بانـه بالعباد شفيق
 كانت به كل البلاد كجنة في ارضها من مائه تدقيق
 لاغروان طال الامسى في مصره والنيل فيه قد بدا التحريق
 في مثل هذا العام كان بها الصفا أنى اتى وله الامان رفيق
 كم بلدة قد انشدت اذ زارها زهو الصفا لما اتى توفيق (١)

سنة ١٣٠٨

فاليوم قد خرست لعظم مصابها وتصدعت اذ هالها التفريق
 واليوم ثوب الصفو خرقه العنا لو ما بدا العباس فهو خليف
 يا مصر قد لاح الفلاح بشبله لا تجزعي خلف سماك عزيق
 فالله يمنحك الهنا في حكمه وجديد سعيد ما له تعويق
 فكفكناك مصر فيه من تاريخه ساع لفردوس الصفا توفيق

سنة ١٣٠٩

* (وقال ايضاً حضرة اللوذعي الشيخ محمد صلاح الدين ابوسند) *

= * (طالب العلم الشريف بالازهر) * =

لقد غيّت يا مولى الاماني وصرت بجنة الحور الحسان

(١) يشير الناظم بهذا البيت الى السياحة التوفيقية

ونحن على ضرام الحزن نصلى ودمع العين يجري كالثواني
لانا قد عدنا طود حلم بشامخه غدا كف الامان
فصبراً يا كلیم القلب صبراً فكل معمر لا بد فاني
ونادي آسفاً يا عصر ارنخ توفي اليوم توفيق الزمان
سنة ١٣٠٩

{ تنبيه }

دعانا شرط نشر الرسائل حسب الورود ان ننشر هذه المقالات في هذا المقام
وان كانت ثرية

﴿ قال حضرة الاب الفاضل، المحترم ﴾

الاغومانس فيلوثاوس رئيس الكنيسة الكبرى لطائفة الاقباط الارثوذكس بمصر
المقالة الآتي ذكرها في تابين فقيدا الماسوف عليه . وقد تلاها حضرته في الكنيسة
المشار اليها بحضور عدد كثير من وجهاء هذه الطائفة واعيانها وغيرهم وذلك في
يوم ١٣ يناير سنة ٩٢ = وكانت الكنيسة مزودة بقلائد الانوار وكان الآباء
الروحانيون متشجين بملابسهم الرسمية = قال حضرته

سبحان الحي الباقي بلا زوال . المنفرد بالكمال الدائم الملك بلا تغيير
ولا انتقال . سبحان الواجب الوجود من ليس لوجوده ابتداء ولا لكمال
انتهاء مبدع الكائنات ومدبر كل موجود . سبحان من له السلطان
والملكوت . والعظمة والجبروت . المطلع على الخفايا . كاشف السرائر وعلام
المكنونات . عارف خبايا الضمائر ومقسم السلطات . واهب النعم . ومدبر
من اراد من الملوك وأولي الحكم سياسة الشعوب والأمم

سادتي واعزتي الشركاء في الاسبى والاسف يا من هم من اخص
اعضاء الهيئة المتجربة كأس هذا المصاب المر . ترى اي لسان يستوفي
شرح مصاب قطرنا . واي خطيب يفصح عن جسامه حزن مصرنا بالجمعة
التي قد داهمتنا ونحن ساهون وعن حكم الله وقضائه الخفي غافلون وذلك
بانتقال روح عزيزنا الاكرم السيد المجيد والمليك الحميد الاب الحنون
المخلص الراعي الحكيم المنصف المحب لجميع ابناء وطنه الجامع شتات
الاجناس بلطائف أنسه الا وهو ساكن الجنان محمد توفيق الاول خديوي
مصر المعظم

ألم نر السادة اصحاب السعادة رجال الحكومة السنية . باكين . آسفين
لفقد عزيزهم ومولاهم . ألم نر خدمة المصالح على اختلاف رتبهم وتنوع
وظائفهم نائحين ناديين عزهم وملجأهم . ألم نر جميع الدوائر في العاصمة
والمدن والشعور مزمنة باثواب الحداد فالنظارات الجليلة وكافة الدواوين
حزينة على عمادها وسيدها . والمدارس نائمة على عضدها وساعدها . ومراكز
الصحة تنحي اساندها وتندب مرضاها فراق من كان يعالج الفريقين بهرام
عذوبته ورأفته وتعاهده واجساناته . والجيش تنوح على قائد نصرها وعلم
مجدها . واصوات كل فرد وطني ومتوطن لتردد بالاسف والغويل من
جميع الجهات وكأني بالظر كله قد عمه الظلام لا قول كوكب عزيزه وكل
رتبة من كل جنس ومذهب مشتركة في التوجع والاسى وعلى حد ما
قال بعضهم

فأي عين لا ترف وتدمع
أم أي قلب لا يرق ويوجع

بالحقيقة ان عظم المسببات هي على قدر خطارة اسبابها والنتائج على حد حقيقة مقدماتها فاسباب الحزن عظيمة والخطب شديد وهي فجعة القطر بفراق هذا السيد الاختم ولي النعم الاعظم

فراق لا يرجي له في هذه الدار اجتماع . اي نعم ان القلوب لتأثر من الحزن لدى انتقال اي شخص ذي ماثرة ما لكن مصابنا عام واحزانه طامة اذ جاء بفراق ذات جمعت فنون المحاسن والمآثر والفضائل . ذات كانت مع تملكها زمام الحكم كانت مالكة جوامع القلوب بما امتازت به من مكارم الشيم . ذات جمعت بين صفتي السيادة والوالدية . ذات حازت كل ما من شأنه ان يمتدح به الملوك وعظماء العالم . لان الملك السعيد هو من يحكم القلوب بحلمه وحبه لا يجبروته وبطشه ولا شك ان هذه الذات الخديوية استكملت هذه القاعدة فاستوجبت عظيم الثناء . ذات حازت كمال الرحمة والرافة وناهيك من تلك الرحمة الابوية والرافة الوفية لم تغفل عن تعاهد المصايين . بنوائب الزمان ففي عهد انتشار الوباء في قطرنا في عهد حكمها الحالة التي كان فيها كل امرء لاهياً بنفسه كنت تراها زائرة اولئك المصايين بهذا الداء الفتاك المعدي تخفف اوصابهم ببلمس رافتها واسعافاتها وفي كل فرصة تراها زائرة للمسجونين والمضنوكين محسنة اليهم بصلاتها ذات حازت حلاًماً وعفواً وكرم خلق واي كرم . كان لسموها من القدرة على الانتقام فلم تنتقم كأنها كانت متصورة ذلك الحلم الرفيع والعفو البليغ والكرم الفائق المفاض من لدن عزة ملك الملوك الازلي على خلقه وسائرة بما يمكن للانسان النقي المنعم عليه من مولاة بنعم السيادة والسلطة ان

يستسير بموجبه من تلك الصفات . ذات حازت سياسة وما اراك ما السياسة لقد جمعت هذه الذات في سياستها الحكمة والشهامة والدليل واضح من حادثة الثورة المشهورة حادثة العرايين تلك التي قابلها بالصبر وشجاعة القلب واصابة الراي فمع كونهم عبثوا بالنظام وشتتوا الوفاق والوئام وتعدوا كل ناموس وخرجوا عن حدود الطاعة حتى انهم تجاسروا على احاطة سراي مليكهم العادل بالعساكر والتهديد

فما كنت ترى ذلك السيد الا رجلاً شهماً صبوراً ناهجاً مسلكاً حكيماً تعجز دونه شيوخ في السياسة حالة كونه شاباً . فمن جهة كان سموه محافظاً على سلامة قطره العزيز ومركزه الرفيع مراعيأ خيرا ابنا الوطن غير مؤثر شيئاً ما سوى سلامتهم . ومن جهة كان قائماً بالولاء ومعرفة الجميل نحو الدولة التي تكلفت اخماد الثورة واقامع المتمردين . ومن جهة اخرى كان محافظاً على حسن الصلات مع جميع الدول الفخيمة سيما مع دولتنا العلية صاحبة السيادة . فكنت تسمع من جهة الخاضعين المخلصين لسموه هتاف التشكر وخالص الدعاء ليؤتيه الله بالنصر المبين وكنت تسمع من قبل المتحايين ووكلاء الدول الفخام بالنيابة عن ملوكهم اصوات الثناء العاطر على هذه الحكمة والشهامة الى ان حسمت الثورة وطفئت شعلة التمرد وعاد الامن وانشرحت خواطر الرعية ببهجة رونق عزيزها الذي حرسته العناية السرمدية وخلصت حكومته مما كان محيطاً بها من الاخطار وذلك نتيجة سلامة قلبه واعتصامه بعناية ملك الملوك الازلي تبارك وتعالى

وناهيك من كرم النفس الصادر من لدن سموه نحو الاشقياء زعماء الثورة

وانصارها كيف انه لم يجرعهم كاس الانتقام جزاء لما ارتكبوه من فظائع
التوحش وشراسة الاقدام بل اثر في هذه الاحوال جانب العفو والرافة
مع محافظته على شرف القانون والنظام

اقول ان ذاته الشريفة بالاجمال كانت حائزة كمالاً وكمالاً وكمالاً
— كمالاً في العفة وطهارة السيرة وصفاء السريرة . كمالاً في التقوى والتدين .
كمالاً في اللطف ورقة الجانب . كمالاً في شرف النفس وكمالاً في الكلام
بكيفية ان يلائم له المثل الحكيم القائل « ان كلام الملوكة ملوك الكلام »
فمع كون ذاته الشريفة غضة لم تنبغ اربعين عاماً ومع امتيازها بهذه
الصفات الفائقة التي لم تكن تصنع ظاهرية او طواري عرضية بل ملكة
راسخة في النفس ومع حسن توجهاتها نحو الجميع وتعلق سائر القلوب بحب
جنابها العالي . ان قلت عنا معاشر الاقباط فاحسانات العزيز ورعايته شاملة
جميعنا اذ من اياديه البيضاء تلقينا وسامات الشرف ووجوه شعبنا حازوا
من لدنه الرتب الرفيعة . ومدارسنا ومعابدنا وشؤوننا العامة كانت محفوفة
بافضاله بل كان سموه رحمه الله يرثي لكل امرئ يسوءنا ويسر لكل خير
يسرنا اذ كان عالماً باناً من اخص عبيده الامناء

وعن السادة الاسلام رعاياه قد كان جنابه العالي قدوةً صالحةً
لهم في الدين معزراً جانب العلماء والفضلاء والنبلاء والمتقدمين قائماً
بشعائر العبادة والاخصاصات خير قيام

وعن باقي ابناء الوطن من اي جنس كانوا ومذهب فكان كوالد
حميم مراعيًا جانب كل فئة بكرمه العميم غارساً في قلوب الجميع حبات

حَيَّةُ السَّليْمِ

فهل مع فجعنا بهذه المصيبة العظمى مصيبة فراقه عنا بغنة نتمزى
الانفس - لعمري ليس امام العقل دواء لهذا الخطب المرّ الا وجهان
الاول الخضوع والتسليم لحكمة البارئ الغير مدركة فخضوع العقل لتلك
الحكمة الالهية بسكن الجاش ويهذب الفكر - والثاني بزوع شمس الامال
لتسكين الخواطر وتلطيف الاشجان وتعزيز القلوب بسلامة سمو نجله الاعظم
وارث الاربكة الخديوية خديونا العزيز

{ عباس باشا حلي }

فهلما بنا يا ابناء الوطن ان نرفع اكف الضراعة لعزة مولانا الحبي
الازلي بقلوب مرتبطة بالاخلاص مكررين الدعاء بان يسبغ على روح
فقيدنا الافخم سجال المراحم الربانية ويثيبه مكافأة لبره وعدله وكرم نفسه
وكاله واجتهاده في اصلاح شؤون حكومته وخير جميع رعاياه بحسن
الثواب في دار الخلد والبقاء

وان يفيض سبحانه على قلوب السادة النجالة الفخام والعائلة الكريمة
الخديوية باسرم نعمة العزاء وجميل الصبر وان يمن على ابناء القطر وجميع
مساهمهم في الحاسات بدوام سلامة ورفاهة سمو مولانا وعزيزنا المجيد رب
الشرف الاثيل خديونا الجديد الافخم افندينا ❖ عباس باشا حلي ❖ وسمو
شقيقه المعظم والعائلة الداورية المنيفة عزاء لجميعنا وسلوة وعزاً دائماً
آمين اللهم آمين

﴿ وقال حضرة الفاضل المنغن والكمال المتمكن الشيخ احمد رافع افندي الطهطاوي ﴾
(وقد التى حضرته المقالة الآتية على مسامع جم غفير وذلك في يوم الاحد ١٠ يناير
سنة ١٨٩٢ الذي هو خامسة الايام الثلاثة التي صار الاحتفال فيها بمسجد سيدية ابي
القاسم الطهطاوي)

لئن حَسُنَتْ فيه المراثي وذكرها لقد حَسُنَتْ من قبل فيه المدائح
سبحان من استأثر بالبقاء . وقدر على خلقه الفناء . فجعل لكل اجل
كتابا . واهض في كل امّة حكمةً جيئةً وذهابا . والصلاة والسلام على
رسوله الذي اصطفاه وادناه من حضرته العلية . وعلى آله واصحابه ذوي
الاخلاق الطاهرة المرضية . (اما بعد) فقد فاجأنا نوائب الزمان . ومصائب
الحدثان . بمصاب عظيم لا يطاق . وخطب عميم مر المذاق . فانه مصاب
وأئي مصاب . فجمع القلوب وصدع الاوصال والاصاب . وفجر عيون
الحزن في كل فواد . حتى كادت تنفطر له الاكباد . فقد اتى على غير
المراد . وجعل سوق افراحنا في كساد . وأجرى دموع العيون سيولا وانهارا .
وملأ حقائب الافئدة حسرات . واكدارا . الأ وهو افول بدر جناب
خديونا المعظم توفيق الاول . الذي كان لنا عليه بحسن نواياه المعول

عمّت فواضله فعمّ مصابه جمّت فضائله فجمّ نجيب
فالناس مأثمهم عليه واحد في كل قلب حسرة ولبيب
كيف لا وهو مليكننا الكريم . واب الامة المصرية الرحيم . الذي غرس نبي
افتدتها وداده . وشملها بمواظفه الكريمة فانالها الحسنى وزيادة
لقد كان غيثاً للرعية لم يزل يجود عليها بالجزيل من الخير

وقد كان في مصر اميراً يمدّه بنوها لتيسير العسير من الامر
 تكاملت يا مولاي بدرًا بافقها ولا بدّ من نقص لدى شرف البدر
 تكاملت اوصافاً وحماً وسودداً ولا بدّ من نقص فكان من العمر
 تظهرت اخلاقاً ونفساً وعنصرًا وسرت لجنات الرضا كامل الطهر
 تبوّأت بالفردوس توفيق مصرنا قصوراً فمن قصر تسير الى قصر
 تعزّي بك الاقطار مصرًا لعلها بانك قد كنت العزيز على مصر
 وايم الله ما انتشر نبأ هذه المصيبة العظمى في انحاء البلاد الا وقد استولى
 الدهول على جميع سكانها من وطنيين واجانب . واشتد الاسف والحزن
 على القلوب من كل جانب . فخارت منهم القوى وحارت العقول . وعظم
 الوجد عليهم فصار كلٌّ منهم لا يدري ما يقول . وقد اشترك في مصابه
 كل امير ووزير . ومستشار ومشير . وكبير وصغير . وغني وفقير . وجليل
 وحقير . لا الجناحه الرفيع . عند الجميع . من المكانة العليا . والايادي
 البيضاء . كيف لا وقد اورد بلادنا موارد الخير . ودفع عنها بوارد
 الضير . وملك قلوبنا بحبه وعظيم ولائه . واسر نفوسنا ببشره وجزيل آلائه .
 التي يعجز اللسان عن اداء واجب شكرها . ويقصر البيان عن حصرها
 عند ارادة ذكرها

رزة جميع الناس فيه واحد طوبى لنفس عند ذلك صابره
 كيف لا وقد كان نموذج الكمال . ومثال محاسن الخلال . خلف بيننا
 سيرة حلم وتواضع . عن قدرة وترافع . فكنت متى حظيت بروية سموه تلقاه
 شهماً بسات الوقار معروفاً . وبدرًا بصفات الكمال موصوفاً

ويلقاك بالترحيب والبشر دأماً فلم تره إلا كريم الشئائل
صفت منه أخلاق لقاصده كما صفا منه لهافين ورؤ المناهل
كيف لا وقد كان دأبه الشريف تفقد احوالنا . وتخفيف اثقالنا . وكانت
همته العالية متجهة في كل لحظة الى ترقية شأن رعيته . ورفع كثير من
اثقال الضرائب عن كواهلها على قدر مكنته . فحل منها محل الروح من
الجسد . وامتزج بها امتزاج الشجاعة بالاسد . فلتبتدئ مصر هذا الشرف
الاعلى . وليبك الوطن هذا التوفيق العزيز الذي لم ير له في محاسن
اعماله واحاسن احواله مثلاً . وحق لكل مصري ان يسكب عليه من
العبرات ديماً . بل ان يبكيه بدل الدموع دماً . مضي فمضى معه خير
كثير الى الثرى . ونوال غزير طالما حل بأمله اعناق الورى . مضي
فمضى معه كثير من آمالنا . التي كان يزداد بها تحسن احوالنا

تنكرت الدنيا ولكن تعرفت بطيب الشنا عن فضله المتكامل
وايم الله لقد قام على قدم السداد . فأدّى حقوق الله تعالى وحقوق
العباد . نفسه راضية مرضية . وقلبه أشرب حب الرعية . جعلت قرّة
عينه في اسداء الخيرات اليها . وابداء الشفقة والحنو عليها . ومكافأة من
احسن والعفو عمن اساء . بل شموله بمجزيل العطاء . لم تفره الدنيا ذات
يوم بزخارفها . ولم تله عن أداء الواجب عليه بلطائفها . بل نشأ على
التقوى والعبادة وبذل الصدقات ابتغاء وجه الله الكريم . وقضى مدة
حياته الشريفة الطيبة الذكر الطاهرة الاثر معتصماً بمجل الله مهتدياً الى
صراطه المستقيم

فمضى وما كُتِبَتْ عليه كبيرةٌ من يومٍ حلَّ بساحة التكليف
 وإيم الله لقد أولى بلادنا نعماً توات فتوالى شكرها . ومنحها منناً
 تعالت فتعالى ذكرها . وقد كانت هذه الفواضل والمكارم العميمة . مقرونة
 بما لجنابه الكريم من الفضائل والشبائل الكريمة . والاخلاق الطاهرة . والمفاخر
 الظاهرة . والآثر الحسان . والمناقب التي قلما اجتمعت في انسان
 له مناقب تسري ما سرى قمر وسيرة سار فيها اعدل السير
 علم وحلم وعدل شامل وثقى . وعفة ونوال غير منحصر
 فلنرفع اكف الدعاء والابتهال . الى المولى الكريم ذي الجلال . قائلين
 اللهم ارحمه الرحمة الواسعة المتوالية . وامنحه من الجنة الدرجات العالية .
 اللهم تعمده بصيب رضوانك . واسكنه فردوس جناتك . اللهم اجعل
 شبلة العباس الذي استجمع جميع الصفات المحمودة والخلال المرضية .
 خلفاً جليلاً يحيي به آمال الامة المصرية . مقتفياً آثار ابيه الكريم .
 في كل عمل خبري وامل مرضي . يعود على البلاد بالنفع العيم . بجاه
 سيدنا محمد خير الانام . عليه افضل الصلاة وازكى السلام

﴿ وقال حضرة النبيه علي افندي يوسف بمكتب جناب الوجهه كركور أغيا المحامي ﴾
 بكت عيني وحق لها بكاءها ولا يجدي البكاء ولا العويل
 نحن اليوم في موقف حزن ورثاء . ومقام نوح وبكاء . لمصاب عظيم
 وخطب جسيم . يقل في مثله ذرف الدموع . ويكثر في نظيره تمزيق
 الضلوع . كيف لا وقد ثلَّ عرش الفضل . ودكَّ طود الحلم والنبل . ونفضي

امير البلاد فعمت الاحزان واسنوت الكروب . وشملت الاشجان جميع
الافتدة والقلوب

قضى واحسرتاه المغفور له محمد توفيق باشا الاول خديوي مصر المعظم
مأسوفاً عليه من الوطن وبنيه . والفضل وذويه . مات ولكن اسمه لم يم
بل يبقى حياً بما دامت الارض ارضاً والسماء سماء . فوا حسرتاه عليه
وهيمات ان ينفع التحسر . او اه لو كان يقبل الموت فداءً لكننا فديناه بانفسنا
غير ان القضاء لا يقبل الفداء ولا راداً لسهم القضاء

فاين نوادب النقي والعدل ترثيه . وعرائس البلاغة والفضل تبكيه .
وتباً للموت كيف لم يوقر اميرنا المحبوب الجليل . وولي نعمتنا الشليل . فاقرب
منه واخني عليه دون ان تأخذه هيبة من وقاره او ترهبه هيبة
إجلاله . كيف مسه باصابع الاذى . اخنطفت يا بين من كانت نتفاخر
به الاوطان . وتسير بذكره الركبان . وهدمت يا موت من شاد له في
صروح الاعمال حصناً وكان للحلم والصبح ركناً فمالك يا ايها الدهر الخوئون
قد افجعتنا بمن موته افاض العيون انا لله وانا اليه راجعون . ان هذه
المصيبة قد عمت الجهات والنواحي وجلبت علينا الموم والدواهي فتباً
للدهر الخوئون الغادر وتباً لساعة انتشر فيها خبر نعيه فمضى رحمة الله
عليه واي يستطيع ان يعدد ما اتاه من موارد الفضل ومصادر الاحسان
واي كاتب يقدر ان يحول في مثل هذا الميدان وكان المليك كريماً
شفوقاً رحيماً

اما الان فلا يوجد قلب غير متوجع ولا فؤاد غير متفجع على فراق

امير البلاد الذي مضى وخلف لنا حرقاً تذيب الفؤاد ولوعةً تفلذ الاكباد
فيا عين استنزي من جفئك الدموع ويا بني الاوطان الزموا النوح
وهاجروا الهجوم

ويا ايها الاقلام ذات الدموع الذوارف أطيلي بكاءك وارفعي
اصوات عويلك بصريريك فقد حق البكاء ووجب النواح
قضى توفيقنا ومضى وكان في علو الهمة ومضاء العزيمة والتهالك على
حب الرعية مثلاً به يقتدى . فيا فقيدنا المحبوب الذي عشت عزيزاً
ومت كريماً تودعك الاوطان بطرف بك . والرعايا بقاب شك . ومنى
ذكرتك نذكرك بحسن اثرك . ورقة طباعك وفصاحة الفاظك وعلو همتك
ودمائه اخلاقك وحسن خلفك وبدر وجهك واتضاعك وحبك لرعينك
وسلامة طوبتك غير ان في القاب حسرة وهي انك مضيت ولم يعد مطعم
في لقياك والتطاع الى وجهك المنير فقد قل الصبر وضاعت الحيلة ولم
يبقى فيها مطعم ولا في قوسها منزع . فالوداع الوداع ايها الامير المحبوب
الوداع الوداع يا من ملكت منا القلوب . الوداع الوداع يا من غمرتنا
باحسانك العظيم وقلدتنا بفلائد فضلك الواسع العميم . فيا رحمة الله اهطلي
على رسمه ويا رب اسكنه اهلى فراديس الجنان في جنة تجري من تحتها
الانهار كذلك يجزي الله المتقين والم آله الصبر الجميل وهب لهم الاجر
الجزيل انك اكرم مسئول

❖ وقال حضرة الفاضل الالمعي وهبي بك ناظر مدرسة حارة السفائين القبطية ❖
 ❖(على منوال العزاء والهناء)❖

مهادك في حسن العزاء ممد	وجدك ملحوظ به الكل يشهد
وطالمك الاسمي تلاًلاً بدره	فأضحى به شمل الأسى يتبدد
وعادت بك العليا الى مصر راقياً	على الطائر الميمون والعود احمد
وحفّت بك الآمال من كل وجهة	ولازمك الاقبال والحظ يسعد
فطأ هامة الجوزاء وصدع بما تشا	فذك في كف الوجود مهند
وفوض الى الله الامور فانه	اليه تعالى في العظام يصمد
ومن عجب ان الحوادث جمة	ولكن ستم الثابتات مسدد
أسأت الى المعروف فينا صروفها	وما الاجل المحنوم الا محدد
وقد كان توفيق البلاد مملوكاً	حديث حلاه للمكارم يسند
تحلّى به جيد الفضائل ناشئاً	وأوتي منها فوق ما كان يعهد
وساس امور الملك خير سياسة	بها الفضل يحبي والفخار مؤيد
فلا غرو ان ساء الانام فراقه	وقد اصيبت نار الجوى لتوقد
ولما رقت شوقاً الى الله روحه	وأنتم فينا المرجفون وانجدوا
تلافيت امر القطر خوف تلافه	وانت بتوفيق الاله مؤيد
وجاءك مرسوم الخليفة مؤذناً	بانك مشروع الوراثه اوجد
وألت الى عليك في العز دولة	اذا سيد منها خلا قام سيد
وها انا اهديك الثناء مرحباً	على الوالد المبرور وهو المجد
وانشد يا مولاي فيه مؤرخاً	توفي توفيق العزيز محمد

سنة ١٣٠٩

رعاك اله العرش جل ثناؤه والهمك الصبر الذي ليس ينفد
ولا زلت مشكور العناية دائماً وذكرك في تاريخ مصر مخلد

❖ وقال حضرة الاديب الارب الشيخ علي حفيظ بالابراهيمية ❖

لله خطبٌ عظيمٌ جلَّ شكواه	فقد المليك فأواه وأواه
عمّ المصاب فما للناس افتدة	الا لنعي الذي قد طاب ذكراه
فالناس حيرى وعين القطر باكية	والسهد حالقه والحزن وافاه
تباً لدهرٍ فما ابدى مسالة	الا آساء لذي العلياء عقباه
لو رمت يا دهر منا للمليك فدا	لكان منا الفدا والنفس تهواه
قد كنت يا دهر تخشى بأس سطوته	فكيف تسطو على من كنت تخشاه
فالشمس آفلة والنفس آسفة	والعين ساهرة من فقد عليها
وراية العز والاقبال قد رفعت	لما اتانا عزيز القطر مولاه
عباس حلي له في الفضل سابقة	فالعزم والحزم كل من سجاياه
احيي المعارف من آثار حكمته	والنصر والعز كل من رعاياه
يا مصر تبهى فقد نلت العلى شرفاً	يا قطر لبشر فان العدل مسعاه
مولى بضي الدجى من نور طلعه	والشمس تنجل حقاً عند رؤياه
جاء الخديوي وعين الله تحرسه	واستأنس الكل من انوار لقياه
هذا الامير اعز الله دولته	من بيت مجدٍ تعالى في ضراياه
قد امن القطر بما كاد يفزعه	واصبح البشر يدوس في محياه
لا زلت غيثاً تروم الناس جانبه	طول المدا وكمال العز مأواه

والقطر لما بدا اضحى يومه رخه عباس حلي اضاء البر مبداه

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد النجار مدرس اللغة العربية ﴾
﴿ بالمدرسة المحمدية ﴾

موت الفتى وهو مغبوط بنعمته	يُتلى على الدهر آيات بخسته
وليس يقوى على دفع القضا ملك	ولا يرُدُّ المنايا بأس سطوته
والناس مرمى نبال الحادثات فلم	يخطئهم أي قوس عند رميته
والخلق ليس لهم سوق تباع به	حتى يؤخر مغبون بصفتيه
ان المنايا حسام والأنام له	غمد فأرواحهم من تحت قبضته
عيب ابن آدم ان تعى بصيرته	عما يصير اليه بعد ميتته
غرته نفس الى طول البقاء لما	محبة اصبحت تصحيف محنته
وما يقاسي من المكروه زاد على	ما قد يراه خيالاً من مسرته
وكلما ولدته الوالدات له	يدعو المات ويرميه بحفرته
من كان يجهل ما جاء الزمان به	واشغلته الأمانى عن منيته
وليس يذكر سكان القبور ولا	ما غير القبر من جسم وهيمته
ولا القصور وربات الخدور ولا	من فارق التاج في اكليل زينتته
فلينظر اليوم توفيق العزيز علا	على الرقاب وقد ساروا بجثته
وصار بعد سرير الملك يحمله	سرير حزن به يؤتى لترثته
لم يبق في مصر قلب لم يذب اسفاً	عليه اذ انه محبوب أمته

فليجمع الناظر الباكي عليه اسى
وليلىك مصر وأهلها وساكنها
كانت به لهم اوقاتهم فرحاً
وكان فيهم ثقيلاً صالحاً ورعاً
من للصلاة ومن للصوم بعد ومن
من للسياسة والتدبير بعدك يا
من للعباد وإحياء البلاد ومن
لقد فقدناه شهياً فارساً بطلاً
عزيت يا مصر فيه انه ملك
ولترفعي اليوم اعلام الحداد على
يا طالما طيب الأرجاء منك بما
ولست اذكر ما ابداه من اثر
وانما اذكر اليوم الذي سلبت
يوم به قيل قدمات العزيز وقد
قضى وخلفنا نبكي على ملك
نبكي على خير مولى للعفاة على
يا اول الناس توفيقاً للملكة
اهناً بجنة عدن قد حباك بها
واسكن بها جنة الرضوان ارحها

ما بين عبرته الحراً وعبرته
فالكل من بعده ميت بحسرتة
وكان اعدل راعٍ في رعيته
بفرض مولاه مهتماً وسنته
عن الاساءة يعفو عند قدرته
هذا الامير ومن يهدي بفكرته
يفيئهم ويلبي عند دعوته
تحشى اعداياه من بأساء صولته
بالملك قام ووفى حق خدمته
كل الجهات وتبكي طول غيبتة
قد طاب من سيره فينا وسيرته
فالعين شاهدة تنبي بشهرته
منا العقول به من هول شدته
قضى وخلف فينا خير عترته
فيه رزئنا واضنانا بفرقتة
بدر الهداة وبيت الامن كعبته
به استقامت واولاهم بدولته
مولاك واحظ بقرب عند حضرته
توفيق اسكنه المولى بجمته

﴿ وقال حضرة الاديب البارع الشيخ محمد علي العوامري باسكندرية ﴾
 سلوا الافق هل منه هوى البدر توفيق

وهل غاب من بين الكواكب توفيق
 وليل الدجى هل غاب فجر صباحه
 فلم يبدُ من انواره اليوم تشريق
 وهل دك طود المجد والفخر بعد مسا
 له كان في العلياء والعز تحليق
 وهل لعزيز القطر شدت ركائب
 لها في سريع السير لله تطويق
 وكان له في طاعة الله توفيق
 نعم سار للرحمن بالخير والتقى
 فعم بهذا الخطب في الكون ترقيق
 دهننا ملأت الزمان بفقده
 وكان له الاحسان فيه وتوثيق
 وغادره الدهر المسيء وخانه
 فنافذها فيهم مصيب ومرشوق
 وراش سهام الغدر نحو ذوي العلى
 ورزقه جليل قد عرانا به الضيق
 وهذا مصاب ادهش الرأي والحجى
 وكل فواد بالتجزع مخفوق
 واذهل الباب الورى عن رشادها
 ولا ينبغي فيه من الحزن تشفيق
 ففي مثله لا يحسن الصبر عنده
 عزاء الى كل الملامات توفيق
 لم مريع للوجود فارخوا
 ٧٩ ٤١ ٥٠ ١٠٢ ٤٤١ ٥٩٦
 ١٣٠٩

فيا دهر كم تعدو على كل ماجد
 وكذلك في شمل الاكارم تفريق
 يسابقهم منك الردى بنوائب
 وليس له الا الاكابر تسبيق
 قصفت بهذا القطر غصن شيبه
 له في رياض المجد زهو وتوريق
 وجرعت كل الناس صاب مصائب
 فكدرت عيشاً بالصفا فيه ترويق
 وامست من الحزن الشديد قلوبها
 بنار الاسى فيها لهيب وتحريق

لانسائها في ديمة الدمع تفريق
وملك له بين المالك تصديق
بكاء وتسبيد وشجوة وتعويق
يفارقها بعد المدامع تأريق
قلوبها من لاجع الوجد تمزيق
وفي كل قلب بالتجزع توسيق
قضى نحيبه بالز في الملك توفيق

٥٩٦ ١٢١ ٩٠ ١١٠ ٦٥ ٩١٠

وحب أكيد في الفؤاد وتشويق
له من جزا الطاعات بالنور تنسيق
فأدهش منه حينما سار فققوق
وصار له في حطمة الناس تبنيق
له من زفير الوجد صعد تخنيق
له آسف من ذا الفراق ومزوق
واكبادهم فيها لهيب وتقليق
ثريا العلى في اثرها سار عبوق
وامست لها في غيب الحزن تطبيق
لم دهشة من ذا البهار وتحديق
وسبط رسول صادق الوعد مصدوق
له بالدعا من فضل مولاه مطلق

وفاضت من الوجد المآقي كوابل
ائه المنايا بين غض شبابه
فحق على كل أمر لفراقه
وهيات ان جفت من الدمع اعين
قليل له شق الجيوب فقد غدت
قضى فقضى الصبر الجميل لفقده
وقد قلت يوم الين فيه مورخاً

١٨٩٢

مضى وله في كل قلب ارادة
وسار على ركب النفوس بمشهد
تري نعشه في سيره حفه السنا
وشق القلوب القاسيات مهابة
به قدمشت كل الصدور وصدرهم
وسارت حوالبه الجنود وقلوبهم
واحشاؤهم ذابت عليه تحسراً
وقد لبست ليل الحداد لموته
وغابت شمس العز في حجب الاسبى
وساروا به والناس من كل جانب
الى مسجد المولى الحسين ابي الوفا
وصلوا عليه والجميع لسانهم

ووافوا به قبراً كروضة جنة
بصالح اعمال له صار يانعا
سقته من الرحمن غادية الرضا
فيا آل مولانا الخديوي تثبتوا
وصبراً على هذا الملم وهوله
فعظم مولانا الكريم اجوركم
وان يك هذا الخطب في القطر هائلاً
فما مات من ولئ وخلف والياً
تولئ عليه حاكماً فازدهى به
فتم له بالعهد ملك مؤرخ
سنة ١٣٠٩

فهذا الذي لولاه ما ذهب الاسى
فئى ورث المجد المؤثل عن أب
سليل الاولى كانوا الملوك بقطرنا
له عزمات في الامور يحثها
عزيز له فضل كثير كوالد
كان ابا العباس حي ولم يزل
فيا ايها المولى الذي بقدمه
تعز فهذه سنة الله في الورى
وعش سيدي في ملك مصر مهناً

عليه ولا في الناس يوجد مشليق
واجداد فخر فهو بالمجد مخلوق
وكان لهم في الحكم بالعدل تطبيق
بحزم معين لا يعانیه تعويق
فذاك وهذا سابق فيه مسبق
له بالندى بين البرية تدقيق
لقد زال حزن من تهايه ريق
وهذا سبيل للبرية مطروق
يوازيك التوفيق والسعد صديق

ودم واحنكم فيه فتاريخه بدا لحكمك يا عباس في مصر تنسيق

سنة ١٣٠٩

فلا زلت بالحمد الذي انت اهله
ويا مصر تبني بالعزير الذي اتى
ويا آل هذا القطر بالسعد ابشروا
واهدوا له بعد التعازي تهناتاً
وهنوه بالتلميك فيه وأرخوا
يوافيك مفهوم الثناء ومنطوق
له في قضايا الناس بالجد تعميق
فقد لاح منه في الحكومة تدقيق
بنظم بديع في معانيه ترفيق
سرور خديوي مصر بالجد مرفوق

سنة ١٨٩٢

﴿ وقال حضرة الفاضل اللوذعي الشيخ محمد زكي ابن العالم العلامة ﴾
(والفاضل الفهامة الشيخ محمد سند)

بقائه الفتى سؤلٌ تُردُّ دعائه
واخر عمر المرء حنقٌ يزوره
ودأبُ الوري ترقيعٌ غير حماما
وان الفتى ياتي الصعاب بعقلا
وهيات ردُّ الحين بعد وروده
وما المرء الا خافتٌ بعد خافت
وبابُ الردي لا بدَّ تدخله الوري
فان الردي ميزان تسوية الوري
فسيان أحباء الامير وجنده
وداء الردي داءٌ تخيب شفائه
به تستوي نعماته ونعائه
فان حل موت اعجزت رقعاته
وعند زوأم الموت تعي حصائه
كجمر ثنت عن قبضه لدعائه
فغاية كل صمته وخفاته
وتأني اليه خاضعين آبائه
وميدان سبقي لا توجب مشائه
وسيان احباب الفتى وعدائه

وسيان نفس للمليك وغيرها
على ان سهم الشكل لا بد نافذ
اما مات توفيق العزيز محمد
لقد ضمنت اكفانه العدل والنقى
وسارت به نحو التراب لدفيه
فان ضمة قبر يضيئ عن الندى
وان سوّد الايام حالك خطبه
وان اذهب الصبر الجميل رحيله
وان حال دون المدح عامل فقده
وان نسي الافضل حادث رزه
وان جزم الافراح امر مصابه
وان ترك الاكباد في شقوة اللظى
وان وصل الاحسان جوداً وجوده
وان قتل الايام علماً وخبرة
وان ضاع ماء العين يوم فراقه
وان غاب عن عين الرايا سخاؤه
ملك اقام الرعب في قلب من غوى
ملك له في العلم اكبر همة
رعتك العلا من شر كل منافق
فان اغضب الاعداء بأسك فيهم

وسيان ابنة له ولداته
فكيف ترجى للمليك نجاته
فرزع من طود الكمال ثباته
وساقت الى التراب العفاف ثباته
وكانت ذرى العلياء قبل اياته
فقد رحبت بالمشريقين هباته
فقد بيضت صحف الطروس صفاته
فقد ابنت الذكر الجميل حياته
فقد نصبت سوق الرثاء وفاته
فقد ذكرت عهد السخاء وصاته
فقد رفعت شأن الثبات سراته
فقد شيعته للنعيم لماته
فقد قطع الاحشاء حزناً مماته
فقد احيت الليل البهيم صلاته
فقد حفظت ماء الحياء صلاته
(فعباس حلمي) قد بدت حسناته
بمصام عزم لا ثقل ذباته
فلا ريب في ان العلوم هداته
يحاول امراً والمراد جهاته
فانت الذي ترضي الانام انتته

وان سرهم سن الشباب لغاية فانت الذي تدمي العدا وتبانه
وان غرهم ماضي الزمان لحكمة فهذا زمان لا تراعى رعاه
وان امسكت ابدي سواك عن الندى

فانت الذي لا شك تندى صفاته
فلا زلت غوثاً ما ترغم طائر وما اعربت عن حاله سمجاته
ولا زال توفيق يحف بقبره رضي الله ما دامت عليه صفاته
وما قال رائيه (زكي) بحسرة بقاء الفتى سؤل ترد دعائه

﴿ وقال ايضاً مؤرخاً وفاة الفقيد المغفور له وتولية سمو الخديوي عباس الثاني ﴾
مذ دهبنا بفقد توفيق مصر حارت الخلق بعده والناس
وغدا الدهر معرضاً لاعتراض وملام وما على الدهر باس
وتولى الدهول عقل الرايا واستوى الشك فيه والوسواس
فلزم الامر منصفاً وتمسك بيقين ما بعده نبراس
واطرح (الشك) ان نظمت وارخ مات توفيق فليعش عباس (١)

﴿ وقال حضرة الراعي بنشر رئيس الشمامسة مؤبناً فقيداً الراحل ومعتدداً مقامه ﴾
﴿ وكان ذلك في مجمع حافل بالنزلاء الانكليز ﴾

كان الامير المغفور له توفيق باشا صديقاً لقومه صدوقاً فكل من

(١) قصد الناظم بقوله واطرح الشك ان يطرح جمل « الشك » الذي مجموعه ٣٥١

من مجموع جمل شطر التاريخ الذي هو ١٦٦٠. فيبقى ١٢٠٩ وهو التاريخ المقصود بالذات.
وهذا وامثاله بديع في فن التاريخ خصوصاً اذا كانت هناك مناسبة مثل طرح « الشك »
هنا حيث قال في البيت الثالث واستوي الشك الخ

وقف على سلم عابدين عند خروج النعش الى مدفنه وشاهد الاعوان
والخدم يذرفون العبرات وسمعمهم يعولون ويصعدون الزفرات علم ان سهام
الحزن اخترقت قلوب ادرى الناس به فباتوا يبكون من فؤاد جريح
نحن اليوم نبكي كبير هذه الديار وسيداً عظيماً . اميراً جلت فضائله
فكلنا فاقد بفقده صديقاً حميماً . تأملوا مصاعبه فقد كان يحكم على اناس
مختلفي الاجيال والالسنه ومتضادي الاديان والمعتقدات ومنافضي الطباع
والاخلاق وانا اعتقد انه كان محبوباً عند كل محب للحق والصواب
وكان عادلاً رحوماً لا مبغض له الا محبوا الظلم والقساوة . ثم تأملوا
شجاعته فقد بانت مروءته بالاسكندرية سنة ١٨٨٢ حيث لم يكن الا نفر
من الاصدقاء الذين يعول عليهم وكان ثم ثمانية آلاف جندي معادون
له وكلهم متربصون للفتك به فطلب اليه ان يلتجئ الى بارجة من
البوارج الانكليزية فاجاب جواباً يذكر له على مر الايام والاعوام حيث
قال ان الواجب علي هو البقاء مع قومي وبقي مع قومه
ثم تأملوا حنوه ووداده فانه لما تفشى الوباء سنة ١٨٨٣ كان يتعهد
اماكن المرضى منتقلاً من فريق الى فريق بايمان وطيد وشجاعة وانعطاف
شديد مهتماً عظيم الاهتمام بافقر المصابين شأن الوالد مع اولاده والراعي مع
رعيته . ثم تأملوا حكمته في التساهل مع من لم يكن على ايمانه فانه لما
حظي اسقفنا بمقابلته قال له اني أُسرُّ بمقابلة الرؤساء الروحانيين لان من
كان عبداً اميناً لمولاه السماوي كان مخلصاً طائعاً لمولاه الارضي
ان مصر دانت لدولتين مكدونيتين انشأ كل دولة منها جندي

فاتح فلدولة الاولى انشأها الاسكندر الكبير والدولة الثانية انشأها المغفور له محمد علي . واسم الثالث من خلفاء الاسكندر بطليموس المحسن وجهه واخلاصه لقرينته اشهر من ان يذكر حتى لقد خلد اسمها بين الكواكب . وكان مشهوراً بحب الدين والتقوى لاسياسة منه بل رغبة فيها . والسادس من امراء الدولة الثانية كان في الاخلاص والوفاء لذات العصمة حرمة المصون مثلاً يقتدي به رجال الشرق والغرب وينسجون على منوال جمال عيشته العائلية . ولا جرم انه ان كان امير قد اشتهر بالتقوى فذلك الامير هو محمد توفيق الاول فانه كان اشد الناس اعتكافاً على الصلاة واسخامهم كفاً في الاحسان فهو المحسن حقاً ونعم اللقب بالمحسن الى البلاد وعسى ان يكون اسمه معروفاً عند الالوف الذين خفف اثقالهم وحنأ عليهم في احزانهم وعلم اولادهم واصلح سيرتهم باسم محمد توفيق الرشيد اعني التقي الخائف الله

❖ وقال حضرة القس دافس في كنيسة الرمل بالاسكندرية ❖

قد كان الامير المغفور له واضعاً حب الله وخوفه نصب عينيه متحرّياً اتمام الواجب على مقتضى الشرف والكرامة في اعماله ولا اشير الى رقة قلبه وكرم اخلاقه وحنوه واخلاصه فقد عرفناه وعرفنا حياته الطاهرة الزكية وصبره وجلده عند اشتداد الشدائد والمآل الملمات فيفقده فقدنا صديقاً صدوقاً وفقد الفقراء محسناً شفوفاً وبات الكل بكونه من بعيد وقريب ووطني وغريب نسال الله ان يلهم آله وانجاله حسن

الصبر وجهيل العزء

﴿ وقال حضرة القس لورانس في كنيسة الانكليز بالاسكندرية ﴾
 قد تضمنت حياة خديونا العزيز تاريخاً جليل الشان يقص ويطلع
 على مدى الاعوام والازمان . فقد كان نبؤؤه لسرير الامارة على فجأة في
 زمان محفوف بالمكاره فلما استوى عليه اظهر من الصبر والجلد والحكمة
 والرصانة ما رقى البلاد والامارة ايضاً في حراقي اليسر والفلاح ولو كان
 اقل حلاًماً وفضيلة وذمة او لو كان رجلاً عاتياً متجبراً ومتغطرساً عنيداً
 لدالت دولته من زمان ولكنه خاض غبار الفتنة سنة ١٨٨٢ وخرج منها
 ظافراً منصوراً واميراً مشكوراً على نجاة بلاده وحكماً راي بشاق بصيرته
 مكان الحذر فاجتنبه وامن جانبنا وعلم حسن مقاصد دولتنا فتكل علينا
 وقد كانت بغية كل انكليزي صادق منا ان نبرهن ببروتنا وحميتنا انه
 اتكل على قوم لا يخيبون اتكالا ولا يقابلون الوفاء الا بالوفاء والولاء ..
 الى ان يقول - ومن لم يعلم بل لم يسمع بشفقة الامير واحسانه وصدقته
 سل المرضى والشكلى والذين فجعوا بذويهم ينبئوك بالرسل الذين كانت
 يرسلهم لافقة ادهم وتعزيتهم . سل المستشفيات تعجبك بعياداته لها وبالاراضي
 والاموال التي وهبها احساناً لوجه الله حتى شعر الناس بمحبته لم وحنوه
 عليهم من كل المراتب والطبقات

﴿ وقال حضرة القس الدكتور بورث الانكليزي يؤن الفقيد وهو يعظ الناس ﴾
 ﴿ في كنيسة حضرة المرسلين بالقاهرة ﴾
 اني لا احقق رغبتكم اذا سكت عن ذكر الخطب العظيم الذي هاج

الاشجان في الاسبوع الفائت فان وفاة المغفور له غشيت بالاحزان امة تهتم بشأنها ام كثيرة غير اهلها الذين يقطنون وادي النيل وقد كان اميرها رحمه الله معتبراً عند اكابر رجال السياسة في اورباً واميركامكرماً عند كل من اسعده حظه بمعرفته ومعرفة قدره وفضله وسياسته لامنه . لا مظمع له الا خير رعيته وارثاء شأنهم ولم يكن احدٌ يقول الا انه امير محب لوطنه ورجل عاقل وحرٌ كريم مع ركوبه مركباً سياسياً خشناً محفوظاً بالمصاعب والمشاكل

واما ذات العصمة والعفاف حرمة المصون فكنا مشارك لدولتها في العواطف مقام لها في الاحزان نطلب لها ما نطلبه للمصابين منّا من نعمة العزاء والسلوان . والله نسأل ان يجعل الامير الذي ألقيت تبعة البلاد على عاتقه خليفة والده اسماً وفعلاً وصيتاً وفضلاً

❖ وقال حضرة النبي محمد بك المرعشلي ابن المرحوم محمد باشا المرعشلي ❖
 الكون أوحش بعد انس الامس لما غدا مولى الورى في الرسم
 مصباح مصر وتاجها الشهم الذي شهدت له عرب وكل الفرس
 لا زال يرقى شبله اوج العلا من اصبحت آياته كالشمس
 ويحفظه الاقبال واليمن الذي يعزى لوالده عزيز النفس
 ما قال فيه العطر حقاً ارخوا توفيقنا قد زف في الفردوس

﴿ وقال حضرة الشاعر المجيد والكاتب الفاضل حفي افندي ناصف ﴾

وذرُوا الدُمُوعَ تَقْرَحُ الآمَاقَا	شَقُّوا القُلُوبَ وَغَادَرُوا الْإِطَاقَا
دُمْعاً وَتَسْكِبَهَا دُمّاً مَهْرَاقَا	وَدَعُوا النُّفُوسَ تَصْبِيهَا أَجْفَانَكُمَا
اكَبَادَكُمَا وَاسْتَنْفَدُوا الْإِرْمَاقَا	ذُوبُوا مِنَ الْإِحْزَانِ لَا تَبْقُوا عَلَى
يَا لَهْفِ نَفْسِي مَنْ يَطْبِقُ فِرَاقَا	قَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا الْعَزِيزُ مُحَمَّدَا
فِرْعَاقاً وَطَبَّقَ نَعِيَّهُ الْآفَاقَا	خَطْبُ دُوتٍ فِي الْخَافِقِينَ رَعُودُه
كَالسَّحْبِ صَيْفَا ارْسَلْتُ إِبرَاقَا	غَشِي الْإِنَامَ وَلَمْ يَكُنْ مَبْتَوِّقَا
وَالْحَزْنَ أَوَّلَى الْأَسْنِ اسْتِغْلَاقَا	وَأَصْمَتِ السَّمَاعَ رَنَةً وَقَعَه
وَبِنَا الْمَكَانَ فَكُلَّ رَحْبٍ ضَاقَا	وَدَجَا الزَّمَانُ فَكُلَّ نُورٍ حَلَكَةٌ
مَنْ فِي الرِّعْيَةِ لَمْ يُوَدِّ لِحَاقَا	نَاشِدَتُكُمْ يَوْمَ ارْتِحَالِ مُحَمَّدَا
لَمْ يُولِهِ نَبَأُ الرَّدَى تَصْعَاقَا	هَلْ تَعْلَمُونَ مَعْمَرًا أَوْ نَاشِئَا
لَمْ يَوْسِعِ الصَّبْرُ الْجَمِيلَ طَلَاقَا	هَلْ تَعْلَمُونَ مَعْمَرًا أَوْ نَاشِئَا
كَأَسَا مِنْ الرُّوعِ الْمُرِيرِ دِهَاقَا	أَيُّ أَمْرٍ لَمْ يَسْقِهِ يَوْمَ النُّوَى
يَلْقَوْنَ فِي مَهْجِ الْوَرَى إِحْرَاقَا	لَا كَانَ يَوْمَ سَارٍ فِيهِ نَعَاتُه
فِيهَا وَحَلَّ بَنَا الْبَلَاءِ وَحَاقَا	هِيَ سَاعَةُ رَاشِ الْقَضَاءِ سَهَامُه
أَمْ أَيْ قَلْبٍ لَمْ يَكُنْ خَفَاقَا	أَوْدَى فَأَيُّ فَرِيصَةٍ لَمْ تَرْتَعِدْ
خَسَفٌ وَصَادَفٌ فِي الْكَمَالِ مَحَاقَا	بَدْرٌ عَرَاهُ وَهُوَ فِي اسْتِغْبَالِه
بَنُوَالِهْ قَدْ طَوَّقَ الْإِعْنَاقَا	جَمَلَتُهُ اعْتَاقَ الرِّجَالِ وَطَالَمَا
يَرْضَى الشَّمُوعَ لَيْثُهُ إِشْرَاقَا	تَرْكُوهُ عَمْدًا فِي الظَّلَامِ وَلَمْ يَكُنْ

سكن القبور وكم قصور شادها
ان فاق في المجد الملوك فانه
خلق كما سرت الشال ورقة
وبديهة ثقف انروية دونها
وعبارة تشفي الغليل ومنطق
وتساؤل يذر المعنى واضحاً
خفق السماح عليه حتى انه
لا يرهب الاقلال بعد لقائه
ان قبل عفو فهو مجر زاهر
طبعت مجاياه عليه أما ترى
او قيل دين فهو حافظ عهده
او قيل اصلاح فذلك صنعه
لدينت أفاعي الحادثات يمينها
رأب الصدوع بحكمة منه وقد
وأقر فيها العدل بعد تززع
ونفى الضلال فما تصدى باطلاً
أولى المعارف في البلاد عوارفاً
مهد الطريق لمن تقلد بعده
فسرّوا بنبراس الذكاء ليغمضوا
ما وفق الله امرءاً في أمة

وأوى الى غرف وحل طباقا
أربى عليهم في العلى انفاقا
تحكي الشمول لطافة ومذاقا
والسمع يلقي عندها الارواقا
بمجامع المعنى يحيط نطاقا
وطلاقة تولي النهى اطلاقا
لم يخش طالب جوده اخفاقا
عاف ولا يتهيب الإيملاقا
لا يعرف الجاني له اعماقا
في كل بادرة له مصداقا
كم شد منه عرى ومد رباقا
في مصر اعنق اهلها إعذاقا
دهراً فكان لسمها تزيقا
ملئت طباق بلاد مصر شققا
والحق أولى امره إحقاقا
إلاً وازهى روحه ازهاقا
والعلم بعد ذبوله إيراقا
وهدى السراة وفتح الاغلاقا
من تطعم نحوها احداقا
الا وكان لنفعها منساقا

تربت بين الدهر غيب في الثرى هذي الحصال وتلكم الأخلاقا
 سبق الكرام الى النعيم وعهدنا فيه لكل عظمة سباقا
 وسرى الى الرب الرحيم ملاقياً بين الملائكة الكرام رفاقا
 عن فضله حدث فطيب حديثه يشفي الحب ويظرب المشاقا
 يا راحلاً عنا تركت نفوسنا تشكو الاسى وتساور الاشواقا
 لم يبق منا الحزن الا مهجة حرّس والاً مدمعاً دفاقا
 خطفتك خاطفة المنية فجأة مناً وغادرت الجسم رفاقا
 لم تنتثر شهب السماء ولم يطل مرض ولم يبد الغراب نفاقا
 ويد الردى سرفتك ليلاً ليتهم حدوا بقطع يديهم السراقا
 بجماك حراس وحولك عسكر صنوف ابهة فكيف اطاقا
 إنّنا على الود الذي مكنته منا وعنه لا نحول فواقا
 لا كان من ينسى الولاء لسيد يوماً وينقض بعده الميثاقا

﴿ وقال حضرة الفاضل الشيخ محمد الزمري ﴾

اهنأ بقبرك يا مليك وعش به متنعماً فالعيش فيه انيق
 وافرح بما قدمته من صالح فالخير ذخيرة والثواب رفيق
 وابشر فقد قال النعيم مؤرخاً رسم عليه النور يا توفيق

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب محمد اندي توفيق اباطه ﴾

قضى سيد العلماء فلتبكه مصر بعين تفوق السيل ادمعها الحمر

وفي مثله فلينشد اليوم قائلٌ
 اميرٌ له في كل قلبٍ مودَّةٌ
 عليه نرى السلوان غير مساعدٍ
 وفي فقهه مدُّ الحداد سوادهُ
 بكته العلى والمجد بالدمع مثلما
 فني كلَّ عينٍ مدمعٌ غير نافذٍ
 أعظم قبرا ضمةً منه جمالهُ
 فان غاب عن عينيَّ رسم سموه
 سابكهِ عن حزنٍ عداد جميله
 واقني عليه العمر ندباً ولوعةً
 ولولا ابنه العباس عنه خليفةُ
 فترجو لمولانا الفقيد مراحماً
 ويسكنه المولى فراديس جنةٍ
 ويلهم فيه الآل صبراً محبباً

كذا فليجل الخطب وليفدح الامرُ
 به مزُجنت كالماء مازجهُ الخمرُ
 اذاهاجت الاحزان واحندم الصدرُ
 علينا فساد النغم وانهمز الصبرُ
 بكاه الندى والسيف والنهي والامرُ
 وفي كل صدرٍ من لواجمه جمرُ
 لان بذاك القبر قد غيبَ البدرُ
 فني مهجتي الحرى يصوره الفكرُ
 وما قدّمت للبرّ اثملةُ العشرُ
 تجدّها الشكوى ويحفظها الدهرُ
 لماذ الكون واقترّب الحشرُ
 يجود بها من فوق تربته القطرُ
 يُقدُّ له في دار نعمتها قصرُ
 عليه فني امثاله يكشب الاجرُ

﴿ وقال ايضاً حضرة الشاعر المجيد عبد الله افندي فرميج ﴾

ألا أوّاه من خطبِ أليم
 خوّن لا يراعي ودَّ صاحب
 يعاكس ذا العلى جهلاً كما ان
 وفيه الموت كالحصاد اخضت

لقيناه من الدهر الذميم
 ولا يرعى عهداً للنديم
 يفضّ الطرف عن وغدٍ لثيم
 لديه الناس كالزرع المشيم

فلم يرحم كبيراً او صغيراً
 ألم تر كيف راح اليوم يسطو
 ألا باموت ويلك في صروف
 لنا يا ظالماً فوتت سهاً
 خسفت البدر فانشقت عليه
 كريمٌ كان للقصاد يصبو
 وفي حجر المعالي قد تربى
 صفات كالشموس لنا تجلت
 فويلاهُ على بدرٍ منيرٍ
 سنبكيه مدى الادهار حزناً
 ونثر من مدامنا عقوداً
 ولكن حسبنا خلفٌ هامٌ
 كأن الله من لطفٍ براهُ
 وقد رقت شئلهُ بحسنه
 تولّى ملكهُ فالحكم اضحى
 قدم يا أيها المولى بعزّه
 وهلاً ايها النجل المفدّى
 فذا حكمٌ قضى حتماً علينا
 وانت بجالة الايام ادرى
 مضى ذاك العزيز بخير زاد

ولا يرثي الى الطفل الفطيم
 على توفيقنا الملك العظيم
 مذممةٌ وفي فعله وخيم
 فاصي كل قلبٍ في الصميم
 قلوب الاهل بالوجد المقيم
 ويلقى الناس بالشر البسيم
 على الاخلاص في الدين القويم
 به سبحان خلاق حكيم
 دفناه من العظم الرميم
 وننعاها بنوحٍ مستديم
 على علياهُ كالدّر النظيم
 هو العباس ذو الطبع الحليم
 بأخلاقٍ ارقّ من النسيم
 وأنس في محياهُ الوسيم
 يسير على الصراط المستقيم
 مدى عمر على رغم الخصيم
 وثق بعناية المولى الرحيم
 به الخلاق من دهر قديم
 جميع الناس ذو لبّ فهم
 ولاقي وجهه مولاهُ الكريم

واذ نال الرضى من جود ربِّه ومنه فاز بالفضل العميم
شدا عبده رثاء حيث نادى بتارمين عن قلبه كلِّيم
نأى توفيقنا المبرور أصلاً فاضحى اليوم في جلِّ النعيم
سنة ١٣٠٩ سنة ١٣٠٩

﴿ وقال ايضاً حضرة الشاعر الجيد الشيخ محمد النجار مدرس العلوم العربية ﴾
﴿ بالمدرسة المحمدية ﴾

خففي الدمع يا عيون النعاق واسمعي للهناء بشرى الرواة
غاب بدرٌ فلاح بدرٌ تربى في معاليه سارياً في الجهات
فرثينا بدر الثرى ومدحنا للمعالي بدر السرى والسراة
وسقينا الدمعان حتى عجبنا لزمان في طوع ايدي السقااة
وسكرنا سكرني أسي وسرور ولكل كاس من المسكرات
وجمعنا ما بين لوني سواد وبياض في رفعنا الرايات
وبكينا تلك المعاهد حتى مرّ حالي حلوان بالعبرات
ورأينا اليراع يسبق منا كل فكر في جمع تلك الصفات
وجرت للعزاء مناً عيون في ثغور وقت الهنا باسمات
ونظمنا در الهناء نضيداً وعقيق الرثاء في ابيات
وشهدنا يومين يوم فراق زاد هولاً ويوم جمع شتات
ذاك منه بالموت مرّاً غصصنا وبهذا نلنا رجوع الحياة
وشكونا ليالي الخطب سوداً وشكرنا للوقت بيض هبات
ورث الشبل ليثهُ ففقرنا سيئات الزمان بالحسنات

ودعونا المولى سميعاً مجيباً وبسطنا الكفين في الدعوات
 فلتوفيقنا بخير نعيم من جزيل الانعام والرحمات
 ولعباسنا بطول بقاء وبلوغ النى في الاوقات
 دام الملك ذلك الشبل فينا وارث الباقيات والصالحات
 وارث العلم وارث الحلم عمن عمنا بالانعام والخيرات
 وارث الملك عن نقي نقي وكثير الصلّات جم الصلّات
 وارث الملك عن ابيه وانعم بابن لث الشرى وغيث العفاة
 يا ابن توفيقنا العزيز وبا من لايه الجزاء في الجنات
 فز باعباء ملك مصر وادرك أعيناً من مصابها باقيات
 ضل مسعاهم بما قد دهاهم فهداهم ضياء هذه الذات
 هذه مصر تربها لك تبر وبها نيلها ابو البركات
 هذه مصر هذه مصر تزهو بجواري انهارها الجاريات
 هذه مصر والمزارع فيها طيبات الاوقات والاقوات
 هذه مصر والمعارف روض لبنها داني الجنى الجناة
 هذه مصر والشريعة فيها حكمها العدل واضح البيئات
 هذه مصر والادارة فيها لم ينلها غير الرجال الثقة
 كن عليهم بالبر برا رحياً وأعظم بقوة وثبات
 واحفظ احفظ بالحزم والعزم ملكاً ملك مصر المذكور في الآيات
 وهو ملك الجدكم من قديم وهو محمي آثاره السابقة
 دمت ما رمت يا عزيز عزيزاً بصعود السود للغايات

ترجمة

المغفور له ساكن الجنان

محمد توفيق باشا

هو أكبر انجال سمو الخديوي اسماعيل باشا ابن المرحوم ابراهيم باشا ابن المرحوم محمد علي باشا الكبير ولد في صباح يوم الخميس ١٠ رجب سنة ١٢٦٩ وذلك في سراي القصر العالي ولما بلغ التاسعة من عمره اي في عام ١٢٧٨ عين له معلمون خصوصيون في سراي الجزيرة فكان يتلقى العلوم الابتدائية في السراي المشار اليها من الصباح الى الساعة الحادية عشرة نهاراً (حساب عربي) ثم يعود الى سراي القصر العالي للمبيت فيها وبعد زمن يسير انتقل الى سراي النيل وحين له خوجات خصوصيون لتعليمه اللغتين العربية والتركية وكان مه بعض تلامذة من انجال الكبراء . ولما تم إنشاء مدرسة نظامية في السراي اشار اليها بادارة المسيو جاكلي زاد عدد التلامذة فيها حتى بلغ ٨٠ تلميذاً حتى فيها المغفور له الى ان تولى سمو والده الخديوي

اسماعيل باشا الاريكة الخديوية في سنة ١٢٧٩ فأنشئت المدرسة وجعلت إقامة المغفور له في القلعة

وفي عام ١٢٨٠ أدخل المدرسة التجهيزية مع حضرات اصحاب السمو اخوته وجعلت لهم فيها فرقة خصوصية تُعرف بفرقة الانجال . وفي سنة ١٢٨٣ سافر سمو الخديوي اسماعيل باشا الى الاستانة العلية بقصد جعل الوراثة الخديوية الجليله حقاً له ولذريته يتوارثها اكبر ابنائه فأكبراً بنائه . ولما أُتيح له ذلك في تلك الرحلة مُنح حينئذٍ توفيق باشا لقب « ولي عهد الحكومة المصرية » وكان لذلك احتفال باهر وإحتفال زاهر

وبعد رجوع اسماعيل باشا من دار الخلافة العظمى بايام يسيرة عُقدت جمعية حافلة بسراي راس الثين بشعر الاسكندرية حضرها كبار رجال الحكومة وقتئذٍ واكثر وجهاء البلاد واعيانها وقُرئ على مسامعهم فرمان الشاهاني الصادر من لدن الحضرة العلية السلطانية بمحصر توارث الخديوية الجليلية بسمو اسماعيل باشا وذريته الاكبر فالأكبر . وكان قد صدر الامر يومئذٍ باقفال دواوين الحكومة إجلالاً وتعظيماً وابطال المدارس الاميرية مدّة ايام فاتخذ توفيق باشا تلك الفرصة وسيلة للسياحة في جهات الوجه القبلي فتفقد احوالها وانتقد اعمالها وتهد آثارها . وفي تلك السنة أهدته حكومة البورتوغال نيشان « الكونسيبيون » وهو مخصص بالعسكرية

وفي سنة ١٢٨٤ أُعِدَّت له ولاخوته مدرسة خصوصية بإدارة القبودان هابو (ضابط من اركان حرب فرنسا) وعينَ المرحوم عبدالله باشا فكري مدرساً للغات الشرقية والمرحوم محمد قدري باشا مدرساً للتاريخ . وبعد

مدة جعلت الإقامة في سراي القبة . وكان ذكياً نبهاً فظناً حاذقاً برهن على توقُّد فكرته وعظم ذكائه في حلبة الامتحان الاول اذ نال فيها قصبات السبق . وفي اواخر تلك السنة مال للسياحة في الوجه القبلي مرّة ثانية . وأُهدي اليه نيشان (گران كوردون كومندور متيل) من جمهورية سان مارينو وقبيل ختام تلك السنة رفع اليه المرحوم رفاعه بك الشهير كتاباً اسمه (انوار توفيق الجليل)

وفي سنة ١٢٨٥ كان قد أحسن تعلم اللغات العربية والتركية والفرنساوية والانكليزية وما يتبعها من العلوم كالنحو والصرف والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والطبيعات . وفي السنة عينها جعلت له دائرة مخصوصة . وفي منتصف السنة المذكورة اهداه جلالة امبراطور النمسا نيشان (گران كوردون كورندفيل) وبعد ذلك بزمان قليل احسن اليه المغفور له السلطان عبد العزيز برتبة المشيرية الرفيعة فسافر على اثر ذلك الى الاستانة العلية لرفع مواجب الشكر والعبودية للحضرة السلطانية فحظي بشرف المثول بين يدي الجنب الشاهاني فاولاه التفاتاً وفيراً وانعطافاً كثيراً . ولما عاد الى القطر المصري تلى الفرمان الشاهاني الصادر بالرتبة المشار اليها وكان لذلك حفلة حافلة . وفي اواخر السنة انتدبه سمو والده الجليل الى تسليم زمام المحمل الشريف الى امير الحج بالنيابة عنه وكانت هذه عادته - رحمه الله عليه - من ذلك العهد الى ان توفاه الله (ما خلا ستين يسيرة كان يتدب فيها رئيس مجالس النظار لينوب عنه في هذه المهمة في ايام ولايته) وفي ذلك الحين تخصص له حرس دائم وكان مؤلفاً

من ١٢ شخصاً بين ياوران وضباط وجاويشيه
وفي سنة ١٢٨٦ تأسست جمعية لنشر المعارف في البلاد وكان
إنشائها بمساعي المرحوم عارف باشا الذي بذل من الجهد متناهٍ ومن
الاعتناء أقصاهُ في سبيل تأسيسها ولما نجحت مساعيه طلب الى صاحب
الترجمة ان تكون تلك الجمعية برعايته وتحت حمايته فحاز طلبه قبولاً لديه
واينعت اثمار الجمعية المشار اليها وكان لها شأن خطير

وفي شهر صفر من السنة المذكورة عزم سمو الخديوي اسماعيل باشا على السفر
الى اوربا فعهد - قبل سفره - بمسند قائمقامية الخديوية الى فقيدنا العزيز
فقام باعباء مهامها قياماً أكسبه ثناء والده ورضى الامة وما يستحق ان يذكر من
اثاره اثناء وجوده في مسند القائمقامية انه انعم على مستخدمي الحكومة بخمسة
عشر الف فدان من الاطيان المهمة المتروكة فامتلك بعضهم ٣٠ فداناً
وبعضهم ٥٠ وبعضهم ٨٠ وبعضهم ١٠٠ فدان وكان لهذه المأثرة ذكر
مذكور في جميع الأندية والجمعيات . وفي هذه السنة أَلَّفَ المرحوم رفاعة بك
السائل ذكره كتاباً مستطاباً سماه « مناهج الالباب المصرية في مباحج الآداب
العصرية » فرفعه الى مقام صاحب الترجمة فصادف حسن القبول لديه . وقد اهدته
حكومة ايتاليا عام ١٨٨٦ نيشان « غران كورديون دولا كورون ديتالي » . ولما تم افتتاح
قنال السويس أنابه عنه سمو والده الكريم في استقبال الملوك والامراء وغيرهم
من العظماء والكبراء الذين وفدوا على القطر المصري لحضور الاحتفال العظيم
الذي أقيم لهذه الغاية فقام برسوم الاستقبال والاحتفال والترحيب والمجاملة
وحسن المعاملة قياماً جاء برهانا على انه من ذوي الهمم العاليه . وفي منتهى

الاحتفال أهدي إليه جلالة قيصر روسيا نشان غران كوردون من صنف النسر الاحمر واهدى اليه جلالة امبراطور النمسا نشان غران كوردون من صنف ليوبولد . وبعد ذلك بقليل جعل اقامته في القلعة وعُيِّن له مبلغ ٣٠٠٠ جنيه مصري راتباً سنوياً

وفي سنة ١٢٨٧ عزم على التجول في بلاد اوربا فبارح القطر المصري في شهر مايو سنة ١٨٧٠ وقصد بادئ بدء دار الخلافة العظمى فلقي هناك اكراماً زائداً ثم بارحها وسار الى فينا عاصمة بلاد النمسا عن طريق وارنا فأقام فيها اياماً وغادرها قاصداً بودابست فزار معاملها وتعهد مصانعها وحضر فيها جلسات مجلس نواب الأمة وشاهد مواقعها العظيمة واماكنها الشهيرة وعاد من ثم الى بلاد النمسا المشهورة بمتاحفها وآثارها ومدارسها ومعاهدها فزارها جميعاً وزار الكتبخانة الملوكية ومعمل الاسلحة الكبير وعابن غير ذلك مما يطول شرحه لو أُريد ذكره . ولقد كان في عزمه ان يزور مدينة برلين فباريس فلندره ويعرج عند عودته الى مصر على (رومه) ولكنه لم يستطع انفاذ ذلك العزم فاضطر للرجوع الى مصر بناءً على إشارة والده الذي كان متأهباً للسفر الى دار السعادة للتشرف بمقابلة الحضرة العلية السلطانية فعهد اليه والده مسند قائمقاية الحديوية الجليله مرة ثانية

وفي ١٧ جمادى الثانية سنة ١٢٨٨ كان صاحب الترجمة قد سير غور الاعمال واخبر سير العمل وعرف مسرى كبار الرجال وكان قد كل تشقيفه وتهذيبه وتوفرت فيه شروط الاهلية واللياقة لمزاولة الاعمال المهمة سواء كانت ادارية او سياسية فولي رئاسة المجلس الخصوصي وكان عمره اذ ذاك ١٩ سنة

وجاءت اعماله في ذلك المجلس مبرهنة على علو همته وسمو عزمته وثاقب فكره وصائب رأيه فتقلد بعد ذلك بقليل رئاسة مجلس النظار ونظارتي الداخلية والاشغال العمومية وكان له في كل هذه المناصب آثار فضل واجتهاد وعلم واخبار . وقبيل نهاية السنة المذكورة اهدته حكومة اسبانيا نيشان غراند كرواه من صنف شارل الثالث

وفي سنة ١٢٨٩ أهدى نيشان انيون سياد من الدرجة الاولى . وفي شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة توجه والده الجليل الى الاستانة العلية وأُحيلت الى صاحب الترجمة قائمقامية الخديوية مرة ثالثة . وفي منتصف تلك السنة تقريبا انعم عليه المغفور له السلطان عبد العزيز بالنيشان المجيدي المصع من الطبقة الاولى . وفي اواخر شهر شوال تم انعقاد العزم على اقتران صاحب الترجمة بمحضرة ذات العفاف والعصمة عقيلة الصيانة وربة الكمال والرصانة امينة هائم كريمة المغفور له الهامي باشا المشهور ابن عباس باشا الاول ابن طوسون باشا ابن محمد علي باشا وقد أعلنت بشائر الافراح في ٧ شهر القعدة وفي ١٤ منه سير بموكب النيشان بمصر المحروسة وكان لذلك احتفال بالغ انتهى الاحفاء وفي ١٧ من الشهر المذكور تم عقد الزواج . وفي ليلة ٢٦ منه تم الزفاف بسراي القبة بابه جمعت بين زواهر الاجلال وبواهر الكمال في السراي المشار اليها وفي القصر العالي

وفي سنة ١٢٩٠ عهد الى صاحب الترجمة تولي مسند قائمقامية الخديوية مرة رابعة . وبعد ذلك بمدة قليلة حصل بعض تعديلات في الفرامانات الشاهانية المتعلقة بامتيازات ولاية عهد الاريغة الخديوية

وفي اوائل شهر جماد آخر سنة ١٢٩٠ (١٤ لوليو سنة ١٨٧٤)
أُشْرِقت في افق الوجود انوار طلعة الامير عباس باشا (الخديوي الحالي) .
وفي سنة ١٢٩١ أهدي صاحب الترجمة نيشان الفران كوردون من
صنف « ايلدنبرج » ونيشان « ليوبولد » البلجيكي من الرتبة الاولى . وفيها
امر صاحب الترجمة - يارحمه الله - بترميم قبة جامع الغوري . وانشاء
سبيل « علام » الكائن بطريق القبة . وتجديد الزاوية المنسوبة الى سيدي
ابراهيم المدبولي الكائنة ببركة الحج وإصلاح ظريقتها . وإعادة افتتاح مدرسة
القبة (التي كانت مؤسسة على نفقته) . وانشاء جامع السواح . واهداء
مسجد بكفر الجاموس ببركة الحج

وفي سنة ١٢٩٢ اهدته دولة الانكليز نيشان « كوكب الهند » وقد
سلمه اليه صاحب المقام الملوكي البرنس دوغال ولي عهد الدولة الانكليزية
الذي اقام عامثذ في مصر بضعة ايام قبل توجهه الى الهند . واهداه جلالة
شاه ايران نيشان الشمس والاسد من الدرجة الاولى

وفي ١١ شوال من سنة ١٢٩٣ (الموافقة سنة ١٨٧٦) وُلِدَ له
ثاني انجالة سمو الامير محمد علي بك (شقيق ولي نعمتنا خديونا عباس
باشا الثاني اطال الله وجوده وادام فضله وجوده)

وفي سنة ١٢٩٤ امر صاحب الترجمة بتشييد المسجد الكائن بجهة
القبة السابق بناؤه هناك على مقربة من قبر سيدنا ابراهيم بن عبد الله
بن الحسن بن علي بن ابي طالب (رضى) لما سبق تحققه لديه من ان هذا المسجد
بني قبلاً إكراماً لصاحب المقام المشار اليه فاراد رجمة الله عليه ان يعيد

تشيد ذلك المسجد إحياءً لذكر صاحب المقام وإكراماً لآل البيت الكرام .
وأمر في الوقت نفسه بتجديد بناء القبر الكائن هناك وبناء قبة فوق
المسجد وإحداث سبيل لتستقي منه القصّاد والوفّاد

وفي اوائل سنة ١٢٩٥ حصلت في مصر نقلاّبات اوجبت تأليف
مجلس النظار من عناصر مختلطة إجابةً لداعي الاحوال فاستقال فقيدنا
العزیز من الوظائف التي كان قابضاً على زمامها وسبقت الاشارة اليها
فيما مرّ من البيان وتمّ اذ ذاك تشكيل هيئة النظار من عناصر مختلفة كما
مرّ الكلام وكان ذلك في ٢٦ ربيع اول من السنة المذكورة (٣٠ مارس
سنة ١٨٧٨) وتراءى للهيئة الجديدة وقتئذٍ عدم التمكن من اصلاح
الاحوال ولا سيما المالية منها الا اذا تنازل حضرات امراء العائلة الخديوية
عما كانوا يمتلكونه من الاطيان المعروفة الآن باطيان الدومين فكان المغفور
له من تنازل عن تلك الاطيان ٠ وفي ٢٥ صفر من السنة المذكورة (١٨
فبراير سنة ١٨٧٩) كان الضنك قد اشتدّ كثيراً على مستخدمي الحكومة
المرفوتين فدعتهم الحالة الى احداث ثورة في ذلك العهد فتجمهر نحو ٥٠٠
ضابط و ٢٠٠٠ نفر في اليوم المذكور وامسكوا ببعض النظار طالبين ما
كان متاخراً لهم من الرواتب الشهرية وكاد الامر يفضي الى ما لا تحمد
نهيته فتدارك الامر سمو الخديوي اسماعيل باشا واقبل بهيته على اولئك
القوم فبهتوا عند رؤيته وجنحوا الى السكينة فلاطفهم في الكلام ووعدهم
خيراً فامتنوا وشكروا واستقال على إثر ذلك الوزيران صاحبا الدولة نوبار
باشا ورياض باشا فراراً من كل مسئلية ٠ وعُهدت حينئذٍ الى ساكن

الجنان صاحب الترجمة رئاسة مجلس النظار فسعى جهده واجتهد وسعه
في مداواة المعتل من الامور واصلاح المخل من الشؤون واول امر اعني
بإنفاذه صرف المتأخر من الرواتب الى ذوي الشأن وسن قانون للمعاشات
وجعل إقامته في سراي الاسماعيليه بدلاً من سراي القبة . وبعد بضعة
شهور رأى استحالة الوصول الى التوفيق بين مصالح الحكومة وصالح ارباب
المطالب الجمة فاستقال من رئاسة مجلس النظار

وفي ١١ جمادى الاولى سنة ١٢٩٥ ولدت له الاميرة المصونة
خديجه هانم

ولاية

الخديوي المغفور له

محمد باشا توفيق

من يوم الخميس ٦ رجب سنة ١٢٩٦ هـ او ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ م الى يوم الخميس
٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ او ٧ يناير سنة ١٨٩٢ م

تولى سمو الخديوي المغفور له محمد باشا توفيق خديوية مصر الجليله
في يوم الخميس ٦ رجب سنة ١٢٩٦ (الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩)
وذلك إثر استقالة سمو والده الجليل الخديوي اسماعيل باشا فاعلى الاريكة

الخديوية والبلاد بين محن داخلية واحن خارجية ومصاعب ومشكلة ومتاعب معضلة وغير ذلك مما لا محل لايراده في هذا المقام . وكانت توليته بمقتضى تلغراف ورد اليه من الباب العالي بناءً على ارادة السلطان الاعظم . وكان ورود التلغراف الى مصر في الساعة الرابعة والدقيقة ٣٠ من يوم الخميس السالف ذكره وهذا تعريبه

« بناءً على ان الخطة المصرية هي من الاجزاء المتمة لجسم ممالك السلطنة السنية وان غاية صاحب الشوكة والاقتدار انما هي تأمين اسباب الترقى وحفظ الامن والعاره والمالك وبناءً على ان امتيازات والشرائط المخصوصة الممنوحة للخديوية المصرية مبنية على ما للحضرة الشاهانية من المقاصد المذكورة الخيرية وبناءً على تزايد اهمية ما حصل في القطر المصري ناشئاً عما وقع فيه من المشكلات الداخلية والخارجية الفائرة العادة وجب تنازل والد جنابكم العالي اسماعيل باشا . ثم انه بناءً على ما اتصفت به ذاتكم السامية الالصفية من الرشده وحسن الروية وعلى ما ثبت لدى ملجئ الخلافة الاسمي من ان جنابكم الداوري متوقفون الى استحصال اسباب الامنية والرفاهية لصنوف الاهالي والى ادارة امور المملكة على وفاق ارادة الحضرة الشاهانية الملوكانية توجهت الارادة العلية بتوجيه الخديوية الجليلة الى عهدة استئصال آصفانيتكم وبناءً على فرمان علي الشان الذي سيصدر حسب العادة على مقتضى الارادة السنية السلطانية التي صار شرف صدورها وبناءً على ما كتب في التلغراف الى حضرة المشار اليه اسماعيل باشا من تخليه عن النظر في امور الحكومة وتفرغه منها بصورة وقوع انفصاله قد تحرر تلغراف هذا العاجز لكي يعلن حال وصوله للعلماء والامراء والاعيان واهل المملكة جميعاً وتباشر من بعده امور الحكومة وهذا من التوجيهات الوجيهة الى اثر استحقاق آصفانيتكم لتجري التنظيمات والترقيات مبدأً ومقدمة . ويصير تكرير الدعاء بتوفيق الذات الجليلة الفخيمة السلطانية ولذلك صارت المبادرة الى ايفاء لوازم المهنة لحضرتكم ايها الخديوي المعظم والامر والفرمان على كل حال لمن له الامر انقدم »

الامضاء

خير الدين

وما وصل التلغراف المشار اليه حتى صدرت الاوامر باعداد ما يلزم لإعداده من معدات الاحتفال بذلك ولما تهيأت الاسباب لجلس سموه في صدر مقام الاحتفال بالقلمة واخذ يستقبل وفود المهنيين من وزراء وعلماء (وفي مقدمة هؤلاء حضرات نقيب الاشراف وقاضي مصر وشيخ الجامع الازهر) وقناصل جنزاليه وامراء عسكريه وملكيه ورجال قضاء ونواب ووجهاء وارباب جرائد وكبار موظفين وغيرهم . وفي ختام الحفلة أرسل سموه الى الباب العالي تلغرافاً جواباً على تلغراف التولية . وفي ١١ رجب سنة ١٢٩٦ (٣٠ يونيو سنة ١٨٧٩) بارح مصر سمو الخديوي اسماعيل باشا قاصداً اوروبا عن طريق الاسكندرية فكان لوداعه في محطة مصر ازدحام عام وفي مقدمة المؤدعين سمو نجله الخديوي السابق فخطب سمو اسماعيل باشا جمهور الحاضرين بعبارات الشكر ثم التفت الى نجله المشار اليه وخاطبه بما اقنضاه المقام وابتغاه الموضوع وختم كلامه بان اوصاه باخوته وبجميع آله وفي ١٣ رجب من السنة المذكورة اي سنة ١٢٩٦ (٢ لوليو سنة ١٨٧٩) عين مجلس النظار رواتب محدوده الى اعضاء العائلة الخديوية الكريمة رغبة منه في التوفيق بين ايرادات الحكومة ومصروفاتها فتنازل الفقيد العزيز عن مبلغ ٢٠٠٠٠ الف جنيه من مرتبه الخصوصي السنوي وامر بضمه الى مرتب والده . وفي اليوم المذكور قدمت الوزارة استعفاءها كما جرت به العادة عند تولية وال جديد فقبل الجناب الخديوي استعفاءها وكلف الطيب الذكر المرحوم شريف باشا بتشكيل وزارة برئاسته . وبعت سموه في ١٤ رجب (٣ لوليو) منشوراً الى هيئة الوزارة الجديده ابان

فيه اراءه ووضح افكاره فيما يتعلق بمستقبل سياسته وبما ينوي اجراءه من الاصلاح فسرت الوزارة على سنن سموه وسعت في تسوية الديون السائرة . وفي اوائل شهر شعبان اصدر سموه امراً الى نظارة الجهاديه (بعد التداول مع هيئة الوزارة) قاضياً بصرف ١٠٠٠٠ نفر من الجنود التي كانت في الخدمة وبقي الجيش المصري مؤلفاً من ١٢٠٠٠ فقط . وفي ٢٦ منه (١٤ اغسطس) ورد الفرمان السلطاني المؤذن بتولية سموه خديوياً على البلاد المصرية وكان ارساله صحبة دولتو علي فواد بك باشكاتب المايين الهايوني . وهذا تعرييه

❖ فرمان تولية توفيق باشا المعظم ❖

« الدستور الاكرم والمعظم الخديوي الالفم المحترم نظام العالم وناظم منازم الامم مدير امور الجمهور بالفكر الثاقب تتم منها الانام بالراي الصائب مهد بنیان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والاجلال مرتب مراتب الخلافة الكبرى مكل ناموس السلطنة المعظمي المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى خديوي مصر الحائز لرتبة الصدارة الجليلة فعلاً الحامل لنيشاننا الهايوني المرصع العثماني ونيشاننا المرصع الهندي وزيري سميح المعالي توفيق باشا ادام الله تعالى اجلاله وضاعف بالتأييد اقتداره واقباله

« انه لدى وصول توقيعنا الهايوني الرفيع يكون معلوماً لكم انه بناء على انفصال اسماعيل باشا خديوي مصر في اليوم السادس من شهر رجب سنة ١٢٩٦ هـ وحسن خدامتكم وصداقتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهانية ولتألف دولتنا العلية ولما هو معلوم لدينا من ان لكم وقوفاً ومعلومات تامة بخصوص الاحوال المصرية وانكم كفوء لتسوية بعض الاحوال الغير المرضية التي ظهرت بمصر منذ مدة واصلاحها وجهنا الى عهدتكم الخديوية المصرية المحدودة بالحدود القديمة المعلومة مع الاراضي المنضمة اليها المعطاة الى ادارة مصر توفيقاً للقاعدة المتخذة بالفرمان العالي الصادر في ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ هـ المتضمن توجيه الخديوية المصرية الى اكبر الاولاد وحيث انكم اكبر اولاد الباشا المشار اليه قد وجهت الى عهدتكم

الخديوية المصرية . ولما كان تزايد عمران الخديوية المصرية وسعادتها وتأمين راحة كافة اهلها وسكانها ورفاهيتهم هي من المواد المهمة لدينا ومن اجل مرغوبنا ومطلوبنا وقد ظهر ان بعض احكام الفرمان العلي الشأن المبني على تسهيل هذه المقاصد الخيرية المبين فيه الامتيازات الحائزة لها الخديوية المصرية قديماً نشأت عنها الاحوال المشككة الحاضرة المعلومة فلذلك صار تثبيت المواد التي لا يلزم تعديلها من هذه الامتيازات وتأكيدا وصار تبديل المواد المتقضى تعديلها واصلاحها فما تقرر اجراؤه الآن هو المواد الآتية وهي

« ان كافة واردات الخطة المذكورة يكون تحصيلها واستيفائها باسمنا الشاهاني . وحيث ان اهالي مصر ايضا من تبعه دولتنا العلية وان الخديوية المصرية ملزمة بادارة امور المملكة والمالية والعدلية بشرط ان لا يقع في حقهم ادنى ظلم ولا تعدى في وقت من الاوقات فخديوي مصر يكون ماذوناً بوضع النظمات اللازمة للداخلية المتعلقة بهم وتأسيسها بصورة عادلة .

وايضاً يكون خديوي مصر ماذوناً بعقد وتجديد المشارطات مع ماموري الدول الاجنبية بخصوص الجمرك والتجارة وكافة امور المملكة الداخلية لاجل ترقى الحرف والصنائع والتجارة واتساعها ولاجل نسوية المعاملات السائرة التي بين الحكومة والاجانب او بين الاهالي والاجانب بشرط عدم وقوع خلل بمعاهدات دولتنا العلية البوليتيقية وفي حقوق متبوعة مصر اليها وانما قبل اعلان الخديوية المشارطات التي تعقد مع الاجانب بهذه الصورة يصير تقديمها الى بابنا العالي . وايضاً يكون حائزاً للتصرفات الكاملة في امور المالية لكنه لا يكون ماذوناً بعقد استقراض من الآن فصاعداً بوجه من الوجوه وانما يكون ماذوناً بعقد استقراض بالاتفاق مع المدائنين الحاضرين او وكلائهم الذين يتعينون رسمياً . وهذا الاستقراض يكون منحصراً في تسوية احوال المالية الحاضرة ومخصوصاً بها . وحيث ان الامتيازات التي اعطيت الى مصر هي جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية التي خصت بها الخديوية واودعت لديها لا يجوز لاي سبب او وسيلة ترك هذه الامتيازات جميعها او بعضها او ترك قطعة ارض من الاراضي المصرية الى الغير مطلقاً ويلزم تادية مبلغ ٧٥٠ الف ليرة عثمانية الذي هو الويركو المقرر دفعه في كل سنة في اوانه وكذلك جميع النقود التي تضرب في مصر تكون باسمنا الشاهاني ولا يجوز جمع عساكر زيادة عن ثمانية عشر الفا لان هذا القدر كافٍ لحفظ امنية اية مصر الداخلية في وقت الصلح . وانما حيث ان قوة مصر البرية والبحرية مرتبة من اجل دولتنا يجوز ان يزداد مقدار العساكر بالصورة التي تستتب فيها حالة دولتنا

العلية محاربة وتكون رايات العساكر البرية والبحرية والعلامات المميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية ونياشينهم ويباح لخدوي مصران يعطي الضباط البرية والبحرية الى غاية رتبة اميرالاي والملكية الى الرتبة الثانية ولا يرخص لخدوي مصران بنشيء سفناً مدرعة الا بعد الاذن وحصول رخصة صريحة قطعية اليه من دولتنا العلية . ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر واجتناب وقوع حركة تخالفها وحيث صدرت ارادتنا السنية باجراء المواد السابق ذكرها قد اصدرنا امرنا هذا الجليل القدر الموشع اعلاه بخطنا الهايوني وهو مرسل صحبة افتخار الاعالي والاعاظم ومختار الاكابر والافاخم علي فواد بك باشكاتب الماين الهايوني ومن اعظم دولتنا العلية الحائز والحامل للنيشين العثمانية والحجيدية ذات الشان والشرف

« حرر في تاسع عشر شهر شعبان المعظم سنة ١٢٩٦ من هجرة صاحب العزة والشرف »
وفي ٢٩ شعبان (١٧ اغسطس) استقالت وزارة المرحوم شريف باشا امتقالة غير مبنية على اسباب واضحة فخلقتها وزارة أخرى وقتية برئاسة العزيز الراحل ورأى سموه وجوب استقدام دولتلو رياض باشا من اوروبا ليعهد اليه تشكيل وزارة برئاسته فأرسلت التلغرافات الى دولتلو رياض باشا وفي ١٧ رمضان (٣ ستمبر) قدم دولته الى الاسكندرية وفي اليوم الثاني اتى الى مصر فعهد اليه سموه تأليف وزارة جديده بعد ان استعفى النظار الذين كانوا على منصة الاحكام

وما مرّ على عهد وزارة دولتلو رياض باشا الا بضعة شهور حتى تحسنت شؤون الحكومة وانتظمت احوال البلاد تحسناً وانتظاماً زاداً ثقة المغفور له صاحب الترجمة في تلك الوزارة واستوجبا ارتياح الأمة الى منهاج سيرها . وفي ٢٩ محرم سنة ١٢٩٧ (١١ يناير سنة ١٨٨٠) قرّر مجلس النظار تشكيل لجنة خصوصية للنظر في إنشاء مبادي مشروع قانون

التصفية المعلوم الشأن لدى كل مصري . وفي ٥ صفر (١٧ يناير) صدر الامر العالي القاضي بإلغاء الضرائب الجزئية والشخصية وكان مجموعها لا يتجاوز ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً . وفي ٩ منه (٣١ يناير) صدر امر

آخر بإلغاء البون المعروف ببون حلیم باشا

وفي ١٠ صفر (٢٢ يناير) ابتداءً سموه يتجول في بلاد القطر القبليه ثم استتبع ذلك في البلاد البحرية وكان تجوله بناءً على اقتراح الوزارة جرياً على العادة المألوفه في كل تولية جديده . وقد كان لسياحته هذه وقع عظيم التأثير في نفوس الاهلي الذين كانوا يتسابقون في اظهار شعائر الامتنان بإقامة الزينات الفاخرة والاحتفالات الباهرة . وفي ١٠ شعبان (١١ لوليو) كانت لجنة التصفية قد سنت قانونها المعلوم (وهو مؤلف من ٩٩ بنداً وكشفتين يحنويان بيان التسويات) فصدر الامر العالي بالتصديق عليه

وفي ١١ ذي القعدة سنة ١٢٩٨ (٤ أكتوبر سنة ١٨٨١) أصدر سموه امراً عالياً باعتماد لائحة مجلس النواب التي تمت في عهد وزارة المرحوم شريف باشا وذلك اجابةً لرغائب الجهاديه . وفي ١٣ منه (١٠ أكتوبر) وفد على القطر المصري وفد من السلطنة السنية مؤلف من حضرات نظامي باشا وراضي باشا وفؤاد بك وصفر افندي بقصد تبليغ سموه رضى الجناب السلطاني عن عزمه وحزمه في اصلاح شؤون العباد وتحسين احوال البلاد فاكرم الفقيد - رحمه الله - وفادة هذا الوفد وشكر تعظفات الحضرة السلطانية ودعا بطول بقائها . وفي ٢٦ منه (١٩ أكتوبر)

سافر الوفد المشار اليه عائداً الى الاسكندرية ناشراً لواء الشنآن على الامير
المأسوف عليه . وفي ٢٥ ذي الحجة (١٧ نوفمبر) اصدر امره العالي
المؤذن بتنظيم المحاكم الاهلية ولائحة ترتيبها . وفي ذلك التاريخ انفذ وفداً
الى دار السعادة لرؤ الزيادة للوفد السالف ذكره . وفي هذه السنة ولدت
له الاميرة المصونة نعمت هانم

وفي ٥ صفر سنة ١٢٩٩ (٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨١) كان قد تم
تشكيل مجلس النواب (كان هذا المجلس مؤلفاً من ٧٢ عضواً وكان
رئيسه المرحوم سلطان باشا ورئيس اقسام مكتبته المرحوم فكري باشا)
فحضر المغفور له جلسة افتتاحه وألقى مقالة اظهر فيها ميله الغريزي الى
تعضيد هذا المجلس وتنشيطه ليكون مساعداً له في نشر الاداب وبث المعارف
وفي مساء يوم الجمعة اول رجب سنة ١٢٩٩ (١٩ مايو سنة ١٨٨٢)
وفدت على ميناء ثغر الاسكندرية دارعة حرية انكليزية وفي صباح
اليوم التالي دارعنان أخريان وبعدها دوارع أخرى بين انكليزية وفرنساوية
حتى اجتمع في الميناء اسطولان كاملان وكان وفودها على إثر تظاهر
الجهادية بمطالبها المعلومة الشأن لدى الجميع . واخذت من ثم الثورة العرابية
المشهورة تنمو وتزيد يوماً فيوماً حتى نجم عنها ما كان من حادثة ١١ يونيو
من السنة المذكورة وهي الحادثة المعروفة عند العوام « بمذبحة اسكندرية »
ومن هناك اخذت ثورة الخواطر وهياج الافكار باسباب الامتداد والانتشار
حتى كان ما كان من امر الاحتملال الانكليزي الذي لا نرى وجوباً
لشرح بيانه في هذا المقام لانه يتعدى الموضوع المقصود بالذات من تأليف

هذا الكتاب ولكننا مع ذلك نثبت لصاحب الترجمة ببضعة سطور ما كان من حزمه وشهامته في إبان الهيجان وفي اشتداد العنفوان فقد كان لما أظهره من الجلد والصبر والحلم ولا سيما في عدم نزوله الى الدوارع الانكليزية (كما اشار الاميرال سيمور ليكون آمناً فيها من شرور الثورة) وقع عظيم في القلوب وتأثير حسن في النفوس . وبعد انطفاء شعلة الثورة ببضعة ايام اي في ٢٥ سبتمبر من سنة ١٨٨٢ المذكورة عاد سمو الخديوي المرحوم الى مصر المحروسة مصحوباً بجميع النظار فكان له احسن استقبال في المحطة وتوجه سموه راساً بموكب حافل الى سراي الجزيرة لاجراء التشريعات فيها بمناسبة عودته الى مصر بعد مقاساة تلك الشدائد وأقيمت الاحتفالات الفاخرة في العاصمة إجلالاً لذلك مدة ثلاث ليالٍ متوالية . وفي ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ (٢٨ سبتمبر ١٨٨٢) أمر سموه بتشكيل لجنة مخصوصه في العاصمة برئاسة المرحوم اسماعيل باشا ايوب لتحقيق قضايا من كان له يد في الثورة . وتشكيل محكمة شرعية برئاسة المرحوم محمد راؤف باشا للفصل في القضايا التي تقدمها اليها اللجنة الآنف الذكر ويكون فصلها انتهاياً لا يستأنف . وتشكيل لجنة عسكرية في الاسكندرية برئاسة عثمان باشا نجيب للفصل في قضايا لجنة الاسكندرية المخصوصه ولجته طنطا واحكامها كأحكام المحكمة الشرعية السالف ذكرها . وامر ايضاً عقيب ذلك بإلغاء الجيش المصري والاقتصار في المحاكمه على الضباط والقواد والرؤساء عموماً . وتجهيد جيش مصري اخر . وفي ١١ ذي الحجة (٢٤ اكتوبر) اصدر عفواً عن الملازمين واليوزباشية (ولكنه

استثنى بعضاً منهم) الذين كانوا مشتركين في الثورة . وانعم بعدة نياشين مختلفة الدرجات على ٥٢ من ضباط الانكليز . وبعد ذلك بإيام يسيرة اصدر امراً عالياً (بعد مخاضات ومداولات مع قناصل الدول وغيرهم) بتأليف لجنة في ثغر الاسكندرية للنظر في طلبات الذين يستحقون التعويض عليهم بسبب ما تكبدوه من الخسائر سواء كان بالحريق او بالنهب . وفي ٢٢ صفر سنة ١٣٠٠ (٢ يناير سنة ١٨٨٣) اصدر عفوا كريماً عن جميع اهالي القطر المصري الذين كانوا مشاركين للعرايين في الثورة . وفي ٢٣ جمادى الثانيه (اول مايو) اصدر امراً بتشكيل مجلس في كل مديرية من مديريات الوجهين البحري والقبلي . وتشكيل مجلس شورى القوانين . وتأليف الجمعيه العموميه ومجلس شورى الحكومه (وهذا الاخير لم تحدّد وظائفه ولم تُعين اوجه اختصاصاته) . وفي ٨ شعبان (١٤ يونيو) اصدر امره بإنشاء المحاكم الاهليه ولائحه ترتيبها ثم عقب ذلك صدور الامر الكريم بكل من القانون المدني والتجاري والمرافعات وتحقيق الجنج والجنايات

وكان بعد ذلك بقليل قد ظهر الهواء الاصفر في ثغر دمياط ثم امتدّ الى غيره من البلاد حتى انتشر فيها انتشاراً مريعاً وفتك باهاليها فتكاً ذريعاً فكان الامير المغفور له يصدر اوامره تباعاً سراعاً باخذ الوسائل التي تقي الناس من فتكاته وبتخاذ التحوطات الصحيه وكان يزور المستشفيات ويخاطب المرضى بما طبع عليه — رحمه الله — من الانس والدعه غير مبالٍ بخطر ذلك الوباء الفتاك فكانت المرضى تدعو له من صميم الافئدة

لقاء صنيعة الجميل

وفي ٢٠ محرم سنة ١٣٠١ (٢٠ نوفمبر سنة ١٨٨٣) اصدر امراً بتعيين اعضاء مستديمين لمجلس شوري القوانين . وفي ٢١ منه (٢١ نوفمبر سنة ٨٣) صدر امره الكريم بإلغاء عوائد الدلالة التي كان جارياً تحصيلها على مصنوعات الاقمشة وعلى الاواني النحاسية والاسلحة والساعات وغير ذلك مما يباع بالزاد العمومي . والغاء عوائد الارضية في مصر واسكندرية (التي كانت تؤخذ في ايام الاعياد والموالد الخ)

وفي ١٥ صفر صدر عفوه الكريم عن ضابطان الجيش وعدم حرمانهم من احساب مدد خدماتهم فيما يتعلق بالمعاشات التي يستحقونها . وفي ١٧ منه أمر بتعيين الجنرل باكر باشا لاتخاذ الوسائل اللازمة لاطفاء نار الفتنة السودانية التي كانت مشتعلة وقتئذ بين بربر وسواكن وذلك بطرق المسالمة وحث مشايخ العربان للانقياد الى الحكومة المصرية . وفي ١٢ ربيع اول (٣١ ديسمبر) اصدر اوامره العالية بافتتاح المحاكم الابتدائية الاهلية في كل من مصر واسكندرية وبنها وطنطا والمنصورة ومحكمة للاستئناف في مصر وتعيين القضاة ورؤساء النيابة وغيرهم من رجال القضاء والنيابة العمومية . وفي اليوم نفسه تشرف هو لآء بالثول بين يديه الكريميتين (وفي مقدمتهم ناظر الحقانية) لحلف بيمين الاخلاص امام سموه فألقى عليهم خطبة ابان فيها مواجب كل فريق منهم وحثهم على اخلاص الذمة في سيرهم . وفي ٢٠ ربيع الثاني أمر بإنشاء ادارة منظمة لمصالح الصحة تابعة لنظارة الداخلية بقصد إصلاح شؤون الصحة العمومية في جميع البلاد المصرية . وفي ٢٨

جهاذى الثانىة أمر بتشكيل اقلام قضايا للحكومة . وفي ٤ رجب أمر بتشكيل مجلس في كل مديرية للنظر في احوال الاشخاص المنسوب اليهم بانهم لصوص او قطاع طرق الخ

وفي ٤ صفر سنة ١٣٠٢ زار سموه مطبعة بولاق الاميريه . وأمر بتبيئة عدة مشروعات متعلقة باصلاحات عديدة داخلية . وفي السنة المذكورة أمر بالقاء عوائد الدخولية بناحيتي شلقان (قليوبية) والمناشي (الجيزة) وإنشاء ترعة بجهة بني عامر (شرقية) بقصد ايصال مصرف ابي الاخضر بترعة المسلمية واتصال هذه ببحر موسى . وإنشاء ترعة بجهة شبين القناطر لاتصال الترعة الشيبينية بترعة الاسماعيلية . وإنشاء ترعة جديدة تصل ترعة فارسكور بالبحر الصغير . وفيها صدر الامر بتجديد وتوحيد العملة المصرية .
(تاريخ الامر ١٦ نوفمبر سنة ١٨٨٥)

وفي اوائل عام ١٣٠٣ (٢٣ نوفمبر) اهدى الجناح السلطاني الاعظم الى المغفور له فقيدنا العزيز نشان الامتياز المرصع (وهو اسمى درجات النياشين في السلطنة العثمانية) وكان لاهداء هذا النيشان وقع حسن للغاية في نفوس المصريين عموماً وقامت ادباؤهم وشعراؤهم ينظمون القصائد الغراء تهنئة بذلك نذكر منها في هذا المقام ما علقه الخاطر من نظم صديقنا الفاضل وهي بك ناظر مدرسة حارة السقاين بمصر حيث قال

لخاطب العلياء ربّ الجميل	يحسن اهداء الثناء الجميل
والفخر في الدنيا لذي إمرة	يصدع بالحق فيشفي العليل
وليس من ساد سوى حازم	شاد عماد المجد في كل جيل

واحرص على العلياء ترو الغليل	فخذ بسيف العزم نلت المنى
كالشمس يغني نورها عن دليل	واذكر ابا العباس من فضله
خير سليل لسليل الخليل	فرع الملوك الصيد سامي الذرى
كل الاماني وطاب المقيل	الت اليه مصر فاستقبلت
بحكمة عزت ورأي أصيل	واحسن السيرة في اهلها
تروى بفيض النيل من سلسيل	حتى غدت في عهده جنة
انجازها ضرب من المستحيل	واقتراد ما قد شاء من منية
ويتهدي الى سوء السبيل	فاصبح الكل به يقتدي
متبوعه ظل الاله الظليل	وحسبه أن ملك الورى
يزل بما شاء الرعيم الكفيل	راه بالعهد وفيأ ولم
بشأنه البطحاء اضحت تسيل	فاخضه بالامتياز الذي
مندوبه رب الوفاء النبيل	عنوانه النيشان وافى به
وكاد واديا سرورا يميل	فأزيت مصر لتشريفه
وامتاز بالمجد الاصيل الاثيل	فيا خديوي قد سما قدره
ما شئت من عز وخير جزيل	لا زلت تجني من ثمار العلا
ورنحت غصن النقا بالهديل	ما غردت ورقاء في روضة
خص الخديوي بامتياز جليل	وليحك النيشان تاريخه

سنة ١٨٨٥

وفي عام ١٣٠٣ (موافق عام ١٨٨٦) أصدر امرين كريمين الاول
بانشاء ترعة على الشاطئ الايسر لفرع رشيد وذلك بجهة العطف (بحيره)

لري الاطيان الواقعة بين النيل وبحيرة ادكو . والثاني بإنشاء هويس بجهة المنصورة . وفي السنة المذكورة (٢٧ فبراير) أمر بتفسيط دفع الاموال الاميرية على اقساط عديدة بحسب مواسم المحصولات رغبة منه - طيب الله ثراه واكرم مثواه - في تسهيل دفعها على المزارع وقد جاء هذا التفسير بالغاً منتهى الحكمة وباعثاً قوياً على رواج حال الفلاح اذ لم يعُد له سبيل لاستدانة الاموال بالرباء الفادح . وفي ١٥ مايو صرّح لناظر المالية بجواز استبدال معاشات مستخدمي الحكومة بنقود او باطيان من املاك الميري الحرة والدومين والدائرة السنية . وقد عاد هذا المشروع بالفائدة الجزيلة والعائدة الجليلة على ارباب المعاشات ولم تحرم الحكومة من اقسام فوائده وفي ١٤ يونيو من السنة المذكورة صدر الامر بجواز دفع البدليه العسكرية ممن يلتزمون اعفاءهم من خدمة الجهادية

وفي سنة ١٣٠٤ (موافقة سنة ١٨٨٧) صدر الامر المؤذن باعفاء السكر البلدي (المصنوع بعمل التكرير المصري) من عوائد الدخولية (بتاريخ ١٢ لوليو) . وفي ١٥ اغسطس صدر امرٌ عالٍ بعدم دفع الرسوم على البضائع التي تجتاز قنال السويس وتكون منقولة بالسكك الحديدية . وفي سنة ١٣٠٥ (٢٤ ديسمبر سنة ١٨٨٧) صدر الامر باعتبار زنة كل

جواب يرسل بالبوسطة المصرية ١٥ غراماً بدلاً من ١٠ غرامات . في ٣٠ رمضان من هذه السنة استقالت وزارة دولتو نوبار باشا فدعى الجناب العالي دولتو رياض باشا الى تشكيل وزارة جديدة فقام دولته باجابة الطلب بعد ان كانت الناس بين الشك واليقين من ذلك فتعلّقت

آمال الأمة بتلك الوزارة لعلم الشعب المصري بصدق وطنية حضرة المشير رياض باشا وثقته باخلاصه التام في خدمة البلاد والأمة . (والحق يقال ان دولة الباشا المشار اليه خدم البلاد المصرية في الثلاث سنين التي مكثها في وزارته الثانية خدمة جلية لا ينساها كبيرٌ او صغيرٌ وكفى بالمشروعات العديدة المهمة التي تمت في عهد وزارته وعادت باجزل الفوائد برهاناً ساطعاً ودليلاً لامعاً على صدق هذا القول . وكلُّ عارف بفضل هذا الوزير الخطير يعلم علم اليقين باننا لم نأت القول تمويهاً ولم نصدع بغير الحق تصريحاً وتنوياً .)

وفي سنة ١٣٠٦ (٣١ اكتوبر سنة ١٨٨٨) تم الاتفاق بين الحكومة السنية والخوارج سوارس وتصريح لم بتمديد وتوسيع نطاق خط حلوان . وفي ١٩ ديسمبر صدر الامر بتشكيل لجنة استشارية بنظارة المعارف تؤلف من اهل العلم والفضل للنظر في مشروعات القوانين واللوائح المختصة بالتعليم وغير ذلك مما من شأنه ان يحسن حالة المدارس ويسهل التعليم . وفي السنة المذكورة (٢٢ ديسمبر) صدر الامر بالفاء عوائد الدخولية والقبانه والذبيح والحمله من اكثر بلاد الوجهين البحري والقبلي . وفي ٣١ منه (ديسمبر) اصدر امراً باعفاء عمد البلاد ومشائخها واولادهم من الخدمة العسكرية . وفي ٢٥ مارس سنة ١٨٨٩ سمح سموه بان يكون سمو البرنس عباس باشا (ولي العهد وقتئذٍ والان . ولي نعمتنا) رئيساً للجمعية الجغرافية الخديويه لإعلاء شأن هذه الجمعية وتنشيطاً للقائمين باعبائها . وفي ٢٧ افريل سنة ١٨٨٩ صرح سموه بإنشاء الشركة التوفيقية المصرية

للملاحة والتجارة في النيل وظهر ارتياده الى هذا المشروع خصوصاً
وان مؤسسيه من الوطنيين . وفي اول مايو صدر الامر بتخصيص
مبلغ ٢٥٠٠ جنيه سنوياً لاصلاح شأن الكتبخانه الخديويه . وفي ٢٩
يونيو صدرت اوامره العاليه بتعميم المحاكم الاهليه في الوجه القبلي وتعيين
القضاة ونواب القضاة ورجال النيابة وغيرهم لسير اعمال هذه المحاكم

وفي سنة ١٣٠٧ (١٩ دسمبر سنة ١٨٨٩) صدر الامر بالغاء العونة
(السخرة) التي كانت اكبر ضريبة على المصريين يرزح ابناؤهم تحت احمالها
واثقالها كما رزحت تحتها اباؤهم واجدادهم من قبلهم واجداد اجدادهم
وذلك من عهد الفراعنة الى هذا التاريخ

وفي السنة المذكورة صدر الامر بتشكيل المجلس البلدي بشعر الاسكندرية
(تاريخ الامر ٦ يناير سنة ١٨٩٠) . وفي ٢٧ منه تقرر جعل التخليص على
المراسلات التي تتبادل في داخلية القطر بواسطة البوسطة ٥ مليات (او
نصف قرش صاغ) بدلاً من ١٠ مليات (او قرش واحد صاغ) . وفي
٢٦ فبراير من سنة ١٨٩٠ المذكورة صدر الامر بانشاء السكك الزراعية
في بلاد القطر (وقد جاءت بفوائد جلية جداً اخصها تأمين المارة وتسهيل
النقل ونشر الامن وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحصر) وفي ٢٦ مارس صدر
الامر بتعداد النخيل مرة في كل ٥ سنين منعاً للغبن ودفعاً للغدر . وفي ٩
افريل صدر الامر بانشاء الخط الحديدي الكائن بين اسيوط وجرجا .
وفي ٧ يونيو صدر الامر بتحويل الدين الممتاز . وفي ١٤ منه بانشاء كبري
امبابه . وفي ١٨ منه يجعل جميع المكاتب الاهلية تحت سلطة ومناظرة

نظارة المعارف . وفي ٢٥ منه صدر الامر بانشاء خط حديدي يوصل محطة العاصمة بشاطي النيل الايسر ماراً بكبري انبابه . وفي ١٠ لوليو صدر الامر بجعل تلقيع الجدرى اجبارياً على جميع ساكني مصر

وفي سنة ١٣٠٨ صدر امر بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٨٩٠ بتخفيض قيمة تذاكر البوسطة بداخلىة القطر الى ٣ مليات بدلاً عن ٥ . و صدر الامر ايضاً باعفاء تلامذة المدرسة الزراعية من الخدمة العسكرية

وفي سنة ١٣٠٨ صدر امر عالٍ بتاريخ ٣ يناير سنة ١٨٩١ يقضي بتسوية الديون المطلوبة من الاهالي للحكومة وترك ما كان منها في ذمة العديمي الاقتدار على السداد . وفي ٢٩ منه تخففت عوائد الذبح من ٩ في المائة الى ٨ فقط . وفي ٢٩ مارس صدر الامر بانشاء سكة حديدية بين السيدة زينب وعين صيره . وفي ٤ يونيو صدر الامر باعفاء حلاًقي الصحة من الخدمة العسكرية . وفي ٢١ منه تقرر انشاء هويس على بحر القاصد (غربية) وتوسيع عدة نزع بمديرية الشرقية

وفي سنة ١٣٠٩ صدر امر بتاريخ ١٧ نوفمبر سنة ١٨٩١ بانشاء فرع حديدي بين الفيوم وسنورس . وفي ١٨ منه أمر بالغاء رسوم الرخص التي كانت تؤخذ من الاطباء (بمن فيهم من البيطريين وحكام الاسنان) والصيدلية وغيرهم كالقوابل . وفي ١٢ ديسمبر صدر الامر بتخفيض اجرة المراسلات التي ترسل في البوسطة من المدينة واليها الى ٣ مليات بدلاً من ٥

وفي ١٥ منه عقدت الجمعية العمومية جلستها السنوية وقد شرف المقام

المغفور له^١ ساكن الجنان عزيزنا الراحل وبعد ان تمثل لدى جنابه العالي جميع الاعضاء وحلفوا اليمين بين يديه نطق سموه بخطاب ابقى استخلص منه الى الكلام على مشروع الغاء كسور الضرائب واختتمه بما زاد الاعضاء نشاطاً على نشاط واجتهاداً على اجتهاد . وفي ١٩ منه صدر الامر باعفاء محلات السكن من دفع عوائد الاملاك متى كانت قيمة ايجارها السنوي لا تزيد عن ٥٠٠ غرش صاغ حتى لو كانت غير مأهولة باصحابها . هذه هي لمع من آثار فقيدنا العزيز قد اوردناها بحسب مقتضيات المقام وهي كثيرة لا تدخل تحت حصر . ووفرة لا تقبل عدداً واحصاءاً . ونزيد على ما مرّ منا من البيان ان دول اوربا عموماً قد اهدته نياشين الافتخار من الدرجات الساميه والطبقات العاليه اعترافاً بعلو فضله وإقراراً بسمو نبه

وقد اكتفينا بذكر ما وصل اليه علمنا القاصر من الاعمال والمشروعات التي تمت في عهد ولاية فقيدنا العزيز مأخوذاً ببعضه عن مصادر رسمية وبعضه عن مصادر شبيهة بالرسمية وبعضه عن دليل وادي النيل لحضرة صديقنا الغيور المجتهد ابراهيم افندي عبد المسبح (وهو الكتاب الوحيد الذي تُسج في لغتنا العربية على منوال المرشد الامين)

ونقول - على الجملة - ان فقيدنا - برّد الله ضريحه بصيب الغفران وروح روحه بطيب الرضوان - كان له من بواهر الاعمال . وزواهر الافعال ما لا يبلغ الكاتب حدّه . ولا يستطيع الحاسب عدّه . ومن محاسن الخلال . واحاسن الخصال . ما لا يحصر ولا يحصى . ولا يستوفي

ولا يستقصي* ومن صفات الكمال . وسمات الجلال . ما يعذر مثيله . ويعسر مثيله*
ومن طهارة الاعراق . ودماثة الاخلاق . ما يقصر دونه البيان . ويعجز عن وصفه
اللسان* ومن رقيق المجانسه . ولطيف الموائسه ما يسبي العقول . وينسي المعقول*
وغاية المقال . في هذا المجال . انه كان رحيماً بالأمة رؤوفاً . كريماً على
الرعية عطوفاً . شفيقاً شفوفاً . صديقاً صدوقاً . حميد السجايا . مجيد المزايا .
كريم الطويه . سليم النية . عزيز الجانب . غزير المواهب* محباً لذوي قرابته
وعائلته . رحيماً بخاصته وحاشيته . فيوالي اولئك بصلة الارحام . ويولي
هؤلاء بوصلة الاءنعام . فاحلوه محل الارواح من الابدان . وانزلوه منزلة
القلب من الانسان . فكانوا على محبته مجمعين . وفي ظل حمايته راتعين .
وفي الدعاء بامداد ايامه مخلصين . الى ان نفذ القضاء المبرم . وقضى الامر
الحتم . فلم يحو الدعاء ما كان مسطوراً . ولم يدفع الولاء قدراً مقدوراً .
فالى الله ذي الجلال . نرفع اكف الابتال . باستهزاء غيث الرضوان .
واستنزال سحب الغفران . على روحه الطيبة النقيه . ونفسه الذكية النقية .
آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى يقول جميع الناس آميناً

ونسأله وهو اكرم مسئول . واعظم مأمول . ان يكتب لآله الاجر
الجزيل . وليلهم نعمة الصبر الجميل

والصبر لفظ وجهد النفس معناه	والموت حتم وأمر الله أجراه
والمرء مرأى الأسى والحزن من قدم	والحزن في داخل الأحشاء مأواه
والعمر طيف خيال لا ثبات له	والدهر مثل سراب غرّ مراه
والدار دار فناء لا بقاء بها	والملك لله مبداه وعقباه

فليعلم المرء ان الموت غايته
 وليترك الامر للأقدار فهي كما
 وليطرح اللوم ان اللوم منقصة
 وليصحب الصبر فيما جاء من كدر
 فكم ترى العين في روض الشباب فتى
 مثل الخديوي الذي رام الثرى عجباً
 مثل الخديوي الذي رقت شمائله
 مثل الامير الذي أغنت مكارمه
 مثل المليك الذي ذاعت مفاخره
 مثل العزيز الذي سارت محامده
 مثل الفقيد الذي شاعت مآثره
 فأبى عين وما سالت مدامعها
 وأبى نفس تباهت بعد مظنعه
 قد كان مظهر فضل لا خفاء له
 وكان كعبة جود فاز قاصدها
 وكان ركن النهى والعدل عادته
 لا كان يوم فقدناه ولا طلعت
 لقد عرفناه بدرًا ما له شبه
 لا زال منهمل الغفران بغمرة
 وما رثاه (عزيز) قائلاً أسفاً
 وليعمل الخير كي يحيا بذكراه
 شاء المهين جاءت طبق مرضاه
 فما سمعنا بعيد لام مولاه
 فالكون شيد على الاكدار مبناه
 أمسى واصبح ترب الارض مثواه
 مثل الخديوي الذي لا كان منعه
 مثل الخديوي الذي راقت سجاياه
 مثل الامير الذي عمت عطاياه
 مثل المليك الذي فاقت خزاياه
 مثل العزيز الذي سادت رعاياه
 مثل الفقيد الذي طابت نواياه
 وأبى قلب وما ذابت سويداه
 وأبى روح أريحت بعد مرماه
 فضلت الناس حين القبر اخفاه
 وكان يهوى العلا والناس تهواه
 وإن يكن فيه ما يخشاه يرضاه
 فيه الشمس ولا غابت ثناياه
 في اللفظ فرد وكل الناس معناه
 ما قيل من لطف لا كان مبكاه
 الصبر لفظ وجهد النفس معناه

نهاية العزاء وبداية الهناء

قضت آية الحكمة الربانية الزاهرة في عالم الكائنات . وسنة القدرة الصمدانية الباهرة في هيئة المجتمعات . ان يكون الانسان واقفاً في مشهد احوال تنتابه من جهة فواعل العناء . وتتنازعه من أخرى عوامل الرخاء . فيسلم الأمر الى الله في الضراء . ويحمده جل شأنه في السراء . فسيجانه من الله جلّ قدرته . وتعال حِكْمَتُهُ . لا اله إلا هو تبارك وتعالى * يقضي بالأمر ثم يعقبه بضده . فيمحو الثاني ما أثبت الأول . وكلُّ بالغ ذروة حده . وعليه جلّ وعلا في الحالين المعول

قضى الله بأن جلا ظلم الأتراح . بلائلاء سراج الأفراح . ومحا ما ارتسم على صفحات القلوب من العزاء . باستقبال وفود البشر والهناء . حيث قيض لنا بمحض افضاله . وفيض نواله . من أخذ بمقاليده هذه الديار . واستوى على عرش المهابة والاعتدار . مشروعة وراثته بمقتضى فرمانات المشاهانية العالية . في الحقبة الحالية الحالية . ألا وهو الدستور الاكرم . والحديوي الانغم . مصدر آمال العائد . ومتهى رحال اللائد . ومظهر كنوز الاماني

عباس پاشا الثانى

وقد نهلت مصر بتشريف خديويها الجليل . واميرها النبيل . وطاب بتشريفه خاطرها . وقرّ به ناظرها . وعاد اليها الانتعاش . بعد اضطراب

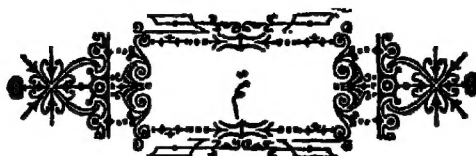
الجاش . وهذا منها الروح . بعد ذلك الجزوع . فحمدت الله على السراء .
كما سلمت الامر اليه تعالى في الضراء . وأنشدت بلسان الحال . قول
من قال

هنا . محاذك العزاء المقدما . فما عبس المحزون حتى تبسما
وقد قابل المصريون اميرهم الكريم . وخديبويهم الفخيم . بانسراح الصدور .
وابتسام الثغور . ووجهوا اليه نواظرم . وحوّموا حوالبه خواطرم . ولا
عجب فهو الامير الذي تعلقت به الآمال . في الحال والاستقبال .
ذو قوة وذو شباب . مُقْتَبَلٌ لا جَزَعَ اليوم على حسن الامل
وأني يكون جزع . وقد خصّ الله الامير الخطير باجل الصفات . واوجد
فيه أطيب النيات . وميزه بحسن العقل . وزانه بالفضل والنبل . واخصه
بقوة من غير عنف . ولين من غير ضعف . فيا الله ما اكرم . ويا الله ما
اجمل . ويا الله ما اعظم . ويا الله ما اكمل
ومن كانت مزاياه ما سردنا . وسجاياه ما أوردنا . فكيف لا يكون
نجاح البلاد على يديه . وإسعاد العباد مضمونا لديه . وكيف لا تتحد
القلوب على وفائه . وتعقد خناصر الشعوب على ولائه . بل كيف لا تخلص
له النية والطوية . ونخصه بصدق العبودية . وقد وهبه الله همه الشباب .
ورحمته الكهول . وحكمة الصواب . وحوزة المعقول . فنسأل الله وهو
اكرم مسؤول ان يلهمه ما فيه الخير والنجاح . ويمهد في سبيله طرق الفلاح .
وان يديمه لنا بدرًا ساطع النور . على ممر الايام وتوالي الدهور
ولّى الآسى وتوالى الأنس والطرب . وبين هذين قام العذر والعجب

امرات مرّ وحلوّ لا نظير له
وأخلف الليث شبلّ عزّ مقدمه
عبّاسُ شرفها فارتاح خاطرها
وعن قريب ترى الاقطار في سعة
هو الامير الذي جلّت فضائله
ماضي العزيمة فعلاً ليس يدركه
فان أطال العدا في القول عن غرض
فليصمتوا ان ارادوا زاد راحلة
فلتهنئي مصره لا تذكرى ترحاً
ولتنشدي من «عزيز» قوله أبداً

ففيها للرعايا الصابُ والضربُ
واستبشرت مصر لما جاءها الطلبُ
وسوف ان شاء ربي تنجلي الكربُ
ويذهب البؤس والبأساء والوصبُ
وقارنته بدورُ المجد والشهبُ
فيا يهّم به عذرٌ ولا تعبُ
فان دعواهم عند الملا كذبُ
اولا فان زمان الهزم مقتربُ
فكل شيء له فيا نرے سببُ
ولّى الأنسى وتوالى الأُنس والطربُ

﴿ عزيز زند ﴾



هذه السلسلة تضم :

- ١ - فتح العرب لمصر
- ٢ - تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
- ٣ - الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي
- ٤ - تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي
- ٥ - تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل
- ٦ - تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر
- ٧ - ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
- ٨ - تاريخ مصر في عهد الخديو اسماعيل باشا (مجلدات)
- ١٠ - فتوح مصر وأخبارها
- ١١ - تاريخ مصر الحديث مع فذلكلة في تاريخ مصر القديم
- ١٢ - قوانين الدواوين
- ١٣ - تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث
- ١٤ - الحكم المصري في الشام
- ١٥ - تاريخ الخديوي محمد باشا ترفيعه
- ١٦ - آثار الزعيم سعد زغلول

MADBOULI BOOKSHOP

مكتبة مذبول

6 Talat Harb SQ. Tel. : 756421

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت: ٧٥٦٤٢١